الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة منتـوري قسنطينـة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

قسم التاريخ والآثـــــار

الرقم التسلسلي:.............................

رقم التسجيـل:.............................

فرحات عباس من الجزائر الفرنسيـــة إلى الجزائر الجزائرية (1927-1963)

مذكـرة مقدمـة لنيـل شهـادة الماجستيـر
في تاريخ الحركة الوطنية

إعداد الطالب: عباس محمد الصغير

إشراف الدكتور: خمري الجمعي

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبـة	الصفـة	الجامعة الأصلية
01-عبد الكريم بوصفصاف	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة منتوري قسنطينة
02-الجمعي الخمري	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا	جامعة العقيد الحاج لخضر- باتنة
03-عبد الرحيم سكفالي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة منتوري
04-صالح فركوس	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 45 قالمة

السنـة الجامعيـة: 1428/1427هـ

2007/2006م

المقـــــــدمة

تعالج هذه الدراسة موضوعا على قدر كبير من الأهمية، وهو من المواضـــيع الـــتي تتنـــاول التراجم وأعمال الشخصيات الوطنية الهامة في تاريخ الحركة الوطنية، ألا و هي شخصية فرحـــات عباس ودوها السياسي في تاريخ الجزائر المعاصرة.

إن شخصية فرحات عباس إلى جانب كونها أبرز الزعمات الوطنية الفاعلة في تاريخ نضال الحركة الوطنية الجزائرية، فهو كذلك أحد أكبر المفكرين المنتجين للأفكار والمفاهيم .

لقد تميز أسلوب فرحات عباس بالوسطية والاعتدال السياسي في مواقفـــه تجـــاه كبريـــات القضايا الوطنية الهامة وكان هذا الأسلوب في حقيقة الأمر رسالة حضارية أرادها مترجمنا أن تصل إلى مسامع من كانوا يدعون علانية أنهم جاؤا في مهمة تنويرية وحضارية في شمال إفريقـــا.

والحق أن فرحات عباس يعد من الرجال القلائل، على مستوى الساحة السياســـية الـــذين تميزوا بتطور فكرهم، وذلك وفق المتغيرات السياسية والظرفية التي كانت مطروحة علـــى مســـرح الأحداث والتي كان يعيش تحت تأثيراتها الشعب الجزائري في ظل الليل الاستعماري.

لقد تأرجح فكر فرحات عباس بين ثنائية، ميزت مواقفه السياسية من القضايا الوطنية، فهو ذلك الليبرالي والحداثي الذي أبهرته الحضارة الغربية، وعصر الأنوار الذي جاءت به ثورة **1789**من جهة أخرى فهو الأهلي الذي هزه الوسط الفلاحي المتدهور.

لقد كانت سياسة الإقصاء والمصادرة للحق الجزائري من طرف الإدارة الاستعمارية، عاملا فعالا في تشكيل مواقف وطروحات فرحات عباس المختلفة ،والتي حدد فيها بوضوح موقفه مـــن " اللوبي الكولونيالي "، بأنه العقبة الكؤود أمام تحرر الشعب الجزائري .

لقد إنصب نضاله في محاولة تغيير هذه الأوضاع المتدهورة، مخاطبا في ذلك الأهالي داعيا لهم الاعتماد على الحداثة، ونبذ الجمود، فالجزائري في رأيه لا يقل ذكاء عن الأوربي فالأخذ بأســـباب النهضة الأوروبية ومزايا الحضارة الغربية، عامل ايجابي للخروج من النفق المظلم وبلـــوغ مصـــاف الأمم المتحضرة .

أمام استمرار تجاهل فرنسا الجمهورية لحق الشعب الجزائري من جهـــة وتعنـــت فرنســـا الاستعمارية لكل الحقوق المدنية والسياسية، بل حتى فكرة التعايش، أدرك فرحات عبـــاس بحســـه الرفيع بأن معادلة إدماج جزائر مسلمة في مجتمع فرنسي مسيحي يعد مطلبا سياسيا فالمســـتجدات الداخلية والعالمية تفرض هذا السلوك.

فمع حلول الأربعينيات من القرن الماضي زاد وعي الشعب الجزائري وتطلع أكثر إلى الحرية، الشيء الذي دفع النخبة المثقفة وعلى رأسهم فرحات عباس إلى التوجه أكثر إلى الوطنية.

وتعالت دعواته إلى إقامة جمهورية جزائرية متحدة مع فرنسا أي إبقاء ذلك الخيط الرفيع والمتمثل في الفيدرالية.

إن هذه الجمهورية الجزائرية يعيش فيها الجزائريين والأوروبيين واليهود على قدم المساواة في الحقوق و الواجبات دون تمييز في العرق أوالدين.

ومن جديد اصطدم مشروع فرحات عباس بالصخرة الاستعمارية التي فضلت مصالحها المادية الضيقة على حساب كرامة وحرية الإنسان الجزائري.

فكان إندلاع الثورة المباركة التي كانت الوسيلة الأخيرة لإسماع صوت الشعب الجزائري وأمام هذا التحول انتقل فرحات عباس من رجل الاعتدال الرافض لكل وسائل العنف ،إلى صفوف الوطنيين معلنا صراحة إبعادا فكرة " الجزائر الفرنسية " نهائيا و اعتناق الجزائر الجزائرية .

لقد أظهر فرحات عباس بهذا الموقف الجديد حنكة سياسية رفيعة سمحت له بقيادة الثورة من خلال ترأسه للحكومة المؤقتة حيث حمل حقيبة ترحاله في كل أنحاء العالم، واسمع صوت الشعب الجزائري في كل المحافل الدولية، لكسب التأييد والدعم اللازمين إلى الثورة الجزائرية، وطيلة مرحلة الثورة ترفع فرحات عباس عن الصراعات الضيقة والمصالح الشخصية وظل رجل الإجماع لكل التوازنات الوطنية.

وفي فترة الاستقلال لم يتخلف فرحات عباس عن المساهمة في البناء الوطني مبتعدا بذلك عن الحسابات والصراعات على السلطة، حيث ترأس أول برلمان جزائري في ظل الاستقلال الوطني ورغبته الجامحة في بناء جزائر ديمقراطية وتعددية متسامحة مع نفسها وأبناءها.

إن توجه النظام السياسي في الجزائر المستقلة نحو الأحادية والحكم الشامل وتكريس فكرة الزعامة على حساب ألام الشعب الجزائري، أمام هذه المستجدات فضل فرحات عباس أن يكون إلى جانب شعبه يتحسس ألامه ويتطلع إلى مستقبله، فخيار المعارضة السياسية للنظام الفردي كانت الوسيلة الوحيدة لكبح نزوات الحكم الشخصي.

لقد تعرض فرحات عباس إلى المضايقة و السجن و مصادرة أملاكه كما فرضت عليه الإقامة الجبرية، غير أنه ظل معارضا نزيها و مدافعا حميما عن الحرية و متواضع بسيط، يعيش وسط

شعبه و في الجزائر التي فضلها عن فرنسا، كما ظلت جنسيته جزائرية و في صمت، كان مكافحا على الحرية و في صمت كذلك و دون ضجة إعلامية رحل و مات مثلما يموت العظماء.

-أسباب اختيار الموضوع-

إن إختياري لهذا الموضوع كان لعدة أسباب للبحث و التنقيب عن قيادات جزائرية وأقطاب الحركة الوطنية الجزائرية، ومنهم الصيدلي فرحات عباس. و يمكن إبراز هذه الدوافع فيما يلي :

أولا: إن شخصية فرحات عباس لم تكن مدروسة دراسة وافية فكثير من الغموض و نقاط الظل ما تزال تلف مساره النضالي، فجل الكتابات التاريخية حول هذه الشخصية ما تزال قليلة و إن وجدت فهي مقتصرة على جوانب محدودة تماشيا و التاريخ الرسمي.

ففي غالب الأحيان يوضع فرحات عباس في خانة الذين تنكروا للوطن و الأمة و بأنه الأب الروحي للإدماج و الفرنسة في الجزائر، و تارة أخرى يصنف ضمن الجماعة التي تنتمي إلى الحضارة الفرنسية و المنبهرة بأنوار ثورتها **1789** م و الذين عملوا على دمج المجتمع الجزائري بكل مقوماته بالمجتمع الفرنسي.

ثانيا:و هناك دوافع أخرى دفعتني للاهتمام الجاد بهذا الموضوع و هو الرغبة في إظهار الحقيقة التاريخية و لو نسبيا، و إعطاء الرجل المكانة المحترمة التي يستحقها في سياق الجزائر المعاصرة وفي حضيرة الحركة الوطنية، و إبراز إسهاماته الكبيرة في تحرير الجزائر قبل الثورة و أثناءها، و دوره الإيجابي أيضا في كسب القضية الجزائرية التأييد الدولي الواسع.

ثالثا: الرغبة في معرفة تطور الفكر السياسي و الدور النضالي لفرحات عباس كزعيم وطني بارز في الحركة الوطنية، و المثقف المنتج للأفكار و المفاهيمكل هذه الأسباب حملتني لصبر أغوار هذا الموضوع الذي أأمل أنني أضفت شيئا جديدا يستحق التدوين و التسجيل.

خطة البحث

تتكون هذه المذكرة من مقدمة و ثلاثة فصول و ثمانية مباحث و خاتمة ملاحق و فهارس للأعلام و الأماكن و الموضوعات، اشتملت المقدمة على التعريف بالموضوع و أسباب اختياره وإشكالية المذكرة و مناهج البحث و صعوبات العمل و وصف أهم المصادر و المراجع و خطة المذكرة.

أما الفصل الأول تناولت فيه طروحات فرحات عبـــــــاس لتحقيق الجزائر الفرنسية.
فخصصت المبحث الأول لطروحات و كتابات فرحـــــــات عباس بصفته شاب جزائري تـــأثر بواقع شعبه و بأفكار حركة التنوير التي شاعت في ذلك الوقت. و كيف كانت مطالبة تصـــب في خانـــــــة المطالب المعهودة لحركة الشبان الجزائريين و المتضمنة الحقوق السياسية و المدنية و هو ما تبين من خلال تلك الكتابات الأولى لفرحات عباس في جرائد الحركة الوطنية.

أما المبحث الثاني فقد خصصته لنشاط فرحات عباس في الوسط الاندماجي ضمن النخبـــة المثقفة ثقافة فرنسية، و التي كانت تؤمن بتحقيق جزائر فرنسية ضمن الأسرة الكبيرة لفرنسا الأم.

كما أبرزت إنفراد فرحات عباس بمطلبه المتميز عن النخبة الوطنية، حيث طالب بإدمـــاج جماعـــــــي و تحويل الجزائر من حالة المستعمرة إلى المقاطعة.

و في المبحث الثالث خصصته إلى انضمام فرحات عباس إلى حضـــيرة فدراليـــة النـــواب المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة و كيفية ارتقاءه السريع ليصبح النائب الأول لمحمد الصالح بـــن جلول من خلال دخوله لعبة الانتخابات التي فتحت له الأبواب على مصرعيها ليصبح المتكلم الأول باسم النخبة الوطنية، بعد أن حول الفدرالية إلى منبر سياسي رائد ليبلغ من خلاله مطالب الشـــعب الجزائري إلى الإدارة الاستعمارية.

أما الفصل الثاني الذي عنونته فرحات عباس و الجزائر الجزائرية خصصته لنضال فرحـــات عباس لتحقيق الجزائر الجزائرية و كيف ابتعد عن طروحاته السابقة التي كان يدعو من خلالها تحقيق الجزائر الفرنسية .

تناولت في المبحث الأول اكتشاف فرحات عباس للأمة الجزائرية وكيف كـــان التعنـــت الاستعماري و كذلك الإخفاقات المتتالية التي جناها من فرنسا الجمهورية التي كانت لعبة في أيدي "اللوبي الكولونيالي" إلى التحول إلى الوطنية و التوجه نحو التشدد و الخروج التدريجي من مواقـــف الاعتدال، دون قطع ذلك الخيط الرفيع الذي يربطه بفرنسا الحرة .

و تناولت في المبحث الثاني نضج فكرة الجزائر الجزائرية عند فرحات عباس، التي عجلـــت بتوجه مترجمنا نحو خيارات أخرى مختلفة في مفهومها متعارضة مع فلسفة الاعتدال.

و في المبحث الثالث تناولت فيه حالة الحيرة و التردد ثم الانضمام إلى صـــفوف الثـــورة، وكيف وظف فرحات عباس خبرته السياسية و حنكته الرفيعة في تدويل القضية الوطنيـــة، و الـــتي طرحها بقوة في المحافل الدولية، و مدى التأييد الواسع الذي كسبته الثورة الجزائرية.

أما الفصل الثالث فخصصته لذلك الدور الكبير الذي لعبه في بناء الجزائر المستقلة، فتناولت في المبحث الأول مواقف فرحات عباس من القضايا و الأحداث التي ميــزت الســاحة الوطنيــة، كموقفه من مفاوضات إيفيان و جرائم منظمة الجيش السري الفرنسي " **O.A.S**" الإرهابية الــتي أعتبرها مترجمنا عمل من أعمال " اللوبي الكولونيالي " . الرافض لفكرة الجزائر الجزائرية.

خصصت المبحث الثاني لإبراز انضمام فرحات عباس إلى مؤسسات الجمهورية الحديثــة، وترأسه لأول مؤسسة تشريعية في عهد الاستقلال " المجلس الوطني التأسيسي " و كيــف حــاول فرحات عباس أن يجعل من هذه المؤسسة منبرا حقيقيا للديمقراطية. و إبراز موقفــه مــن النظــام الاشتراكي الذي نعته مترجمنا بالنظام الفردي و الشمولي، كما عارض دستور **1963** الذي كرس نظام الحزب الواحد و بالتالي الديكتاتورية.

فكان خيار الاستقالة و الابتعاد عن نظام الحكم، و لكن البقاء في المعارضة السياسية الهادئة ولكنها فاعلة حتى وفاته.

أما الخاتمة فهي عرض لنتائج البحث الذي توصلت إليها من خلال الدراسة المفصلة الــتي تناولت المسار السياسي لفرحات عباس و المراحل التي قطعها نضاله و تغيير مواقفه الوطنية، تماشــيا والتغيرات التي حصلت في الساحة الجزائرية، ثم شفعت البحث بمجموعة من الملاحق تتصل بموضوع المذكرة.

إن الدور البارز لفرحات عباس في قيادة الفكر المعتدل كان من الدوافع الأخرى التي دفعتني إلى إبراز سياسة المراحل التي تميز بها، حتى أعتبر البعض بأنه بورقيبة الجزائر، و البعض الأخر غاندي. و ذلك لدعوته إلى بناء جزائر متعددة و متسامحة مع كل عناصر ســكانها دون تمييــز في العــرق أوالدين.

إن روح التسامح التي تميز بها فرحات عباس و سياسة الاعتدال جعلته شخصية منفــردة في تاريخ الحركة الوطنية، فهو لم يتخلى عن التعدد و التنوع و اشتراك الشــعب في بنــاء مؤسســاته الدستورية بعد الاستقلال، حيث ظل يناظل من أجل تحقيق الديمقراطية حتى وفاته، و لهذه الأسباب و غيرها وجدت نفسي مشدودا إلى هذه الشخصية الكبيرة.

*** إشكاليـــــــــة البحث:**

ظلت الدراسات التاريخية التي تناولت إسهامات فرحات عباس يعتريها القصور إن لم نقـــل الإجحاف، في ترجمة الدور الحقيقي الذي لعبته هذه الشخصية في تاريخ الحركة الوطنية.

فجل البحوث و الدراسات التي أنجزت حتى اليوم، كانت عن قصد أو عن غير قصد تجسد التاريخ الرسمي، و نظرته الأحادية لتاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، الذي أقتصر علـــى زعامـــات معينة و محدودة.

لقد أدركت من الوهلة الأولى أن هذه النظرة لا تتماشى مع الثـــراء و التنـــوع للتـــاريخ الجزائري ومن أجل تسليط الضوء وضعت :

الإشكالية التالية:

أولا : ما هي العوامل التي أثرت في تشكيل شخصية فرحات عباس ؟

ثانيا : هل وفق فرحات عباس بين فرنسا الأنوار وفرنسا الكولونيالية ؟

ثالثا: هل كانت طروحات وأفكار فرحات عباس في الساحة السياسية سابقة لأوانها ؟

رابعا : هل اكتشاف فرحات عباس للوطن الجزائري ،أنهى إلى الأبد الجزائر الفرنسية؟

إن كل هذه التساؤلات وغيرها، سأحاول الإجابة عليها من خلال البحث، بعد تسليط الضـــوء على كل المراحل التي قطعها فرحات عباس بصفته المناضل السياسي والمفكر المثقف.

*** المنهـــــج المتبع في البحث:**

حاولت في هذا البحث اعتماد المنهج التاريخي الوصفي وذلك لسرد الأحداث والوقـــائع التاريخية وما رافقها من مظاهر ثقافية واجتماعية وسياسية وترتيبها ترتيبا كرونولوجيـــا وهـــذا المنهج دون شك يســـــاعدنا على معرفة المؤثرات التي ساهمت في تكوين شخصـــية وفكـــر فرحات عباس.

أما المنهج الثاني فهو المنهج التحليلي، وذلك قصد الوقوف على القضايا الشائكة والغامضة وخطوط الظل التي تلف شخصية فرحات عباس، مع تسليط الضوء عليها كما وضفت المنـــهج المقارن عند إقتضاء الحاجة إلى مقارنة فرحات عباس بشخصيات معاصرة لـــه ســـواء كانـــت جزائرية مغاربية أو عالمية.

صعـــــــوبات البحث :

من البديهي أن كل باحث جاد أو غير جاد تعترضه جملة من الصعوبات الموضوعية منها أو غير الموضوعية، في جمع المادة الخبرية وذلك يعود إلى أن معظم الوثائق التاريخية موجودة في دور أرشيف فرنسا، خاصة ما يتعلق بوثائق الثورة التحريرية.

أما الصعوبات الأخرى التي واجهتني هي قلة الكتابات التاريخية الــتي تناولــت شخصــية فرحات عباس، وقد يعود هذا الأساس إلى النظرة الرسمية في كتابة التاريخ الوطني.

ومن الصعوبات الأخرى تتمثل في كون ما كتب إلى يومنا هذا عن فرحا عباس أو ما كتبــه هو جاء باللغة الفرنسية و هو ما جعلني أن أبذل جهدا مضاعفا في قراءته و ترجمته إلى اللغة العربية.

*أهم مصادر البحث ومراجعه :

لقد اعتمدت في هذه المذكرة على كم وفير من المصادر والمراجع المتنوعة.

أولا : المصادر :

بالنسبة للمصادر المعتمدة في هذه المذكرة شكلت الكتب التي ألفها فرحات عباس مصــدر ثــراء البحث وأهمها :

-كتاب الشاب الجزائري (***Le jeune Algérien***) : وهو عبارة عن مجموعة من المقالات التي كتبها فرحات عباس في فترة العشرينات والتي شكلت مصدرا ثريا لمواقف مترجمنا من قضــايا مطروحة في ذلك الوقت، والتي كانت من انشغالات حركة الشبان الجزائريين المثقفين ثقافة فرنسية كقضية إبطال النظرة الإستعمارية القائلة بالجنس الأعلى و الجنس الأسفل.

– كتاب ليل الاستعمار (**la NUIT COLONIALE**): يعد هذا الكتاب من أهم المصــادر فهو شهادة حية على أحداث الفترة الكولونيالية العنصرية وموقفها المعادي للأهــالي، وممارســات الإدارة الاستعمارية المجحفة في حق الجزائريين، وقد جمع هذا الكتاب بين المذكرات و الدراســات التاريخية التحليلية و هو كذلك ردا قويا على كتابات المؤرخين الفرنسيين.

– كتاب تشريح حرب (**L'autopsie d'une guerre**): من الكتب القيمة، مثل تحلــيلا تاريخيا وافيا لكل الأحداث التي رافقت ثورة التحرير ، منها تلك الصراعات بين الفرقاء و كذالك الأخطاء التي وقعت فيها الثورة ، كتصفية بعض الزعامات الوطنية .

– **كتاب الاستقلال المصادر** (**L'indépendance confisquée**) :و يعــد تشخيصــا لحالة الجزائر المستقلة ، التي عرفت الصراعات بين الإخوة الأعداء على السلطة و تهميش و تغييب رأي الشعب و مصادرة إرادته الحرة ، و فرض نظام فردي شمولي .

* **المراجـــــــع :**

و من أهم المراجع التي أعتمدها هي:

– **كتاب فرحات عباس جزائر أخرى**:(**Ferhat abbas ,une autre Algérie**) : لمؤلفيه بن يامين ستورا و زكية داود و هو من أعمال التراجم الهامة التي رسمت المسار السياسي لفرحات عباس عبر أكثر من ثلاثين سنة من العمل السياسي.

كتاب مذكرات الرئيس علي كافي: من المناضل السياسي إلى القائد العسكري تنــاول فيــه جوانب هامة من الصراعات أثناء الثورة وإبراز بعض الأخطاء التي وقعت فيها الثــورة الجزائريــة، خاصة الخلاف في مؤتمر الصومام ومؤتمر طرابلس والحكومة المؤقتة وقيادة الأركان.

–**كتاب الحركة الوطنية 1930-1945** :لمؤلفه ابو القاسم سعد الله ،نتنــاول فيــه اتجاهــات الحركة الوطنية ،وموقف فرحات عباس من القضايا الوطنية منها المؤتمر الإسلامي، والادماج وبيان الشعب الجزائري للحلفاء .

– **كتاب فرحات عباس رجل الجمهورية:** مؤلفه حميد عبد القادر تناول فيه حياة فرحات عبــاس ونضــاله السياســي ويجمــع هــذا الكتــاب بــين العمــل الصــحفي والتــاريخي .

التوطـــــــــئة

إن دراسة شخصية فرحات عباس وإسهاماته في الحركة الوطنية،وتطور طروحاته السياسية في الجزائر إبان الفترة الكولونيالية ،تفرض على الباحث العودة إلى البيئة الاجتماعية والثقافية الـــتي نشا فيها فرحات عباس وكيف أثرت هذه الأخيرة في تكوينه وإخراجه على الوجهة التي عرف بها .

إن فرحات عباس صاحب مشروع سياسي متميز في الجزائر الكولونيالية وهو دون شك ما جعلنا نقف على الأسباب الحقيقية التي تضافرت جملة وتفصيلا لإعطائنا شخصـــية متفـــردة مثـــل شخصية فرحات عباس [1].و التي نقول عنها منذ البداية أنها شخصية منفردة ومميـــزة في المجتمـــع الجزائري المسلم بطروحاته المتناقضة والمتذبذبة أحيانا والشجاعة أحيانا أخرى والتي كانت تهـــدف إلى تحقيق المكاسب للشعب الجزائري الخاضع للهيمنة الاستعمارية[2].

مولده ونشأته:

ولتسليط مزيد من الأضواء على شخص فرحات عباس ،خليق بنا أن نتعرف على مولـــده ونشأته والبيئة الاجتماعية التي ترعرع فيها ومدى تأثير هذه الأخيرة على تكوينه وكيف ســـاهمت بشكل إخراجه على الوجهة التي عرف بها.

ولد فرحات عباس مكي (*)يوم الخميس **24** أوت **1899** بدوار الشحنة الواقعة بمنطقة بني عافر الجبلية ،وهي منطقة فقيرة ومعزولة ،تابعة إداريا لبلدية الطاهير المختلطة[3].

فتح الطفل فرحات عباس عينيه في أسرة كثيرة العدد ومحافظة تتكون من اثني عشر فـــردا سبع بنات وخمسة ذكورا. وتميزت أسرة فرحات عباس بأنها متماسكة ومحافظة فإلى جانـــب الأب والأم والأخوة كانت تضم كذالك الجد والجدة وقد شكلت الجدة والجد حجر الأساس في بناء هرم الأسرة.

كان والده سعيد بن احمد عباس وأمه معزة مسعودة بنت علي وهم من وســـط فلاحـــي متوسط الحال ونستدل في ذلك عند رجوعنا إلى مصنف فرحات عباس ليـــل الاســـتعمار حيـــث يتحدث عن طفولته قائلا : " إنني من سلالة فلاحية لئن كان أبي وأخواتي موظفين فقد وقع ذلـــك عرضا في حياتهم، لقد ترعرعت وسط فلاحي أولائك الفلاحين الذين لا ينال الفقر من شجاعتهم ولا من انفاقهم ،نشأت في دوار وضيع من بلدية متوحشة جرداء أين قضيت طفولتي كلها وأنـــا في

---

(1) Ben jamin stora,zakya daoud ,Ferhat Abbas une autre Algerie ,ed,kasba ,p,18
(2) Ibid,p,19

(*) :انظر شهادة ميلاد فرحات عباس في ملحق الوثائق رقم -1-

(3) Ben jamin stora,zakya daoud ,Ferhat Abbas une autre Algerie ,ed,kasba ,p 20

نعومة أظافري في وسط مجتمع وضيع وساذج لكنه كريم [(4)].و يسترسل فرحات عباس في حديثـــه عن أصوله وكيف كان مصير عائلته من جراء الهجمة الاستعمارية التي كانت تهدف إلى تفكيـــك ملكية الأهالي الجزائريين المســـلمين واستبدالها بفئة جديدة أطلـــــــــــق عليهـــا اصـــطلاحا المعمرين (**les colons**).

إن القضاء على ثورة المقراني **1871** وما نتج عنها من انعكاسات خطيرة علـــى المجتمـــع الجزائري كإصدار السلطات الاستعمارية جملة من القرارات الجائرة والمراسيم التشريعية الـــتي أدت إلى مصادرة الأراضي الزراعية وتغريم المجموعة الريفية التي شاركت أو تعاطفت مع ثورة المقـــراني ومن نتائجها الوخيمة على السكان هو إعدام الكثير من الناس في إطار العقوبات الجماعية المســـلطة على الجزائريين بالإضافة إلى الإعدامات الفورية ونفي الزعامات الوطنية إلى المستعمرات الفرنســـية فيما وراء البحار[(5)] .

كان جد فرحات عباس المدعو احمد بن الضاوي(*) الذي شارك في ثورة المقراني رفقة قبيلة بني عمران قد تعرض هو الأخر كغيره من الجزائريين الى مصادرة أملاكه وأراضيه الزراعية ليتحول بعدها إلى فلاح صغير ومعدوم [(6)].

إن أصول عائلة فرحات عباس هناك أسطورة الألسن مفادها أن احد الرجال القادمين من المغرب والمدعو اخلف بن حسان يكون قد سكن المنطقة في القرن **16** بعد أن هرب من الأتـــراك على اثر قتله احد جنود فرقة الاوجاق ،ومنذ ذلك ترعـــــــــــرت العائلة في هذه المنطة الهادئـــة والهامـــة من جيجل [(7)] .يفتخر فرحات عباس بسلالاته التي يقول عنها أنها من أصول عربية وأنها من بلاد الرافدين وان أجداده العباسين ،فاعتزازه بالعروبة والإسلام طبع طيلة مشـــواره السياســـي والنضالي وتجسد ذلك من خلال المطالب والعرائض التي كان يقدمها للسلطات الاستعمارية [(8)].

وسطه الاجتماعي :

[(4)] عبد الحميد عبد القادر :فرحات عباس رجل الجمهورية ،مطبعة القصبة ،ص25

[(5)]Amar naroun,ferhat Abbas ou les chemins de la souveraineté ,ed ,donnoel ,paris 1961,p;60

(*) حسب الرواية الشفوية المتداولة أن كلمة بن الضاوي هي كنية كان يعرف بها جد فرحات عباس ويرجع هذا الاسم حسب الرواية ذاتها إلى لون بشرته المائلة إلى الاسمرار. رواها محمد بطيش بن سعيد .

[(6)]Ben jamin stora, zakya daoud ,op,cit,p47

[(7)]Dr boudjmaa hichour,ferhat Abbas le république ,el acil.20/09/2004,pp:13,14

[(8)] Ben jamin stora, zakya daoud ,op,cit,p,25

فتح الطفل فرحات عباس عينيه في بيئة تأثرت بتلك الهجمة الاستعمارية الشرسة والتي تركت أثارا دالة على الكثير من العائلات الجزائرية والتي كانت فيما سبق ميسورة الحال تتمتع بالقوة والمكانة الاجتماعية فتحولت إلى كمشة من التراب المتناثرة وهي السمة البارزة في هذه الفترة تتمثل في الفقر والعوز التي ميزت البلاد عموما ناهيك عن التفاوت الطبقي بين لسكان الأصليين النازحين الجدد (معمرين) .و نتج من جراء ذلك بروز ظاهرة اجتماعية جديدة تمثلت في انتشار الأكواخ على أطراف المدن وخاصة قرب مزارع الكولون .

لقد عمل الاحتلال الفرنسي على تفكيك المجتمع الجزائري بواسطة قوانين المصادرة وسياسة التضييق على سكان الريف، بل تعدى ذلك إلى إرغام القبائل أو العشائر إلى الفرار نحو المناطق الجبلية والفقيرة.

إن الجدير بالذكر أن جيل فرحات عباس استحوذت عليه الروح البطولية والملحمية التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم والتي لم يبقى لهم سوى تلك البطولات والملاحم لمواجهة الاستعمار الغاشم فلا شك إن هذه البطولات كانت تشكل أساطير داعبت فكر وحلم هذا الجيل وفرحات عباس نموذجا صادقا لهذه الفئة ،وهذا ما يفسر اندفاع العديد من هذه النخب التي عملت على محاولة إعادة بناء مجد الجزائر المهزومة وإيجاد مكانة لها تحت الشمس ،ويقول فرحات عباس عن هذه المرحلة في كتاباته اللاحقة : **"** هؤلاء الناس أحبهم ويبادلونني الحب ومنذ دخولي عالم السياسة فكرت لأول مرة في ترقية هؤلاء الفلاحين فهو الهدف الأسمى لكل سياسية محترمة حلمي الوحيد كان أن أرى الفلاح ينام في سريره بعد أن يأكل جيدا ويقرا جريدته[9].

كان والد فرحات عباس السعيد بن احمد فقيرا لكنه استطاع مع مرور الوقت أن ينتقل من وضعه كفلاح معدوم الحال إلى تاجر محترم له مكانة اجتماعية محترمة بمنطقة الشحنة وكان له ذلك بعد تعرفه على احد المعمرين الذي كان يدعى : **(dasiniére de vigie)** المستشار العام لمدينة جيجل الذي اشترك معه في تجارة المواشي مما مكن أب فرحات عباس من شراء أراضي زراعية وتأجير أخرى في منطقة الطاهير [10] .

---

[9] فرحات عباس : ليل الاستعمار ،ت بو بكر رحال مؤسسة فوضالة المحمدية ،المغرب،ص128

[10] Ben jamin stora, zakya daoud ,op,cit,pp,20.27.

(*) : القايد : كلمة تركية تعني الوسيط بين الأهالي و السلطة العثمانية و استمرت هذه الكلمة حتى العهد الاستعماري حيث استعملت بعض العائلات الميسورة كوسيط بين الأهالي و الإدارة الإستعمارية .

كما إرتقى في السلم الاجتماعي حتى أصبح قايد (*) في دوار بني عافر . ويتحدث فرحات عباس كثيرا عن علاقته بوالده التي شابها كثيرا من التناقض في الأفكار فسادها في أحيانا كثيرة شيء من التوتر إلى درجة القطيعة أحيانا خاصة فيما يتعلق بمعاملته للفلاحين غير القادرين على دفع مـــا عليهم من ضرائب في نهاية موسم الحصاد، وفي هذا السياق يروي السيد عباس بشيء من التفاصيل ذلك المشهد الذي وهو طفل صغير عندما يأتي جباة الضرائب إلى دواره فيقـــول:" إن مشهد جمع الضرائب هو إحدى ذكريات الطفولة التي لا تزال في ذاكرتي.

كنت أتردد على المدرسة القرآنية بدون أحذية مرتديا جلابية أشبه أبناء الفلاحين وكانـــت إحدى أكبر لحظات سعادتي عندما أرى كل سنة في منتصف سبتمبر قدوم الخز ناجي (**) مرفوقا بحرسه وقد جاء البلدة لجمع الضرائب (...) كانوا يمكثون عندنا طيلة عشرة أيام وكان من المثير أن أشاهد هؤلاء الفرنسيين ولكن هناك مشاهد أخرى مأساوية فتحت عليهـــا عينايـــا ،كنـــت أرى الفلاحين الفقراء الذين لا يملكون أي شيء لتسديد ضرائبهم ،كانوا يجلسون لساعات طويلة تحت الشمس عقابا لهم وكانت أياديهم مكبلة وكنت أسال رئيس المشتة عن أسباب عقوبتهم فكـــان يفسر لي ذلك قائلا أن والدك ليس قاسيا معهم مقارنة بقياد آخرين ،وكان يحدث أن اسرق لوالدي الأموال وأعطيها لهؤلاء الفلاحـــيـــــــــن[11].

إن هذا المشهد الذي تحدث عنه فرحات عباس كان يدفعه في الكثير من الأحيان الى حـــد تمرد الابن على الأب وكان ذلك في وقت مبكر ،فالرجوع إلى كتابات عباس اللاحقة وعند حديثه عن فترة الصبا يذكر الكثير من سلوكيات الأب المطيع طاعة تكاد تكون عمياء لأوامر المعمرين التي لا تستقيم مع نظرة الصبي فرحات عباس الذي بدأت أفكار جديدة تتمثل أمامـــــــــــه كـــالحق والعدل والحرية [12].

فدخوله المدرسة الحديثة سمع من معلميه أن الإنسان خلق حرا ويجب على المجتمع احتـــرام هذه الحرية ،ومن هذا يمكن للباحث أن يذكر فلسفة الحق والعدل والحرية تتعارض مع مـــا كـــان يشاهده الصبي فرحات عباس من تعدي النظام الكولونيالي الذي أقامته البرجوازيـــة الفرنســـية في

(**) الخزناجي : كلمة تركية توارثها الجزائريون حتى الفترة الكولونيالية وتعني مسؤول الضرائب أو جامع الضرائب في كثير من الأحيان ولا تزال هذه الكلمة تتداول على الألسن حتى وقتنا الحاضر .

(11) Ferhat Abbas, la nuit coloniale,op,cit,p;128

(12) Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p320

الجزائر ،كما لم يستسغ الطاعة العمياء لخدام آلة المعمرين من بني جلدته ووالده ،يمثل أمامه نموذجا لهذا الوضع فكانت ثورته على الظلم والتعدي مبكرا حسب النصوص التي رجعنا إليها في كتابـــات فرحات عباس العديدة مثل الشاب الجزائري وليل الاستعمار. وغيرها من الكتابات و الطروحات.

رغم أن علاقة الطفل فرحات عباس بوالده كما اشرنا كانت متوترة ومتناقضة منذ البداية فكان العكس من ذلك كانت علاقته بجدته التي كان مرتبطا بها كثيرا وكانت حكايتها خاصة حول دخول الفرنسيين الى الجزائر والمقاومة البطولية التي قابل بها الشعب الجزائري ،الاستعمار وخاصة قبيلة بني عمران التي ينتمي إليها فرحات عباس(13).

فشكلت بذلك الجدة حجر الأساس في التماسك العائلي وخاصة دعوتها المتكررة للتمســـك بالدين الإسلامي وعدم الذوبان في دين الرومي لان ذلك يعد جريمة يعاقب عليها الله ، فالحـــديث عن التماسك الديني هو الذي دفع العائلة إلى إدخال أبنائها إلى المدارس القرآنية أو الكتاب ،وكان فرحات عباس من هؤلاء الأبناء حيث التحق بالمدرسة القرآنية وسنه الثامنة لتلقي مبـــادئ القـــران وذلك للتحصين والمحافظة على القيم الإسلامية خوفا من الذوبان في دين الغزاة ،فتـــردد فرحـــات عباس على الكتاب لفترة محدودة غير أنها كانت مفيدة تركت بصماتها الواضحة في فكـــر الطفـــل فرحات عباس ويمكن أن نستشف ذلك من خلال الرجوع إلى مصنفاته التي كان يصف فيها معلميه في الكتاب و منهم على وجه الخصوص الشيخ : بوكفوس بالرجل الفاضل والمستقيم النزيه(14).

حيث تعلم في المدرسة القرانية مبادىء اللغة العربية لان كان مشواره السياسي فيما بعـــد يثبت انه كان ضعيفا فيها ، غير انه تميز بين أترابه في تلك الفترة بسرعة الحفظ و البديهة وكانـــت سعادته عندما يعود إلى البيت ويعرض على آمه ما حفظ من آيات قرآنية ، أما والده فكان رجـــل آمي لكنه متحمس لإرسال أبنائه للتعليم وخاصة الذكور منهم إلى المدارس الفرنسية وكان يقـــول لأبنائه في كثير من الأحيان أن أحسن ارث اتركه لكم هو العلم الذي لا يستطيع أن ينتزعه منكم احد(15).

(13) عبد الحميد عبد القادر :فرحات عباس رجل الجمهورية ،المرجع السابق،ص،ص:20،21
(14) Ferhat Abbas, la nuit coloniale,op,cit,p;26
(15) Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p26

وسطه الثقافي :

تميز الوسط الثقافي الذي ترعرع فيه مترجمنا بتراجع مراكز العلم والمعرفة وإنتشار الجهل والأمية نتيجة الهجمة الاستعمارية التي كانت تستهدف دور الكتاتيب والمساجد وغيرها ونشر مقابل ذلك الثقافة الفرنسية الدخيلة من خلال فرض المدرسة والتعليم الفرنسيين.

وعند بلوغ الطفل فرحات عباس سن العاشرة أرسله والده إلى المدرسة الأهلية الفرنسية لتلقي العلوم الحديثة وتحضيره لمنصب ما في الإدارة الفرنسية، هذا من جهة ومن جهة أخرى المحافظة على وظيفته كقائد على منطقة بني عافر ومن البداية اظهر الطفل فرحات عباس تفوقا ملحوظا في مجال الدراسة وهذا بشهادة معلميه الذين تكهنوا له بمستقبل واعد وزاهر في المجال الدراسي [16].

بعد عامين من التحصيل الدراسي اظهر خلاله فرحات عباس نبوغا غير عادي نقله والده إلى مدينة جيجل لإتمام المراحل الإبتدائية، ففي هذه المدينة المثقلة بالأحداث التاريخية والتي تعاقبت عليها عديد الحضارات كالرومانية والوندالية والبيزنطية ثم ترصعت بالفتوحات الإسلامية فهي مدينة صامدة ومقاومة تكسرت عليها كل أطماع الدخلاء فسكانها حذرون من الوافدين ذلك ما تعلموه من التاريخ فكان احتكاك الطفل فرحات عباس بهذا الوسط الجديد فتعلم روح المقاومة والتحدي وكان منظر البحر يمنحه قدرة التفكير و التأمل فيطلق عنان الخيال ويحلم بجزائر بعيدة عن الجروح التي أحدثتها الهجمة الاستعمارية [17].

ففي المدرسة كان فرحات عباس ينسى جروح الشارع وبؤس الحياة في الأرياف فيغوص في عوالم الثورين الفرنسيين فكان يردد دائما قائلا: " كنا نتعلم كيفية التفكير والفعل داخل المدرسة[18]".

داخل المدرسة الفرنسية تعلم الطفل عباس فلسفة الأنوار التي كانت تدعوا إلى تحطيم عبودية القرون الوسطى التي وضعتها الكنيسة .

إن مميزات هذه الفلسفة كونها نزعة رومانسية تنادي بالعودة إلى الأيام السعيدة يوم كان الناس يحترمون بعضهم البعض ويحترمون التقاليد والإرادة العامة والطبيعة والفردية .وبعد قطعه المرحلة الابتدائية بتفوق مشهود التحق فرحات عباس بالمدرسة الإعدادية بمدينة (Philipe ville)

---

[16] Ben jamin stora,zakya daoud,op,cit,p 26
[17] Ibid ,p, 25
[18] Ben jamin stora, op,cit,p 25

وكان يتحدث عن تفوقه الدراسي هذا بشيء من الافتخار قائلا :"في أكثر الأوقات كنت أتحصل على الرتبة الأولى في اختبار الفرنسية [19].

ففي مدينة سكيكدة استفاد الطفل فرحات عباس من منحة دراسية والنظام الداخلي مع عشرين تلميذ من أبناء القياد وكان حلمهم جميعا الظفر بوظيفة في الإدارة الفرنسية بعد التخرج[20].

وفي سن الثامنة عشر أنهى فرحات عباس المرحلة الإعدادية ليلتحق بالتعليم الثانوي في مدينة قسنطينة حاضرة الشرق وعاصمة ماسينيسا ويوغرطة ومسقط رأس إبن باديس فكان ذلك تحولا مشهودا في حياته ففي هذه المدينة بدا الشاب عباس بدأ يستقرا التاريخ و يبحث حول ماضي هذه المدينة البطولي وكيف قاومت بشرف تلك الحملات الهمجية ودخلت التاريخ من الباب الواسع والحق إن قسنطينة كانت تعج بالحركة الثقافية والإصلاحية في هذه الفترة من خلال نواديها ومراكزها القافية وخطابات مساجدها .

كان التعليم الثانوي في ذلك الوقت حكرا على أبناء الأغنياء وأبناء القياد المتحصلين على منح مدرسية الممنوحة من طرف الحاكم العام إلى جانب أبناء الأوروبيين بطبيعة الحال ،بدا الشاب عباس في هذه الفترة لكبار المفكرين والأدباء الفرنسيين من أمثال بونالد(**Bounald**) وبالزاك (**Balzak**) وأناطول دي فرونس(**Anatol de France**) وفولتير (Voltaire)[21] .

وفي سنة **1921** تحصل فرحات عباس على شهادة البكالوريا والتحق بعدها بالخدمة العسكرية وفق قانون التجنيد الإجباري لأبناء الأهالي في فيفري **1912**.

فكانت وجهته الأولى مدينة عنابة و منحت له رتبة عسكرية بدرجة، رقيب رغم انه مؤهله العلمي يمنحه رتبة أعلى في سلم الجيش لكن أدبيات الإدارة الاستعمارية التي لم تتخلص من العنصرية اتجاه الأهالي فكانت تمنح رتب دنيا لمنتسبيها من المسلمين عكس الأوروبيين [22] والأوروبيين وفي هذا السياق يقول : **"** إن تجنيد طلبة الطب والصيدلية في الهيئة بالجيش يجب أن تكون رتبتهم العسكرية مساوية لكفاءهم مثل الفرنسيين [23] **"**.

---

(19) حميد عبد القادر : المرجع السابق ص ص:27. 28

(20) المرجع نفسه ص26

(21) Ben jamin stora,zakya daoud,op,cit,p 27

(22) I bid,p,29

(23) I bid,p,35

في سنة **1923** أنهى فرحات عباس خدمته العسكرية فالتحق بجامعة الجزائر العاصمة وسجل بكلية العلوم فرع الطب والصيدلة مع شلة من الطلاب المسلمين لا يتعدى عددهم ثمانية وكان هذا التخصص لئن كان مسموح به حينها من طرف الإدارة الفرنسية إلا أن اختيار عباس لهذا التخصص كان بهدف التحرر من الهيمنة الاستعمارية وممارسة مهنة من المهن الحرة [24].

كانت التخصصات الأخرى وخاصة منها المحاماة قليلة فيها الكثير من التضييق من جانب الإدارة الاستعمارية وذلك لإبعاد الجزائريين عن هذا التخصص وبالتالي تجهيلهم بالقوانين الفرنسية لكي لا يكونوا مدافعين عن المجتمع الأهلي فيما بعد . وأثناء دراسته الجامعية لم يلاحظ الطالب عباس أي عنصرية من طرف أساتذته.

فكان همهم الأوحد يتمثل في كيفية تحقيق نجاح طلباتهم ، وفي هذا السياق يروي فرحات عباس حادثة تعرض خلالها للسخرية من طرف فئة قليلة من الطلبة الأوروبيين حيث خاطبه احدهم متهكما قائلا : " لو لا فرنسا لو كنت راعيا بالغنم " فرد عليه فرحات عباس بحماسة الشاب قائلا : " قبل غزو الفرنسيين لوطني كان جدي يملك أرضا وقطيعا من الماشية ،وأنت هل تستطيع أن تقول لي ماذا كان يملك أجدادك في مالطا ؟ أليس الفقر هو الذي جاء بك إلى الجزائر "[25].وفي الجامعة تبدأ حياة جديدة للطالب عباس فهو يكتشف عالم المثل التي طالما تغنت بها فرنسا.

إلى جانب تخصصه في الصيدلة كان يتردد كثيرا على كلية الآداب والتاريخ ويحضر باستمرار دروس الأستاذ غوتيه (**Gautier**) خاصة ما تعلق بتاريخ شمال إفريقيا وكيف كان هذا الأستاذ يصور للطلبة تلك الرسالة الحضرية التي جاء من اجلها جيش إفريقيا أي أن الغزو كان لإخراج سكان المنطقة من البداوة والتوحش ،ساهمت هذه الأفكار في تكوين الفكر الإنساني لدى الطالب عباس فترسخت لديه أفكار العدالة والحرية والمساواة[26].

لقد أتضح هذا التأثير جليا خاصة في فلسفة الأنوار في طروحاته الفكرية ومقالاته الصحفية فيما بعد فهو يقول في هذا الصدد : **"**إن الجزائري يؤمن بفرنسا ،تلك التي تأثرت بأفكار فلاسفة القرن التاسع عشر ، فرنسا مبادئ **1789**(...)لا يفكر المثقفون المسلمين أبدا في ضرب فرنسا بالخنجر[27].

[24] Ben jamin stora,zakya daoud,op,cit,p 29
[25] Ferhat Abbas,le jeune algerien,op,cit,p,15
[26] حميد عبد القادر ،فرحات عباس رجل الجمهورية ،المرجع السابق ،ص28
[27] Ferhat Abbas,op,cit,p,31

إن فلسفة الأنوار التي تعلمها الطالب فرحات عباس في الجامعة جعلت منه إنسانا يثور ضد التفاوت الاجتماعي المفروض على الجزائريين فكان يتألم كثيرا لتلك الحالة المتدهورة للفلاحـــين في الريف وكثيرا ما يتحدث عن تقديمه لمساعدات مالية ولو على حساب إحتياجاته اليومية لإنقاذ بني جلدته من بطش جباة الضرائب[28].

وفي الوسط الطلابي والمحيط الجامعي تفتحت أفكار عباس أكثر وبرز توجهه العلمي فقـــد تميز من بين أقرانه بسرعة البداهة وحضور الحجة والتفوق الدراسي وهي عوامل أهلته أن يكـــون كثير الحركة داخل الحرم الجامعي فاختير كأحد ابرز نشطاء العمل النقابي ثم رئيسا لجمعية الطلبـــة المسلمين الجزائريين بجامعة الجزائر سنة **1926**.

ثم نائبا لرئيس جمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا ثم رئيسا لها في سنوات **1927-1931**[29].

اخذ نجم فرحات عباس في الصعود وذاع صيته وأصبح محل أنظار زملائه يحظى باحترام من طـــرف الجميع حتى الأوروبيين منهم ،وقد مكنته هذه المكانة إن يحول الحركة الطلابية إلى حركة سياســـية اختصر عملها في البداية بمطالبة السلطات الاستعمارية بتحسين أوضاع الطلبة الجزائريين وإعطائهم الحق في المنحة الجامعية وتعد هذه المطالب نقلة نوعية من طرف المثقفين في الجامعة الفرنسية فكان ابن الطاهير يدعو دوما الطلبة المسلمين إلى الانفتاح والخروج من المحيط الجامعي الذي كان يســـميه عرضا "البرج العاجي" .وضرورة الاتصال بالفئات الشعبية التي تعيش تحت وطئة اليـــأس والفقـــر والبؤس ولقد عبر على هذه الحالة الطالب فرحات عباس في بدايات كتاباته في مجلة الجامعة(التلميذ) التي كان رئيس تحريرها فأرادها منبرا منفتحا على الأوساط الشعبية التي هـــي بحاجـــة إلى العلـــم والمعرفة[30]، وفي هذا السياق كتب مقالا نشرته جريدة التلميذ جاء فيه: **"** لا تقبلوا بالوظـــائف المنحطة ، لكي لا تتحملوا الإهانات ،عليكم أن تعملوا في إطار النظام تحت إدارة فرنسا من اجـــل النهوض بمجتمعنا وترك القوانين تأخذ مجراها من اجل تحقيق التقدم "[31].

لقد وفر الوسط الطلابي كما ذكرنا لفرحات عباس فرصة الاتصال بالجمـــاهير الشـــعبية وفئاتها المحرومة ،فقد كانت كتاباته الأولى في صفحات جريدة التلميذ الجامعية انشـــغالا حقيقيـــا بأوضاع الأهالي في ظل النظام العنصري الذي فرضته البرجوازية الفرنسية من خلال آلـــة الزجـــر

[28] Ibid,pp,32.33
[29] Ben jamin stora,zakya daoud,op,cit,pp,42.43
[30] Ibid;p,47
[31] Med harnbi,FLN,mirage et réalité Alger,ENAL,1993,p223

الكولونيالية .لقد مكنه نضاله الطلابي من صهر أفكاره السياسية وفق رؤية واقعية تتغير وتتجدد وفق تغير الأحداث التاريخية المرافقة للساحة السياسية الجزائرية آنذاك[32].

والحق أن الوسط الجامعي أعطى الطالب عباس فكر سياسي معاد لروح الكولونيالية وثقافتها العقيمة والمجردة من الحقيقة فهي تعمل على إذلال الأهالي ودفعهم نحو المزيد من العبودية والاحتقار ،فكان سعيه هو ردم هذه الهوة بين الأهالي والكولون من جهة ومن جهة أخرى سياسة فرنسا العنصرية القائمة على الفكر الاستعماري الهيمني والذي تكرسه باسم الثقافة المتنورة والرسالة المتحضرة التي تريد نشرها في شمال إفريقيا ،فكان طموح الطالب عباس هو التأسيس لمرحلة يكون فيها المجتمع الجزائري بكل فئاته السكانية متجانس خالي من العبودية والعنصرية[33] .

فمن البداية أدرك فرحات عباس مبكرا مدى خطورة الفئة الاستعمارية على المجتمع الجزائري نظرا لتعصبها وانغلاقها على ذاتها ولذا كانت جل كتاباته هي إبراز الوجه المشرق للثقافة الفرنسية و مبادىء ثورة **1789** وهذا من جهة ومن جهة أخرى خطورة وقبح الكولونيالية التي لا يهمها في الجزائر إلا الاستغلال وزيادة الثروة فكان يخاطبهم في كثير من الأحيان :**"** فلتصبحوا أغنياء فانتم هنا من اجل ذلك ،لكن لا تنسوا التقارب والتعايش**"**[34].

إلى جانب نشاطه داخل الحرم الجامعي ومع الطلبة الجزائريين بدأت عبقرية ابن جيجل تنضج وتكتمل من خلاله خوضه لتجربة الكتابات الصحفية تحت اسم مستعار (كمال بن سراج) وذلك للإفلات من عقوبات الإدارة الاستعمارية لكن رمزية الاسم كانت أعمق من ذلك ،فكمال كان يمثل أتاترك وهو أمل الشبان الجزائريين في التجديد والحداثة ،بينما يرمز ابن السراج إلى ماض تاريخي فيه الكثير من الحسرة والمرارة على اثر سقوط الخلافة الإسلامية في غرناطة **1492**[35] .

فكانت معظم مقالات فرحات عباس الصحفية في هذه الفترة من **1927-1931** تتميز بشجاعة الطرح من خلال المطالبة بالحقوق السياسة و المدنية للجزائريين .

وفي هذا السياق كتب فرحات عباس مقالا في جريدة الإقدام جاء فيه:**"**إن جميع الشعوب تصبوا إلى اقتفاء اثر أوروبا دون أن تضرب بمدنيتها عرض الحائط، أو التنكر لتقاليدها ،لأن هذه الشعوب في حاجة إلى دولة أوروبية تكون لها بمثابة همزة وصل بين الماضي والحاضر[36].

---

(32) شارل توندري جوليان ،افريقيا الشمالية،ت،المنجى سليم وآخرون ،الدار التونسية للنشر ،1976،ص،ص،307-308

(33) فرحات عباس، ليل الاستعمار،المرجع السابق،ص ص :144. 145

(34) فرحات عباس : المرجع السابق،ص 145

(35) Ben jamin stora,zakya daoud,op,cit,pp,22.23

(36) حميد عبد القادر،فرحات عباس،رجل الجمهورية ،المرجع السابق ،ص39

من خلال هذه الكتابات والطروحات الأولية يظهر فرحات عباس كمثقف ومحاور ممتاز وحداثي فهو يريد أن يكون جزائري مرتبطا بفرنسا عن طريق الحصول على الجنسية كونه متحكم في الثقافة الفرنسية، لكن دون نكران أصالته والتخلي عن مبادئها العظيمة الإسلامية التي يقول عنها أنها قادرة على استيعاب التمدن و العصرنة. وفي هذا السياق يقول:" إن ثقافتنا لم تفصلنا عن شعبنا بل بقي فكرنا دائما عالقا لاصقا بأولئك الذين بقوا وراء القافلة[37].

يتضح من هذا تلك الثنائية الفكرية التي لازمت فرحات عباس والتي جعلت منه رجل كل المراحل التاريخية بدون منازع نظرا لقدرته على التكيف مع الأوضاع المستجدة، والتي رفعته أن يتربع طيلة الثلاثينات و الأربعينيات على مسرح السياسة في الجزائر كزعيم معتدل نظرته في إقامة دولة جزائرية متسامحة ومتفتحة تعيش فيها جميع الفئات السكانية دون تمييز بين المسلمين الأهالي والأوروبيين لكن هذا الطموح اصطدم بعقدة الكولونيالية التي كانت عقبة كؤود أمام هذا الحلم،وعلى هذا الدرب ظل فرحات عباس يسعى للحصول على اعتراف من الإدارة الاستعمارية بالأهالي كمواطنين متساوين في الحقوق والواجبات مع المعمرين الذين ظلوا يرفضون مثل هذه الطروحات والأفكار[38].

وظل فرحات عباس الشاب المثقف الذي جمع بين ثقافتين الفرنسية وتعلقه بالعربية فهو منبهر بالمدنية الغربية فكان اندماجيا لكنه اقل اندفاعا واغترابا من معاصريه من أمثال الشريف بن حبيلس أو بلقاسم بعزيزن الذين احتقروا الوسط الأهلي وتجاهلوا القيم الحضارية ودعوا إلى اندماج نخبوي فعلى العكس من ذلك تمسك عباس بوسطه الفلاحي التقليدي .

لقد أظهر فرحات عباس مدى تعلقه بوسطه الفلاحي واصفا هذه بأنها علاقة بيولوجية فكان سعيه الدؤوب الى التوفيق بين الأصالة التي يمثلها الإسلام والعروبة والمدنية الغربية التي تمثلها الحداثة التي تكمن في الحضارة الفرنسية وذلك لتحقيق الذات الجزائرية المتسامحة والمنفتحة على العالم وبذلك يكون هذا الحداثي المثقف والمتشبث بأصالته أسلوبا سياسيا جديدا في الجزائر المستعمرة.فهو يرفض الاغتراب الأعمى في أحضان الحضارة والمدنية الغربية وكذلك يرفض التموقع في خانة الجمود رافضا أي فكر إصلاحي نهضوي مثل جماعة الصوفية والمتزمتين من المتدينين التقليديين

(37) فرحات عباس ،ليل الاستعمار،المرجع السابق ،ص145

(38) Raymound aron,l'algerie et la republique,paris,ed,plon,p,80

فكانت روحه الليبرالية ترفض الإقطاعية والبرجوازية ولكنها تقبل الاندماج في ظل القوانين الخاليـــة من العنصرية وتفوق الجنس الأعلى على الأسفل [39].

[39] فرحات عباس ،ليل الاستعمار، المرجع السابق،ص 146

الفـــــصل الأول

الفصل الأول

فرحات عباس والجزائر الفرنسية

المبحث الأول: طروحات شاب جزائري

المبحث الثاني: فرحات عباس في الوسط الاندماجي

المبحث الثالث: فرحات عباس رجل الفيدرالية

فرحات عباس والجزائر الفرنسية

مع مجيء الجمهورية الثالثة(*)(1870-1944) إلى الحكم في فرنسا بعد تداعي الإمبراطورية بدأ الترويج لفكرة خلق نخبة اجتماعية وثقافية جديدة في الجزائر المستعمرة تكون من جهة أداة لتنفيذ السياسة الاستعمارية ومن جهة أخرى حلقة وصل بين الإدارة الفرنسية والأهالي .

وكانت الثقافة هي أساس هذا المشروع لتمكين فرنسا من التحكم والسيطرة على المجتمع الجزائري ،بعد تلك السياسات السابقة والتي قامت على :

- العمل العسكري للقضاء على المقاومة المسلحة .
- العمل التشريعي لسن قوانين زجرية تخضع بها الأهالي .

وبغية إعطاء نفسا جديدا للاستعمار في الجزائر ،شرعت الجمهورية الثالثة في إتباع سياسة إدماجية تقوم على استقطاب الفئات الجزائرية الميسورة الحال من خلال إدخال أبنائها إلى المدارس الفرنسية[40].

ويندرج هذا مع ذلك المشروع الثقافي الكبير الذي دعا إليه **"جول فيري"** (**) والذي يتمثل في إدخال التعليم الفرنسي قصد ترقية الأهالي وإخراجهم من التخلف إلى التقدم،وكانت العائلات الجزائرية المرموقة في السلم الاجتماعي والتي برزت بعد انطفاء شرارة الثورات المسلحة كانت تعتقد أنها بتعلمها اللغة الفرنسية تحقق الرقي والنجاح في الجزائر الفرنسية [41].

ومن هذه العائلات التي هللت للمشروع الاندماجي الفرنسي ، نجد عائلة مترجمنا .حيث كان والده سعيد عباس ورغم انه رجل آمي لكنه شغوفا بالثقافة الفرنسية ،فقد سمح له هذا الإعجاب أن يكسب بعض المعارف سمحت له أن يرتقي في السلم الاجتماعي خاصة تعاونه الوطيد مع أحد

(*)الجمهورية الثالثة بقيادة غبيطة جاءت على اثر سقوط الإمبراطور نابليون الثالث بعد هزيمته التكرار أمام روسيا بقيادة فان بسمارك ،حيث تم اسر أكثر من 100 ألف جندي الى جانب نابليون الثالث نفسه الذي بقي في السجن لمدة تزيد على 7 اشهر .

[40] حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص،ص:23-24.

[41] Guy Parvillier ,les étudiants algérienne de l'université française 1880-62,casbah,p,81

(**)جول فيري :رئيس المجلس الفرنسي ،الذي أوكلت له لجنة برلمانية تشكلت 1892 لدراسة أوضاع الجزائر والوصول الى كيفية نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين .

المعمرين بمدينة جيجل[42]. غير أن والد فرحات عباس دفعه فضوله نحو التعليم فكان محبا للعلـــم، وكان يوصي أبناءه بضرورة التعلم فحسبه فأحسن ميراث يتركه لهم هو العلم، ولهذا الغرض أدخل جميع أبناءه إلى المدارس الفرنسية ،ومنهم فرحات عباس هذا الأخير الذي اعتبر دخولـــه المدرســـة الفرنسية الأهلية حدثا هاما في حياته ،فقد تعلم داخل أسوارها كيفية التفكير والفعل .

وقد شكل له الوسط المدرسي فضاءا مفتوحا على المعرفة والتعليم الجديد الذي يتمثـــل في اللغة الفرنسية حيث كان يجتهد كثيرا للتفوق على أبناء المعمرين ليظهر قدرة الأهالي علـــى رفـــع التحدي ومدى قدرتهم على استيعاب الثقافات الأخرى برغم كونه أهالي ومسلمين.

ويقول فرحات عباس أن معلميه الفرنسيين ساعدوه كثيرا حيث اظهروا ترفعا واضحا عـــن فكرة الجنس الأعلى والجنس الأسفل بل كانت مهمتهم تنصب في إعطاء المعرفة والعلـــم لطلبتـــهم سواءا كانوا من أبناء الأوروبيين أو الأهالي [43].

و من جهة أخرى لاحظ الطفل فرحات عباس أن داخل أسوار المدرسة كان الكل يهمـــه التحصيل المعرفي و التعلم . كما قرأ في المناهج التربوية الفرنسية ذلك البعد الحضاري و الإنســـاني الذي جاءت من أجله فرنسا إلى شمال إفريقيا ، و كغيره من الأطفال الجزائـــريين الـــذين كـــانوا يدرسون في المدرسة الفرنسية يعتقدون إعتقادا راسخا أن فرنسا لديها نية حسنة في تمدين ســـكان مستعمراتها و أنها رحيمة بالشعوب التي خضعت لها ،فزاد طموح الطفل فرحات عباس بتحقيق النجاح من خلال جزائر فرنسية.

إن" فكرة الجزائر فرنسية " أصبحت حلم فرحات عباس و كذلك جميع أبنـــاء العـــائلات الميسورة الحالمة بنجاح في الإطار الفرنسي و القوانين المدنية المستمدة من ثورة **1789** و التي تعـــني العدالة ، والمساواة و الإخاء بين جميع الفئات السكانية في الجزائر الكولونيالية .

إن زوال العنصرية والكراهية يمكن تحقيقها ،فحسب فرحات عباس يمطن تحقيق ذلـــك في حالة تحرك فرنسا الجمهورية وفرض ديمقراطيتها وثقافتها المتنورة وإعطـــاء المســـلمين حقـــوقهم المشروعة ، إن الأخذ بأيدي الأهالي حسب منظور فرحات عباس وإدماجهم في الحضارة الفرنسية، لا يتعارض تماما مع الإسلام والأحوال الشخصية الإسلامية [44].

---

(42) حميد عبد القادر: المرجع السابق ،ص،24

(43) Ben jamin stora ,zakia daoud ,op,cit,p:44

(44) Ben jamin stora, zakia daoud ,op,cit,p:44

وحسب مترجمنا إن العقبة الكؤود لتحقيق الجزائر الفرنسية هي فئة المعمرين التي أصبحت لها بتواطؤ مكشوف من البرجوازية الفرنسية في المقام الأول و الإقطاعية الأهلية في المقام الثاني قـــوة فاعلة.

وفي هذا السياق يبين فرحات عباس مدى قوة فئة الكولون قائلا :**"** منـــذ نهايـــة النظـــام العسكري أصبحت بلادنا فرنسية بين أيدي الإقطاعيين الكبار ، الذين أصبحت بيـــدهم الســـلطة المدنية وأصبحنا تحت سلطتهم السياسية وأعوان الإدارة في خدمتم ،وهم سعداء بثقـــة البرلمـــانيين الجزائريين الذين دعموهم**"**[45].

إن جيل فرحات عباس خلال العشرينات كان يفكر في الإطار الفرنسي الذي يمطننا وصفه بالإطار المغلق ، و كانوا لا يرون سوى الوجه الجميل لفرنسا الديمقراطية و قد يعود هذا إلى ولوع هذا الجيل و رغبته الجامحة في التطور ضمن القوانين الفرنسية ووصل بهم الحال أنهم يتغاضون عمدا عن الجوانب السلبية للنظام الكولونيالي و من أبرز زعمات هذه الفترة محمد صوالح و الدكتور بـــن تامي و الربيع الزناتي و الشريف سيسبان و محمد الصالح بن جلول و بالطبع فرحات عباس الذي أراد مد الجسور بين الثقافتين الفرنسية و الجزائرية مدعى التعايش و التجانس معتقدا أن ثقافة الأنوار و التسامح كفيلة بتحقيق جزائر فرنسية كما حلم بها هو وجماعته [46].

و يستدل فرحات عباس بما قامت به ألمانيا عند إحتلالها لمـــنطقتي الألـــزاس و اللـــورين، المقاطعتين الفرنسيتين ، ففي خلال نصف قرن أصبحت الثقافة الألمانية هـــي الســـائدة و أصـــبح الفرنسيون فيهما ألمانيون بدون تمييز عرقي أوثقافي أو إقتصادي أو إجتماعي[47] .

ويظهر من خلال ما تقدم أن فرحات عباس كان مطلع حقا على تجارب الأقوام الأخرى و كيف نجحت و أثمرت هذه النتائج التاريخية بالمكاسب لهذه الشعوب ، فأراد تطبيقها على مجتمعه الجزائري الذي وصل إلى مرحلة من الإنحطاط والتخلف وبالتالي إنقاذه.

---

(45)I bid,p:43
(46)Ferhat Abbas,la nuit coloniale ,op.,cit,p;102
(47)ibid ,p;100

المبحث الأول : طروحات فرحات عباس /شاب جزائري .

إن الحديث عن طروحات فرحات عباس بصفته شاب جزائري ، ومن خلال ما كتبه من مقالات مختلفة ،في فترة العشرينات سوءا تلك الكتابات التي دونها في بعض الصحف الفرنسية مثل "ليكودالجي "أو صحف الشبان الجزائريين مثل التقدم التي كان يديروها الطبيب بلقاسم بن ناجي أو جريدة الإقدام التي كان يشرف عليها الصادق دندن من عنابة والحاج عمار من جيجل .وكانت الأفكار المعبر عنها تندرج في سياق ما تعرفه الساحة الجزائرية بصفة عامة. وهي الصحوة الخافتة للفعل الثقافي والسياسي، وهي تعبر عن توجهات النخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية ، والتي أبهرتها الحضارة والمدنية الغربية وبخاصة منها الفرنسية ومبادئ ثورتها **1789**م ،و ما تعلق منها بمثل حرية الإنسان وحقوقه المكتسبة [48]. فكانت جل الكتابات معبرة عن تلك الفترة وتتعلق عموما بتحسين أوضاع الجزائريين من الناحية الاجتماعية والاقتصادية وإخراجهم من حالة الفقر ، ومنحهم حد من الحقوق السياسية والمدنية بصفتهم مجموعة تعيش في الإطار الفرنسي .دون أن تصبوا هذه المطالب إلى الاستقلال فكل النخبة المثقفة أن ذاك كانت تفكر في الإطار الفرنسي ،وتحقيق أي نجاح كان دون شك يحقق نجاح الجزائر الفرنسية[49] .

ومن الشباب الجزائري الذي بدأ يسطع نجمه –فرحات عباس- فمن البداية أظهر مترجمنا أنه شاب مثقف وحداثي –غير أنه مسلم واعي قبل كل شيء ،فهو يريد أن يكون جزائريا فرنسيا دون التخلي عن أصالته ،كما أنه يستحق أن يكون له المواطنة الفرنسية مثلهم أي مثل نظرائه الأوروبيين.

ففرحات عباس مثقف ثقافة فرنسية واسعة ويمتلك القدرة على استيعاب التمدن والعصرنة التي يتمتع بها الشاب الفرنسي وفي هذا السياق يقول:" لا يوجد في القران الكريم ما يمنع الشاب الجزائري المسلم أن يصبح فرنسي الجنسية فهو يملك أذرعا قوية وذكاء متفطنا وقلبا رحيما وواعيا بالتضامن" [50].

ويظهر من كلام فرحات عباس أن الفرد الجزائري إذا فتحت أمامه سبل العلم والمعرفة والعمل سيكون في مستوى الأوروبي ،فهو قادر على تقبل الحضارة المعاصرة وهو في نفس الوقت

---

[48] أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 6 ،ط1،ص 618

[49] حميد عبد القادر : المرجع السابق ،ص36

[50] Ferhat Abbas,le jeune algérienne ,op,cit,p;123

متمسكا بعروبته وإسلامه ويعتز بتاريخه المجيد ،وان العائق الوحيد هو اللوبي الكولونيالي ونظريتـــه العنصرية المبنية على وجه الخصوص وفق نظرة شوفينية ضيقة تحكمها فكرة الجنس الأعلى والجنس الأسفل .

إن فترة العشرينات وفي رحاب الجامعة ، كان فرحات عباس يدافع عن حقوق الجزائـــريين فهو ينتقد الظاهرة الاستعمارية التي شوهت فرنسا الجمهورية التي ظلت تردد دوما أنها جاءت مـــن أجل رسالة حضارية و إخراج سطان شمال إفريقيا من الحالة البربرية و التخلف الذي طبع به المجتمع الأهلي عهودا طويلة من حطم الممالك البربرية والأتراك.

والحق أن الشاب فرحات عباس فرنسا ومن الوهلة الأولى .صنف فرنسا إلى صنفين :

-**الأولى** تكمن في فرنسا الأنوار التي تجسد مبادىء ثورة **1789** م وما ترتب عنـــها مـــن حريات ومساواة وحقوق لجميع الشعوب .

-**الثانية** فرنسا الاستعمارية التي تحمل الفكر العنصري وتؤمن بمبدأ الهيمنة والجنس الأعلى والأسفل(51).

ومن خلال هذا التصنيف يكون فرحات عباس قد حدد من البداية العـــدو الـــذي يمكـــن مواجهته وهو فرنسا الاستعمارية و دون شك يعلم صعوبة هذه المهمة أمام مجموعة يقول عنها أنها ذات فكر منغلق وجامد ولا يهمها إلا مصالحها الضيقة في الجزائر (52). ففئة المعمرين " الكولون " شكلت حاجزا منيعا أمام إرتقاء أهالي المسلمين إلى مصاف المواطنة مثل بقية العناصـــر الســـكنية المقيمة في الجزائر والذين يتمتعون بالحقوق المدنية و السياسية على غرار الجليات اليهودية ، هـــذه الأخيرة منحتها فرنسا الجمهورية حق المواطنة من خلال قانون " كريمو " الشهير غير أنهـــا أدارت ظهرها أمام مطالب الجزائريين لتحقيق نفس الهدف و كانت حجتها في ذلك أن المواطنة الفرنســـية تتنافى مع الثقافة و الموروث الحضاري للجزائريين . أي أن الإسلام و العربية عائق أمام المواطنـــة الفرنسية بمنطق فرنسا الاستعمارية.

(51) Ben jamin stora, zakya daoud ,opcit,p:45
(52) Ibid,p:46

كانت طروحات (*)الشاب فرحات عباس في هذه الفترة تصب في الدعوة و العمل على إدخال إصلاحات حقيقية وعاجلة لتغيير معالم الريف الجزائري والفلاحين خصوصا .

وحدد تلك الإصلاحات في تطوير البنية التحتية والخدماتية كالمدارس ،والمستشفيات وتحسين مداخل الفلاحين وفرض نوع من الضرائب على الميسورين والمثقفين المسلمين في شكل اقتطاع وطني في إطار التضامن مع المعدومين من الجزائريين[53].لقد أبرز فرحات عباس جانبا من المميزات و القدرات "لكمال بن سراج " هذا السياسي العنيد خاصة عند رده على كبير المعمرين " غابريال عبو " رئيس إتحادية شيوخ بلديات الجزائر معتبرا مواقفه و تصريحاته أمام الزعمات الوطنية واصفا بأنها وهابية وفي هذا السياق يقول مترجمنا : " إن هذه التصريحات عبارة عن مواقف تنم عن كراهية كبيرة للأهالي " .

و هنا اتضحت القطيعة و التمايز بين فرنسا الأنوار و فرنسا الإستعمارية التي يغلب عليها طابع الإقصاء و البهتان .

والحق أن فرحات عباس يعتبر من الأوائل الذين ثاروا ضد الاستعمار وسياسته وناشد فرنسا الأنوار أن تعيد الكرامة للجزائريين .وكان هذا يندرج في المطالب العامة للشبان الجزائريين المتأثرين بأفكار الأمير خالد والذين ينظرون لإنجاح الجزائر الفرنسية .من زاوية منح الحقوق السياسية وتحسين الأحوال الإجتماعية للأهالي دون مطالبتهم بالتخلي عن أحوالهم الشخصية العربية الإسلامية.

1: من جيجل إلى الجزائر العاصمة

إن دخول فرحات عباس إلى المدرسة الفرنسية الأهلية ،كان حدثا هاما في حياته ،فهو يكتشف لأول مرة لغة كان يجهلها ،ومحيط جديد مغاير للمدرسة القرآنية ،بعد أن قضى عامين في المدرسة الفرنسية الأهلية في مدينة الطاهير ، نقله والده الى مدينة جيجل الساحرة.

(*) طروحات فرحات عباس تلخصت في إقامة عدة مشاريع تكون معظمها في الريف الجزائري ،مثل إقامة 6000 قرية جديدة ،وشق مئات الكيلومترات من الطرقات لفك العزلة ،وبناء المستشفيات والمدارس ،وتمكين الجزائريين من إدارة شؤنهم المحلية وجمعها فرحات عباس في مصنف " الشاب الجزائري ".

[53] Ben jamin stora, zakya daoud ,opcit,p:46

يكتشف فرحات عباس لأول مرة زرقة البحر، التي تزين المدينة في تناغم بديع في هذه المدينة المثقلة بالتاريخ، فهي مدينة فينيقية ورومانية وبيزنطية وبينها دون شك الفتح الإسلامي، مما أعطاها قوة الصمود في وجه الغزوات الصليبية وقراصنتها وشكلت صخرة صلبة تكسرت عليها جميع المحاولات لاحتوائها فهي عاصمة الأخوين عروج وخير الدين ففي هذه المدينة نما شعور الوطنية لدى الطفل فرحات عباس ،وجعله يشعر بشموخ وعظمة المدينة وتاريخها المرتبط دوما بالبحر ،فكان ينظر إلى هذا البحر واكتشف انه مصدر جميع الغزوات[54] وداخل المدرسة الفرنسية واجه الفتى فرحات عباس نوعين من التحدي

الأول : لابد من إثبات قدراته الفكرية وتحقيق التفوق الدراسي أمام الأوروبيين ويقول عن هذه الفترة من طفولته ،" كنت في كثير من الأحيان أ تحصل على المرتبة الأولى في اختبار الفرنسية (55)".

الثاني : مواجهة أبناء المعمرين ، الذين يسخرون من أبناء الجزائريين وينعتوهم " الجبن الأحمر" في إشارة إلى القبعات الحمراء التي كان أبناء الجزائريين يضعونها على رؤوسهم[56].

ففي المدرسة كان فرحات عباس ينسى جروح الشارع وتناقضاته المختلفة فدليل المدرسة قدم له صورة حضارية لفرنسا كنموذج للحرية ،ومثالا لحقوق الإنسان .

ففي دليل " لافييس" المدرسي كان أبناء الجزائر يلقنون أن فرنسا تريد أن يصبح أطفال العرب أكثر علما من أطفال الفرنسيين.

نجح فرحات عباس وتفوق في المرحلة الابتدائية ،واجتاز بامتياز الامتحان المؤهل إلى المرحلة الإعدادية ،وهو ما مكنه أن ينتقل من جيجل إلى سكيكدة ، مستفيدا من النظام الداخلي(*) رفقة **20** طفلا من أبناء الجزائريين (**قياد**) . إلى جانب **60** تلميذا من أبناء الأروبيين [57] وفي السادسة عشر من عمره ،بدأ فرحات عباس يكبر حلمه بعد تخرجه من المدرسة الفرنسية أن تفتح

---

(54) حميد عبد القادر :لمرجع السابق،ص،26

(55) Ferhat Abbas,la nuit coloniale ,op,cit,p;1

(56) حميد عبد القادر : المرجع السابق ،ص 26

(*) الرواية الشفوية أكدها احد أقرباء فرحات عباس وهو عبد المجيد عباس وان خروجه من النظام الداخلي دفعته الى تأجير بيت في سكيكدة.

(57) حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص 25

له أبواب الوظائف وبالتالي الرقي الاجتماعي وكان هذا حلم جميع أطفال الجزائر من أبناء القيـــاد والعائلات الميسورة في ذلك الوقت(58).

وفي ظل النظام الداخلي اكتشف فرحات عباس نظرة أبناء الأوروبيين للجزائريين وهي ترجمة حرفية لنظرة آباءهم اتجاه الأهالي عموما ،تقوم هذه النظرة على شيء من الازدراء كما فرضت هذه النظرة تحديدا عدديا لأبناء الأهالي المتمدرسين في المدرسة الفرنسية منذ البداية و قد شعر بها الشاب فرحات عباس من خلال معايشته للأبناء الأسياد الجدد ،وتذكر الرواية الشفوية أن فرحات عباس اصطدم مرة مع أحد أبناء المعمرين دفاعا عن احد أبناء القياد ، وقد كلفت هذه الحادثة فرحات عباس الخروج عن النظام الداخلي (*).

إن مثل هذه الحوادث ،لئن تبدو طبيعية وعادية لو كانت في بلدان أخرى تتمتع بالســـيادة، لكنها في الجزائر المحتلة كانت تنم عن حقد دفين ورثه أبناء المعمرين أو تعلموه ضمن أدبيات المنطق الاستعماري القاضي بالهيمنة والغالب على المغلوب وتفوق الجنس الأبيض على بقية الأجناس .

وفي مدينة سكيكدة (**PHILLIPE VILLE**) وهو في سن المراهقة ، إندلعت الحرب العالمية الأولى (**1914-1918**) كان ذلك بداية لحركية التاريخ لدى فرحات عباس، فكان يتأمل الميناء ، وضجيج خطى الجيش وهم متجهمين نحو البواخر لمساعدة فرنسا في حربها ضد ألمانيا (59) وحلفائها ، وكانت هذه اللحظات هامة في تاريخ الفتى فرحات عباس، حيث بدا إعجابه بالبطل التركي كمال أتاتورك(*)الذي حارب إلى جانب ألمانيا ، بطبيعة الحال وقف ضد فرنسا ، فكان بذلك مثالا لاكتساب المسلم الذي أراد أن يجمع بين الإسلام والحداثة .

وعند بلوغ الثامنة عشر من عمره ، إنتقل فرحات عباس من مدينة ســـكيكدة إلى مديـــة الصخر العتيق **"**قسنطينة**"** لمواصلة تعليمه الثانوي فشكلت ، هذه المدينة أهم محطة في حياة الشـــاب عباس وقسنطينة بزخمها التاريخي الثري و المتنوع، فهي عاصمة الملوك النوميديين من أمثال **ماسينيسا**

(58)حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص 25

(59) Ben jamin stora, zakya daoud ,opcit,p:26

(*) كمال أتاتورك :بطل قومي لتركيا الحديثة ،خلص بلاده من الاستعمار اليوناني ،ورمز العلمانية وبناء تركيا الحديثة فكان مثالا للإنسان الجزائريين في ذلك الوقت ،منهم فرحات عباس ،الذي تقمص اسمه في كتابته الأولى في الصحف الجزائرية.

ويوغرطة هذا من جهة و من جهة أخرى رمز من رموز المقاومة الصلبة في وجه الاحتلال الروماني الذي كان يطلق على المنطقة " خزان حبوب روما **GRENIER DE ROME** " .

و في هذه المدينة يبدأ الشاب عباس يكتشف تاريخها الحقيقي الحافل بالبطولات و الأمجاد فهي التي وقفت في وجه الغزو الفرنسي خاصة حملة **1836** بقيادة الحاج أحمد باي فعلى أسوارها تكسرت حملة الجنيرال " فالي " وولى الأدبار. فزاد هذا الماضي المشرق للمدينة فرحات عباس إعتزازا بالوطنية وبتاريخ البلاد فأعطاه شحنة كبيرة أن يكون أهلي مثقف و جزائري و حداثي يتمتع بالقدرة على إستعاب الحضارة و المدنية الحديثة .

إن هذه الأحداث التاريخية وغيرها لا شك صقلت الشاب فرحات عباس الرجل المثقف والسياسي البارع فيما بعد ،وسيكتب له التاريخ أنه يصبح زعيم الحركة السياسية في المنطقة في بداية الثلاثينات [60] .وفي مطلع سنة **1921** أنهى فرحات عباس تعليمه الثانوي متوجا بحصوله على شهادة البكالوريا، إلا أن الخدمة العسكرية الإجبارية دفعت للتوقف عن الدراسة لمدة ثلاثة سنوات تقريبا.لقد مكنته هذه الفترة رغم انقطاعه عن الدراسة من ملامسة الواقع الاستعماري في كل المحطات التي قضى فيها الخدمة العسكرية سواء كان ذلك في عنابة أو قسنطينة أو مسقط رأسه جيجل وكان أبرز تلك الوقائع الرتبة المحصل عليها وهي **"**رقيب **"**أقل بكثير عن الرتب التي يتحصل عليها الأوروبيين بنفس المستوى الدراسي أي حاملي شهادة البكالوريا.

لقد شكل هذا الإجراء العنصري من طرف الإدارة الإستعمارية تجاه الجزائريين بصفة عامة والمثقفين منهم بصفة خاصة خيبة أمل عن عدم قدرة فرنسا الجمهورية إنصافهم فالشباب الجزائري المثقف يتمتع بنفس القدرات العقلية التي يتمتع بها الشباب الأوروبي غير أنهم لا يتمتعون بنفس الحقوق والمزايا.

وكان فرحات عباس من هؤلاء الشباب الذين أظهروا توجسا كبيرا من فرنسا الإستعمارية مطالبين فرنسا الأنوار التدخل لوضع حد لهذا التعسف و الذي لا يتم حسبه إلا بتطبيق المبادئ التي جاءت بها ثورة **1789**.

لم يكن الشاب فرحات عباس ليكتشف حقيقة الإدارة الاستعمارية وأسلوبها العنصري تجاه أبناء الجزائر فحسب، بل تعلم وأستخلص الدروس أثناء أداء هذه الخدمة العسكرية الإجبارية، ومن تلك الأحداث الكبرى التي رافقت هذا الأداء اندلاع ثورة البلاشفة(*) في روسيا والتي غيرت مجرى

---

[60] Ben jamin stora,zakia daoud ,opcit,p:29

التاريخ في أوروبا والعالم ناهيك عن ذلك الصمود الأسطوري للأتراك بقيادة كمـــال أتـــاتورك في وجه الهجمة العسكرية اليونانية والدعوة إلى إقامة نظام جديد في تركيا مبني على العلمانية والحداثة.

وفي الجزائر تعالت النداءات المناهضة للاستعمار والتي أطلقتها بعض الزعمات الوطنية المتمثلة في حركة الشبان الجزائريين من أمثال الحاج عمار صاحب جريدة الراشدي و الأمير خالد حفيـــد الأمير عبد القادر، التي شكلت دون شك ملامح الشاب فرحات عباس الوطني والجمهوري(61).

ونستخلص من خلال دراستنا للمسار الذي قطعه فرحات عباس من جيجل مسقط رأسه ومروا بمدينة سكيكدة (**Philippe-ville**)لإتمام دراسته الإعدادية،ثم مدينة قســـنطينة لإســـتكمال المرحلة الثانوية والتي توجت بنيله لشهادة البكالوريا(* *) ثم دخوله الخدمة العســـكرية الإجباريـــة حيث تعلم الانضباط والمبادئ العسكرية هذا من جهة ومن جهة أخرى اكتشف مدى عنصــــرية الإدارة الفرنسية والتي تجلت في عدم المساواة بين المجندين من الأهالي والأوروبـــيين في صـــفوف الجيش الفرنسي .

والحق أن هذه المحطات نسجت بأحكام ملامح شخصية الشاب فرحات عباس وأهلتـــه أن يكون تلك الحلقة المفقودة بين الإدارة الاستعمارية والأهالي هذا من جهة ،ومن جهة أخرى كـــان يحاول إيصال صوت الجزائريين وإنقاذهم من التلاشي والاضمحلال من خلال المطالبـــة بـــالحقوق السياسية في الإطار الفرنسي .

2- : في رحاب جامعةالجزائر

عندما أنهى فرحات عباس خدمتة العسكرية الإجبارية ، عاد إلى رحاب الجامعـــة في الجزائـــر العاصمة ،وسجل في فرع الصيدلة وكان هذا الفرع إلى جانب المحاماة من الفـــروع الـــتي تمـــنح للمتخرجين المهن الحرة وهي حلم الشباب الجزائري المثقف حتى يكون مستقلا عن ضـــغط الإدارة الفرنسية و المرحلة الجامعية بالنسبة لفرحات عباس و أقرانه فرصة ذهبية في التعمـــق في التكـــوين العلمي و الثقافي تمكنه من الحصول على شهادة تسمح له بوظيفة محترمـــة و الإرتقـــاء في الســـلم الإجتماعي كما تعد الجامعة(*) للخيار السياسي و الإديولوجي حيث كانـــت تعـــج بالأفكـــار

(*) البلاشفة : كلمة روسية رافقت أحداث ثورة أكتوبر 1917 التي أطاحت بالنظام القيصري وتعني الأغلبية في مجلس الدوما الروسي وعكسها المناشفة تعني الأقلية ،انظر معجم المصطلحات .

(61) Ben jamin stora,zakia daoud ,opcit,p:29

(**) تحصل على شهادة البكالوريا في 1921 ،من ثانوية دومال بقسنطينة وهي اليوم ثانوية رضا حوحو.

والتيارات السياسية والفكرية و التي قد تتيح للشاب الجزائري المثقف أن يجسد قناعته الفكريـــة و الإيديولوجية.

فإختيار فرحات عباس للصيدلة كان عن قصد فهو يعلم أنه بعد التخرج سيمارس مهنة حرة بعيدة عن الضغوط الإدارة الاستعمارية ويبدو أن تباعية والده كقايد نبهته للعمل و السعي للتحرر من تلك القيود أو الإنصياع لأوامر الأسياد الجدد في الجزائر و في هذا الصدد كان يدعو الطلبة على عدم القبول المهن المنحطة حتى يتجنب ظغوطات الإدارة الفرنسية .

لقد كانت الجامعة نقطة البدء للعمل الفعل السياسي للشاب فرحات عباس ،حيث سمحت له بنسج الكثير من العلاقات الثقافية والسياسية سيكون لها الأثر في تكوين مساره السياسي نضـــاله فيما بعد[62].

إن الجزائر العاصمة في هذه الفترة كانت بحق مدينة تعج بالأفكار السياسية والتيـــــارات الإيديولوجية[63] .ففي هذا الوسط اكتشف فرحات عباس أن لدى الأوروبيين من طلبة وأســـاتذة عدة تيارات فكرية وسياسية ،يسارية ويمينية متطرفة ومعتدلة[64]. وفي هذا الجو الجامعي والوسط الطلابي بدأت تشكل إيديولوجية الطالب فرحات عباس فالوثائق التي بين أيدينا تشير الى انه كـــان دائم التردد على المنتديات والجمعيات الثقافية كالراشيدي والتوفيقية ودائم المطالبة علـــى جرائـــد الشباب الجزائري كالإقدام للأمير خالد والتقدم لابن التهامي [65].

إن إطلاعه الواسع للعديد من الصحف المحلية و الميتروبوليتانية جعلته يطلع علـــى مجريـــات الأحداث التي كانت تجري في ذلك الوقت من خلال قراءته وإطلاعه خاصة منها جرائد حركـــة الشبان الجزائريين مثل جريدتي " الإقدام و التقـــــدم " و التي كانت تمثل رمزالدفاع عن حقـــوق المواطنين الجزائريين . ومن خلال هذه الجرائد بدأت المراحل الأولى لشاب فرحات عباس في كتابة المقالات وبإسم مستعار اختاره بدقة كبيرة –كمال بن سراج– وتميزت هذه المقالات بشيء مـــن الشجاعة في الطرح وهي في نفس الوقت مرافعة جريئة من طرف هذا السياسي الصاعد من جهـــة ومن جهة أخرى ثقافة الثورة على الوضع المتدهور للأهالي وتلخصت المطالب في عمومها فيما يلي:

---

*) عدد الطلبة الجزائريين في جامعة الجزائر كان 50 طالبا من 2000طالب أوروبي

(62) حميد عبد القادر :المرجع السابق،ص45

(63) المرجع نفسه ،ص : 46

(64) شارل أندري جوليان :المرجع السابق نص120.

(65) المرجع نفسه ، ص : 121

أولا : الدفاع عن حقوق الطلبة الجزائريين خاصة توسيع حق الاستفادة من المنح الدراسية لزيادة عدد الطلبة المتمدرسين في الجامعة.

ثانيا : تحسين أوضاع الأهالي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

ثالثا : منح الحقوق السياسية والمدنية .

والحق أن هذه الكتابات لئن كانت في بدايتها الأولى ومستعارة الاسم إلا أنها شكلت شجاعة في الطرح وقدرة المرافعة ورغبة الدفاع عن الأهالي بما هو متاح في ذلك الوقت ،كما هو بداية إلى توجه جديد بدا يتبلور في الوسط الطلابي المسلم [66].

فمن هذه المعطيات بدأ نضال فرحات عباس العمل في الحقل السياسي بمعية الشباب الجزائري معجبا بقيادة حركة الشبان الجزائريين كما قلنا من أمثال الأمير خالد ،والدكتورين التهامي ومحمد صوالح [67] وكانوا جميعهم يدعون إلى إدخال إصلاحات جذرية على السياسة الفرنسية المتبعة في الجزائر ورفع العمل بالقوانين الجائرة والزجرية مثل قانون الأهالي(*) والمحاكم الزجرية وكثرة الضرائب العربية هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت دعوتهم إلى إحداث تقارب بين المنتصرين والمهزومين من أجل تقوية فرنسا العظمى التي احتضنت النخبة الجزائرية في مطلع القرن العشرين حيث إعتبروا أنفسهم أبناء فرنسا بالتبني.

إن القراءة المتأنية لنشاط فرحات عباس في هذه الفترة و من خلال الكتابات التي تركها يظهر لنا أن فرحات عباس اهتم بالدفاع عن حقوق الأهالي كما دعا فرنسا لتدارك ذلك لتحسين النجاح على الأرض الجزائرية حيث يقول : **"**يوجد سبعة ملايين ينتظرون نصيبهم في وطنهم بعد قرن من الحيرة والقهر ،ومن اجلهم دخلنا النضال السياسي"[68] فدخول فرحات عباس المعترك السياسي كان نتيجة الوضع المأسوي للشعب الجزائري والظلم الذي فرضه المستعمر على هذا الشعب ،والحق أن هذه الطروحات والأفكار وجدت مناخا ملائما لها من خلال الجامعة والاتصال المباشر للطالب فرحات عباس بالأوساط الشعبية التي من خلالها اطلع على الوضع المأسوي والبائس الذي كان يعيشه الأهالي [69] ومن جهة أخرى المقالات التي كان يكتبها في جرائد الشبان الجزائريين والتي خلقت جيلا جديدا من النخبة المثقفة ،لئن أمنت بقدرة فرنسا في تحقيق الذات

---

(66) حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص36

(67) Ferhat Abbas,le jeune Algérienne,op cit .p.108

(*) قانون الأهالي صدر سنة 1871 وهو مجموعة من الإجراءات الردعية ضد الجزائريين جعل منهم مواطنيين من الدرجة الثانية .

(68) ferhat abbas ,éditorial de l'entente franco- musulmane ,n33,au 12/08/1993 .

(69) Guy pervillé ,op,cit ,p 231

الجزائرية في إطار العائلة الواحدة ،فهي مصرة على عكس النخبة التقليدية على المحافظة على الأحوال الشخصية من دين ولغة وقيم حضارية لتحقيق الاندماج(70).

وفي الأخير إن تصنيف طروحات فرحات عباس في هذه الفترة تندرج ضمن النظرة المتميزة للنخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية ففي فترة العشرينات كانت كلها تصب في الإطار الفرنسي المقبول بل المتحمس له من هذا الفصيل من الجزائريين بما فيها فيدرالية المنتخبين و جمعية العلماء المسلمين.وكان هذا الولاء ميزها ورغبتها في التطور ضمن القوانين الفرنسية ،فتمتين العلاقات مع الأوروبيين كان حسبهم فيه خير للأمة الجزائرية ، لم يكن احد منهم يشك ولو للحظة واحدة في فرنسا الجمهورية وكان فرحات عباس من هذه النخبة التي علقت كل أمالها على قدرة فرنسا الحرة في تحقيق التغيير وبالتالي إستمرار فرنسا بل الجزائر الفرنسية (71).

3- : رئيس جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين.

كان فرحات عباس داخل أسوار الجامعة طالب غير عادي ،والى جانب التحصيل العلمي والمعرفي ،كان كثير النشاط في الوسط الطلابي ،وكثير الحضور ،فهو لا يكتفي بما يتلقاه من العلم في كلية الصيدلة بل كان كثير التردد على كلية الآداب والتاريخ وذلك لمعرفة أكثر وأعمق لحركية التاريخ ودقة الطرح والتصور الذي كان يطرحه جل أساتذة هذه الكلية ونذكر منهم (قوتي) (72) الذي كانت أفكاره تصب في الترويج لتلك المهمة الحضارية الإنسانية التي جاءت من أجلها فرنسا في شمال إفريقيا لقد كان فرحات عباس محركا حقيقيا للوسط الطلابي من خلال أفكاره ومطالبه تجاه إدارة الجامعة، ومكنته شجاعته الأدبية من تأسيس مجلة أسبوعية ثم شهرية تحت عنوان (التلميذ)(*) والتي كان فرحات عباس رئيسها ،وقد شكلت هذه المجلة الجامعية نقطة تحول في نضال الطالب فرحات عباس حيث برز بشكل ملفت للأنظار بين أترابه الطلبة وذلك من خلال قدرته على التحليل والتعليل و الدفع بالحجج التي يقدمها فكانت في معظمها تستند إلى تلك المطالب المتمثلة في تحسين أوضاع الطلبة الجزائريين وكانت مطالبها تتمحور فيما يلي :

- تحسين أوضاعهم من حيث الإقامة .

(70) Ibid,p,224

(71) حميد عبد القادر : المرجع السابق ،ص : 45

(72) Ben jamin stora, zakia daoud ,op,cit,p:26

(*)" التلميذ " جريدة طلبية ساهم في تأسيسها فرحات عباس و رفاقه و تولى مدير تحريرها و كانت لسان حال الطلبة تهتم بأوضاعهم خاصة المنحة الدراسية و ظروف التعيم و الإقامة .

– توسيع منح الدراسة ليكون عددهم اكبر يعكس بحق ثقل تمثيلهم للشعب الجزائري .
– مساواتهم مع الطلبة الأوروبيين ...

لقد كانت هذه البديات الأولى لطموحات الطالب فرحات عباس ،حيث تحول في وقت وجيز إلى الناطق الرسمي باسم جميع الطلبة الجزائريين والمدافع الشجاع على قضاياهم أمام الإدارة الفرنسية[73].

لم يتوقف نشاط فرحات عباس داخل الجامعة فقط بل تعداها إلى خارج أصوار الجامعة فقد كان مترله نادي سياسي بأتم المعنى يلتقي فيها الطلبة حتى أصبح ينعت من طرف زملائه " بالزعيم السياسي للطلبة " فهذه الشعبية الصاعدة كانت في الحقيقة نتيجة قدرته على الحجة و القناع وذكائه الحاد و حضور البديهة ، و كان جهده يهدف إلى تحسين الوضعية الاجتماعية للمسلمين الجزائرية وتحررهم بواسطة إلغاء القوانين الاستثنائية[74].

وقد مكنته هذه البدايات الشجاعة في الحقل السياسي أن ينتخب من طرف الطلبة بالإجماع رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين لجامعة الجزائر[75] و كان ذلك **1926** ، ولعل أسباب اختيار فرحات عباس رئيسا لهذه الجمعية الطلابية يعود إلى تلك المساهمات المثلى الت شارك فيها سنة **1922** والتي نشرها في جرائد الإقدام والتقدم والتي أظهر فيها شجاعة كبيرة في الطرح وقدرته على المجادلة والإقناع لتغيير ،مواقف الإدارة الاستعمارية الفرنسية [76].

وقد مكنه موقعه الجديدة في الجامعة من تبني أفكار الأوساط الشعبية وحاول أن يكون مدافعا قويا على أوضاعها المزرية ،وبعقوبة الشاب الجزائري اعتقد فرحات عباس أن الجزائر الفرنسية سوف تتجسد على ارض الواقع كما يصل ستة ملايين جزائري إلى مستوى اجتماعي أفضل ، فيحس هؤلاء أنهم متضامنون فعليا مع فرنسي المتروبول حتى الجزائر[77] ويظهر منذ البداية إن فرحات عباس لا يريد الانفصال عن فرنسا ،وإنما تحسين أوضاع الجزائريين يمكن استمرار الجزائر الفرنسية إلى مداها ،وبغير ذلك يحل محل الأمل اليأس وتصبح الجزائر الفرنسية التي امن بها محل شك وريب.

---

[73] Ferhat Abbas,le jeune Algérien,op cit .p.81
[74] Ferhat Abbas,le jeune Algérien,op cit .p82
[75] jean la couture ,op,cit ,p,269.

[76] حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص 44
[77] حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص 53

لقد مكنته شعبيته المتصاعدة إن يختار مرة أخرى كنائب رئيس مجلس الاتحاد الوطني للطلبة "الفرانكفونيين" ،فذاع صيت فرحات عباس أكثر وسمح له هذا الموقع الجديد أن يحضر المؤتمر الثاني عشر للفيدرالية الدولية للطلبة .أن هذا الارتقاء السريع لفرحات عباس مكنه أن يجعل من اتحاد الطلبة الجزائريين المسلمين منبرا سياسيا فعالا ،سمح له بالاتصال بالأوساط الشعبية والخروج من أسوار الجامعة وبدأت شخصيته تجذب من حولها الفئة المثقفة والحالمة مثله بجزائر فرنسية تمنح له وضعا أفضل مستفيدة من مدنية وحضارة فرنسا الحرة ،بدأ فرحات عباس يقود تدريجيا المعركة السياسية ،ويحرض الجماهير الشعبية بواسطة التوعية ،التي تعد الوسيلة الناجحة للحصول على الحقوق السياسية والمدنية وإلغاء نظام الاحتلال والقهر والتسلط وذلك بمساعدة فرنسا الأنوار وفي هذا الصدد يقول: **"** إن الجزائري يؤمن بفرنسا ولكن فرنسا المتنورة ، فرنسا مبادئ ثورة **1789** ...فالمثقفون المسلمون لا يبحثون عن طعن فرنسا من الخلف .**"**[78].

و يتبين لنا من خلال تصريحه إن فرنسا الجمهورية حسب رأيه على أنقاض الجزائريين وأن تعطي لهم وضعا أفضل يحدث النقلة النوعية للجزائريين من حالة الضياع والتلاشي التدريجي إلى حالة الإنسانية ويتساوى ذلك مع بقية سكان الجزائر من أوروبيون وجاليات يهودية ،ومن خلال هذه الطروحات يبدو أن فرحات عباس قد ابتعد عن أفكار الشباب الفرنسي ،عندما أدرك مدى ارتباط هذه الفئة العنصرية بالمتربول ،لقد مكنه النضال الطلابي من بلورة أفكاره السياسية ضمن تصور سياسي يتغير مع تطور أحداث التاريخ فهو يعادي الروح الكولونيالية وثقافتها المجردة، ويناشد عقل فرنسا المتنورة التي يمكنها تجسيد أفكار ثورة **1789** [79].

ومن خلال ما عرضناه، يتضح لنا أن فرحات عباس قد مارس الفعل السياسي من خلال أسوار الجامعة وحرمها، خاصة عندما تولى رئاسة اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين التي حوله الى منبر سياسي مارس من خلال توجهاته وشرح أفكاره في الوسط الطلابي عبر جريدة **"التلميذ"** [80]. وفي الوسط الشعبي عبر جرائد حركة الشبان الجزائريين(*) من الأوضاع المتدهورة ولكن في إطار الحضارة الفرنسية ،فتصرف بعفوية الشاب الجزائري الطموح والمقتنع بقدرة فرنسا الأنوار أن تحقق

---

[78] Ferhat Abbas,le jeune Algérien,op cit .p.142

[79] حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص 42

[80] Ferhat Abbas,le jeune Algérien,op. cit .p.141

(*) حركة الشبان الجزائريين ، اسم أطلق على الشباب الجزائري مثقف ثقافة فرنسية .و كانت مطالب هذه الحركة المساوات بين الأهالي والأروبيين في إطار القوانيين ، أنظر حركة الشبان الجزائريين و التنوسيين ، د . خمري الجمعي

شيئا لشعبه ، وهي القناعة التي ترسخت لديه من خلال الكتب والمناهج التربوية التي درسها وتعلمها في المدرسة والجامعة[81].

لقد كان فرحات عباس صادقا في مواقفه ،فهو لا يعرف المراوية بل كان جريئا في طرحه قويا في مجادلة خصومه قوي الحجة والإقناع ،فكانت جل كتاباته تنم عما كان يختلج في صدره ويجول في فكره، فكتبه بإخلاص وتفاني .فمن البداية كان عدوه الأول والأخير هو الاحتلال وبشاعته وجمود عقله وقلة وعيه السياسي ،والعدد الثاني كان الجهل والأمية ،فتراه مدافعا عن هذه الوضعية وهو ما جسده في كتابه " الشاب الجزائري " حيث دعى إلى التعليم فبالمدرسة يتطور الأهلي ليصبح في مستوى الأوروبي ،فهو يتمتع بفكر وعقل مثله[82].

المبحث الثاني : فرحات في الوسط الإندماجي

إن المتتبع لمسار السياسي لفرحات عباس وتطور أفكاره منذ إن كان طالبا في الجامعة الى إن أصبح المتكلم الأول باسم النخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية تفرض على الباحث عرض الطرح الاندماجي الذي اتبعته النخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية مع مطلع القرن العشرين وقبل عرض نماذج من هذه الطروحات وزعامتها خليق بنا التعريف بالاندماج فماذا يعني الإندماج ؟ وكيف بدأت إيحاءات هذه الطروحات ؟.

ولكي نتمكن من فهم تطور فكرة الاندماج يحسن بنا أن نستعرض مظاهر تطور ظهور هذا التوجه في مطلع القرن العشرين وهي فترة زاخرة بمثل هذه الطروحات المختلفة حينا ومتماثلة أحيانا أخرى من حيث العدد والحماس المتدفق لإنجاح هذا التوجه ،كذلك معرفة موقف المعارضين له[83].

إن فكرة استبدال الهوية الجزائرية بالفرنسية لم تظهر دفعة واحدة بل ظهرت بدايتها مع الاحتلال الفرنسي **1830** ويرجع البعض الى تراجع العداء الشرقي الناتج عن الحروب الصليبية ونهاية الصراع بين الشرق والغرب ،ولذا أردنا تحديده بدقة فهو يعود الى نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر[84].

إن فكرة الاندماج لم تكن وليدة القرن العشرين كما أسلفنا الذكر ،وإنما تعود الى النصف الأول من القرن التاسع عشر ،حين نجد الجنرال بيجو بعد تعيينه حاكما عاما على الجزائريين

---

(81)Ibid,p,142
(82)Ibid,p,143

(83) أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،62 ،ط1 ص 618
(84)(84) أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،62 ،ط1 :ص620

1840 كان يلمح في عبارات عامة أي أمكانية دمج الجزائريين في المجتمع الفرنسي حيث يقـــول **"**عد أن أخضعنا العرب يجب علينا نشر حضارتنا وقوانيننا في الأوساط الأهلي البربري **"**.

ونفس المنهج سلكه الكاردينال **"**لا فيجري**"** عندما اخذ في تنفيذ سياسة التنصير لأبنـــاء الجزائر قائلا :**"** ينبغي علينا ان نرقي هذا الشعب ولنضرب صفحا عن غلطات الماضي ... فأول ما يجب علينا عمله ،هو الحيلولة بينهم وبين القران بدلا من غلطات أخرى كإحياء **"**مملكة عربية[85].

وقد تحمس لهذه الفكرة بعض المتنورين من الفرنسيين الذين كانوا ينادون بنشـــر الحضـــارة والمدنية في الأوساط البربرية الجزائرية، لكن هذه الفكرة المثالية –الإدماج –اصـــطدمت بمعارضـــة الأقلية الأوروبية الرافضة لدمج الأهالي في العائلة الفرنسية ،وظل الأهالي يعيشون في هذه الوضـــعية القانونية الاستثنائية حتى عام **1947** [86].

إن وراء هذه الكلمة السحرية والجذابة –الاندماج- إنساق فريق من النخبة الجزائرية لعلهم يصلون الى تحقيق ما فشل فيه بعض الفرنسيين ونسي هؤلاء بان القانون الفرنسي لا يسمح بـــذلك للمسلمين الجزائريين دون التخلي عن قانون أحوالهم الإسلامية لأنهم ليسوا كاليهود وفعـــلا ومـــع بزوغ القرن العشرين حاول الشبان تحقيق فكرة الاندماج في الواقع المعاش بعد أن ظلت مجرد أفكار تتداولها الألسن وبعض كتابات الليبراليين الفرنسيين [87] .

وقد اقترحوا فكرة دمج المجتمع الجزائري المسلم بأميته في المجتمع الفرنسي ،بعد القضاء علـــى المعارضة السياسية والمقاومة العسكرية ،والبحث عن فئة جديدة ولبناء الاقتصاد الفرنسي وبالتـــالي تقوية الدولة الفرنسية وتأكيد سيداتها على الجزائر [88].

فإن الشبان الجزائريين راحوا ينظرون الى قضية الإدماج على أنها ضرورة حتميـــة تقضـــيها ثقافتهم وتكوينهم العلمي والسياسي ،مما يسمح لهم بحق التمتع بكل الحقوق السياســـية والمدنيـــة الرئيسية وما ترتب عنها.

وقد أصبحت فكرة الإدماج لدى الشبان الجزائريين تكاد تشكل مدرسة توارثها خريجـــوا المدارس الفرنسية من الجزائريين جيل بعد جيل ،وهم : الأطباء ،المحـــامون والأســـاتذة الجـــامعيون

---

[85] المرجع نفسه ص 176.

[86] Melia jean,le triste sort des indigènes musulmans d'Algérie , 3"ed ;Mercure ,p;116

[87] د.الجمعي الخمري :النخبة الجزائرية بين الهوية الوطنية والهوية الفرنسية في مطلع القرن العشرين ،مجلة البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، سلسة 6 ماي 2002.

[88] المرجع نفسه ،ص118

والمعلون وكانت هذه الأخيرة تشكل النسبة العالية من دعاة الاندماج في وسط النخبة الجزائرية ،بل أكثريتهم اندمج في العائلة الفرنسية وذلك بحصوله على المواطنة الفرنسية[89].

وتقوم هذه المدرسة على أساس العمل من اجل خلق الظـروف المناسـبة لـدمج المجتمـع الجزائري في العائلة الفرنسية عن طريق نشر التعليم الفرنسي وكل وسائل التقارب بين المجمـوعتين وإذا كانوا مقتنعين بان أقرانهم لا يرضون بالاندماج في بداية القرن العشرين في الأسرة الفرنسـية فإنهم كانوا يحلمون بأنه بعد انتشار التعليم وتوفير وسائل التطور عندها يكون مطلـب الانـدماج ملائما ومقبولا وحتى ممكنا[90].

ولقد واجه هذا التيار منذ البداية عقبة تتمثل في التيار المعادي للأهالي من الفرنسيين أنفسـهم الذين كانوا يعرفون بالاربوفون (Arabophone).والذين كانوا يقدمون طرحا وهو أن الأهلي غير قابل للتكوين والتطوير حتى يبعدوا الأهالي من الارتقاء الى الصف الفرنسـي[91]. إن حركـة الشبان كانت تحاول دفع أقرانهم الى الأخذ بعادات وتقاليد المجتمع الفرنسي من ملـبس ومسـكن وأشياء أخرى حتى يجبروا خصومهم على قبول فكرة إدماج العنصر الجزائري المسـلم في العائلـة الفرنسية .

و كان هدف الإندماجيين تحقيق رضا فرنسا من خلال محاولة التقرب من جهة و من جهة أخرى التخلي عن الإنتماء الحضري و تمحورت مطالبهم في :

أولا : الفرنسية الكاملة والفورية .

ثانيا : التجنس كطريقة وحيدة من اجل الوصول الى الاندماج ، سواء الاحتفاظ بـالأحوال الشخصية أو التخلي عنها [92].ومن ابرز الشبان الجزائريين المدافعين عن فكرة الفرنسة الشريف بن حبيلس المذكور سابقا الى جانبه زعيم فكرة **"الترعة البربرية"** (*).وهي محاولة من أصحاب هـذا الاتجاه لتفكيك الروابط بين الجزائر والوطن العربي الإسلامي ليسهل نهائيا ربطها بفرنسا.وقد نـزع هذه الترعة بلقاسم إيبعزيزن (**) الذي كتب منذ **1930** وفي كتابه (تطور الشبيبة القبائلية) جاء

---

[89] أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية ،نفس المرجع ،ص180-181

[90] le Rachidi, l'idéal de la classe indigène instruite (pensée d'un jeune instituteur) ,janvier 1912.

[91] Ibid

[92] G .Perville ,op,cit ,p,208-209

*) ظلت النزعة البربرية منتشرة في وسط المثقفين من بلاد القبائل حتى مطلع الثورة التحريرية ومن اشهرهم حسين ايت احمد.

**)بلقاسم بعزيزن : أحد أبرز زعمات النزعة البربرية والذي طالب صراحة الشبيبة القبالية الاندماج في الحضارة الفرنسية والتخلي عن الثوائب والحالة الشخصية ،يطلق عليه كثيرا اسم : اوغيست .

فيه "إن رغبة الشبيبة القبائلية هو التفرنس الكامل وان القبائلي ليس له ماضي تاريخي ومخلفات ثقافية تخالف وتتعارض مع التاريخ الفرنسي بل إن التاريخ الفرنسي سوف يجعل من القبائلي بطلا فرنسيا".إن الملاحظ هو أن هذه النزعة البربرية في هذه الفترة بالذات كانت محدودة في الوسط القبائلي [93].

وإذ كان فريق من الإندماجيين فد حاول أن يجد في البربرية مخرجا له من الحالة الأهلية " رعية -sujet– " -وتحقيق مشروعه الاندماجي ،فان الأغلبية من هذا الفريق سلك طريق الائكية ويتزعم هذا الاتجاه اللائكي الاندماجي الدكتور ابن تامي ولد حميدة وبوضربة عمار وصوالح ومختار الحاج وموسرلي وغيرهم.........وقد عبروا عن الاتجاه الائكي بقولهم " إذا كان الأهلي الجزائري المسلم يحترم فرنسا ويحترم فيها قوتها وطرق تفكيرها وتفطينها ،فانه في نفس الوقت لا يحبها والسبب في ذلك هو وجود عائق بينهما هو –الإسلام- ولتخطي هذا الحاجز رؤوا في الائكية الحل الوحيد وطالبوا فرنسا بتطبيق هذه السياسة بحزم.

لئن كان موقف المتطرفين الاندماجيين والقاضي بالتخلي عن الأحوال الشخصية من أجل تحقيق الفرنسة الكاملة في إطار فلسفة الاندماج،فإن أغلبية هذا التيار وجد في المدرسة العلمانية وحياد السلطة الاستعمارية إزاء الدين وسيلة لخلق مواطن فرنسي من الناحية العرقية ومسلم من الناحية العقائدية .وقد ترجم هذا التوجه فرحات عباس الذي يرى انه لا يوجد في القران ما يحول دون تجنس الجزائريين دون التخلي عن الأحوال الشخصية للأهالي [94].

وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس عن الشبان الجزائريين " فوجهوا أنظارهم في أول الأمر صوب الديموقراطية الفرنسية عسى أن يجدوا في حياتهم سندا وفي مساعدتهم مددا هذا ما يفسر إصرار جيلي و إصرار الأجيال السابقة لنا على الالتجاء إلى فرنسا الجمهورية رجاء تساعدنا على القضاء على مذهب الجنس الأعلى والجنس الأسفل"[95].

فالجزائر الفرنسية والمندمجة عند فرحات عباس لا تعني اندماج النخبة البرجوازية دون عامة الناس كما كانت تريده فرنسا ،فإن إمتيازات البعض يؤدي حتما إلى بؤس البعض الأخر ،فينتج عنه الفوضى الإجتماعية واتساع الهوة بين فئات الأهالي [96] .

[93] G .Perville ,op,cit ,p:214

[94] عباس فرحات :ليل الاستعمار ،أبو بكر رحال،مطبعة المحمدية ،المغرب ص 132

[95] عباس فرحات :ليل الاستعمار ،أبو بكر رحال،مطبعة المحمدية ،المغرب ص 133

[96] جوان غيسبي :الجزائر الثائرة ،ت خيرى حماد ،لا منشورات الطليعة ،بيروت 1961 ص65.

لقد أثبت الشاب فرحات عباس أن الإندماج في الثقافة الفرنسية لن يبعده عــن الوســط الأهلي،حيث ظل فرحات عباس المثقف الذي لا يعرف الموارية ، فهو يعتبر أن الوجود الاستعماري في الجزائر عبارة عن غزو ،وهو بذلك يخالف الشريف بن حبيلس المنتمي إلى عائلــة أرســتقراطية خدمت الاستعمار كما خدمت من قبل الأتراك ،وهو بخلاف عائلة فرحات عباس الــتي أبــدت ميولات معادية للغزو الفرنسي و ساهمت في المقاومة الشعبية مما تسبب لها مصادرة أراضيها مــن طرف الإدارة الاستعمارية سنة **1871**.

وفي هذا السياق كتب فرحات عباس قائلا : **"** إن القرن الذي ولى كان قرنــا للــدموع والدماء ونحن الأهالي هم من بكى وجرح ،وبالتالي غدرناه بدون أدنى أسف ..." (97).

وبذلك يخالف الشاب فرحات عباس توجه النخبة الجزائريين ،فهــو مثلــهم يــدعوا إلى الاندماج ولكن ليس بصفة انفرادية تخص الطبقة النخبوية بل طالب بإندماج يخــص العامــة مــن الناس،ويخالفهم كذلك بأن فلسفة الإندماج التي نادى بها لا تتعارض بتاتا مع الأحوال الشخصــية للأهالي مخالفا رأي الشبان الجزائريين الذين دعوا إلى الفرنسة ولو بالتخلي عن الدين الإسلامي .

فمن هذه التعاريف يمكن القول أن مبدأ الاندماج كان مقبول من جل النخبة الجزائرية بــل حلم لطالما راود أعضاء هذا الفصيل الذي كان منبهرا حقا بما جاءت به الحضــارة الفرنســية ،و لم تطلب هذه النخبة من فرنسا سوى شيء واحد هو البقاء والحفاظ على قانون الأحوال الشخصــية والجدير بالملاحظة إن التيار الاندماجي الذي لا يعير إهتمام للأحوال الشخصية الذي بين أسســه وقرارته هو الذي سيطر على توجه النخبة الجزائرية التي كانت تمتلك وسائل ترجمة هذه الدعوة مثل الصحافة والجمعيات والنوادي والتمثيل النيابي (98).

ففرحات عباس الذي كتب في التقدم ،وهمزة الوصل وغيرهما من الجرائد الوطنيــة والــذي طالب فيها إلتحاق الجزائر بفرنسا مباشرة ،فما هي إلا سياسة كان يهدف من ورائهــا إلى تحــرر الفلاحين وإلغاء القوانين الزجرية ،وترقية الأهلي إلى مستوى الإنسان الفرنسي(99).

كما دعا فرحات عباس من جهة ثانية إلى فتح المدارس أمام أبناء الجزائريين فهو يعلــم أن الشعب المتعلم لا يمكن إستعباده فالعبودية لا تعيش إلا في أوساط الأميين فسياسة الإلحاق التي نادى

---

(97) Ferhat Abbas,le jeune Algérien,op cit .p.31
(98) Benyoucef Ben khadda, les origines des 1er nov 54 ,hgfhg alger,1989,p,56.
(99) Ferhat Abbas,le jeune Algérien,op cit .p.81

بها فرحات عباس وجماعة النخبة في العشرينات ،تلقت ضـربات موجعـة مـن طـرف نظـام الاحتلال[100].

هذا النظام الكولونيالي المقيت سخر من مطالب الشبان الجزائريين وتجاهل نداءهم بل اتهمهم بالتعصب والوهابية ،فالشباب الجزائري المسلم المتشبع بالثقافة الفرنسـية مثـل فرحـات عبـاس والدكتور صالح بن جلول وغيرهما كانت مطالبهم الحصول على **"جنسية سياسية"** [101].

1- : السير من المستعمرة إلى المقاطعة :

لقد عرفنا في المبحث الأول كيف وفر الوسط الجامعي للشاب فرحات عباس المناخ الملائـم للنبوغ وإبراز مواهبه الفكرية من خلال الكتابات الأولى والطروحات التي كان ينشرها في جريـدة الاتحاد الطلابي **" التلميذ"** والتي سمحت له بان يصبح الزعيم الطلابي بلا منازع ورجـل محـوري بداخل الحرم *الجامعي* ، كما أعطته تلك المقالات التي كان ينشرها في جرائـد حركـة الشـبان الجزائريين مثل –الإقدام–و–التقدم– وحتى جرائد –تري دي نيون –المجال في أن يصبح من الوجوه البارزة جدا في الحركة الوطنية الجزائرية ،وفي هذا السياق يقول عنه شارل أندري جوليان :**"** كان لمجموعة الدراسات المكتوبة بين سنتي **1922-1930** والتي جمعها في كتاب ((الشاب الجزائـري)) سنة **1931** ،تأثير بالغ في الشباب الأهلي ،وهي تشكل وثيقة هامة لدراسة نشأة الوطنية"[102].

وقد حدد فرحات عباس من البداية محاور كبرى لطروحاته وفق رؤية معتدلـة نبرزهـا في النقاط التالية:

أولا: إحترام الإسلام واللغة العربية والمدنية الإسلامية.

ثانيا:الإقلاع عن خرافة التفوق الجنسي.

ثالثا:أن سياسة المساواة في الحقوق هي وحدها الكفيلة بضمان مستقبل مشترك.

رابعا: يجب على الشاب الجزائري أن يكون حريصا على تطور المجتمع الإسلامي والنـهوض وتخلصه من الخمول والتخلف ،الذي لازمه قرون عديدة .

---

(100) octave depont ,op,cit,p:43

(101) Ferhat Abbas,la nuit coloniale ,op,cit,p;108

(102) شارل أندري جوليان :إفريقيا الشمالية تسيير ،القوميات الفرنسية والسيادة الفرنسية، ت،المنجي سليم وآخرون الدار التونسية ،للنشر ،تونس 1976 –ص ،ص 131،133.

خامسا :إن جميع الشعوب تصبوا إلى اقتفاء اثر أوروبـــا دون أن تضـــرب بمدنيتـــها عـــرض الحائط،أو تتنكر لتقاليدها ،إن هذه الشعوب في حاجة إلى دولة أوروبية تكون لها بمثابة صلة الوصل بين الماضي والحاضر[(103)].

ومن خلال هذه المبادئ والأسس التي قدمها فرحات عباس يظهر كمثقـــف وصـــاحب فكر راقي ومتطور فهو جزائري لكنه مرتبط بفرنسا ،دون نكران أصالته أو التخلي عـــن مبادئهـــا العظيمة فالمدنية الإسلامية يمكنها أن تستوعب التمدن والعصرنة الأوروبية[(104)] وفي هـــذا الصـــدد يقول فرحات عباس:**"**إنني أهل للإندماج إنني أملك مثلكم حضارة راقية ولست من أحط البشـــر كما تعتقدون**"**. فرغم كون فرحات عباس" ابن قايد" وعاش في وسط برجوازي لكنه لم يحدث أي قطيعة مع الفلاحين فكانت علاقته بهم علاقة بيولوجية كما كان يردد دائما في كتابتـــه ومقالاتـــه العديدة[(105)].

لقد أدرك فرحات عباس بعفوية الشاب الجزائري والمثقف الأهلي ما مدى معاناة الشـــعب الجزائري ،فردد كثير كلمات: الطريق، المدرسة، السكن......وكانت هذه إحدى الدوافع البارزة التي دفعته إلى الدخول في المعترك السياسي بهدف البحث عن الحلول الناجعة لمشاكلهم وإخراجهم من هذه الأزمة التي وضعها فيهم المستعمر .فكانت معركة فرحات عباس هي تحقيق مـــن البدايـــة الإنتصار على النظام الاستعماري قبل كل شيء لكي يتحقق الوفاق المطلـــوب بـــين الفرنســـيين والمسلمين[(106)].

وكانت مطالب الشبان الجزائريين تعد في حد ذاتها تحدي للإدارة الاستعمارية وهو أخشـــى ما يخشاه المستعمر لأنه لم يقض بعد على جذوة الكفاح عند الشعب الجزائري ولو بأسلوب أخـــر وسلمي فنشوة الإنتصار والتحضير للإحتفال بمئوية الاحتلال ، أصابها الذهول والشك في تكـــريس الأمر الواقع وهو تحقيق الهيمنة الكلية .فمجموعة الشبان الجزائريين لم يرفعوا راية السلام في وجـــه فرنسا ولكن أقوى من ذلك بكثير ، إنهم رفعوا مبادئ الحرية والمساواة التي جاءت بها ثورة **1789**

---

(103) فرحات عباس :ليل الاستعمار ، المرجع السابق ،ص ص 144،145.
(104) حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص :39
(105) عبد الرحمان العقون :الكفاح القومي ،المرجع السابق ،ص 335.
(106) شارل اندريجان جوليان :إفريقيا الشمالية تسيير ،ت المنجي سليم وآخرون ،الدار التونسية للنشر ،تونس 1976 –ص ص :131-133.

والتي طالما تغنت بها فرنسا وإنها جاءت للجزائر من أجل هذه الغاية[107] .ومطالبهم كانــت هــي تطبيق هذه المبادئ على كافة الشعب الجزائري بدون تمييز لا في الجنس ولا في الدين.

فمرافعات الشبان الجزائريين و التي تصب في تحقيق المساواة و تطبيق القوانين المدنية علــى الأهالي كان في حد ذاته ثورة في الأفكار السياسية ، جعلت فرنسا الإستعمارية منشطرة إلى قسمين الأول يستعد للإحتفال بمرور **100** عاما على الغزو و الإحتلال تحركه عقيدته الإستعمارية و الثاني يتوجس من إستشراف المستقبل الإستعماري في الجزائر الذي أصبح محل شك بعد تلك الصــحوة السياسية و الفكرية للجزائريين ففرحات عباس هو واحد من هؤلاء الشبان ،طالب هــو الأخــر بضرورة تحرير الأهلي وتحسين وضعيته،والقضاء على القوانين الاستثنائية التي جعلــت الجزائــريين يعيشون على الهامش ، فكان يريد أن يحول الأهالي إلى رعايا تــابعين (**sujets**) إلى مــواطنين متساويين في الحقوق والواجبات طبقا للقوانين المعمول بها في فرنسا ،وفي هذا السياق يقول : "إن الجزائر أرض فرنسية ،وإننا فرنسيون لنا نظام إسلامي لأحوالنا الشخصية المرغوب هو السير مــن المستعمرة إلى المقاطعة "[108].

فتحقيق المقاطعة يمر حتما بتخلي فرنســا الاســتعمارية عــن جبروتهــا وتعاليهــا علــى الأهالي،فالجزائر الفرنسية هي جزائر متعددة بثقافتها وديانتها تجمعها الجنسية السياسية الفرنســية، وهذا ممكن تحقيقه،فقد سبق وأن فرنسا حققت ذلك في مقاطعة الألزاس واللورين (*)،حيث يتمتع سكانها بالجنسية الفرنسية دون المساس بثقافتهم الجرمانية ،وهو الشيء ذاته الذي تحقق في جزيــرة كورسيكا ،فلماذا ترفض فرنسا هذا المطلب في الجزائر ؟.

ويبدو هذا المطلب لم يكن مطلبا جزائريا فقط ، بل حتى فرنسيا ففي هذا الســياق يقــول اوكتاف" **Octave**)[109] في كتابته : الجزائر المئوية وجه نداء إلى الإســراع في تحقيــق سياســة

---

[107] Guy pervillé ,op-cit ,p:205

[108] :احمد توفيق المدني :حياة كفاح ،المرجع السابق،ص 63

(*) قامت ألمانيا بثقافتها غزو روح الألزاسيين و اللوريين عن طريق المدرسة و اللغة الألمانية و ذلك إتماما لغزو الأرض وبالتالي مكنت من ضم الأرض و الإنسان ، فأصبحت هذه المقاطعة جزءا من إمبراطورية فرنسا فيما بعد يعيش سكانها دون تمييز رغم أنهم ألمانيون فلهم نفس الحقوق و الواجبات ، أنظر فرحات عباس جريدة الوفاق الفرنسي الإسلامي عدد :33 لسنة 1937

[109] Octave depont , op cit ,p 33

الاندماج، لفتح أبواب المساعدة الطبية الواسعة والمنتظمة وفتح المدارس في كل مكـــان ،وخاصـــة مدارس للبنات،وأن لا نفكر في التأخر ،لنضع برنامجا من أجل تحقيق إندماج كامل للأهالي ،وذلك لبناء جيل المستقبل .إن الشبان الجزائريين ومعهم أحرار فرنسا ،وعلى رأسهم فرحات عباس أرادوا من فرنسا أن تطبق المبادئ السامية والخالدة التي ميزت ثورتها الإنسانية ،وأن يصبح سكان الجزائـــر على إختلاف تعددهم ومناهلهم متساويين يحكمهم القانون وهذا هو الضامن الوحيد لتحقيق فرنسا في الذات الجزائرية وتستمر الجزائر الفرنسية وهو ما قاله فرحات عباس لاحقا :" بـــدون تحريـــر الأهلي،لا يمكن إستمرار الجزائر الفرنسية"[110].

إن المقاطعة التي أراد فرحات عباس تحقيقها ،تتطلب جملة من الشروط لابد من إنجازها والتي في حال تحقيقها قد تجعل من الأهالي يتمتعون بقوانين راقية مثلهم مثل الجاليات المسيحية واليهودية الموجودة بالجزائر ،فتحقيق المقاطعة يعني ذهاب أبناء الجزائر إلى المدارس كل صباح ،ويعني أن تفتح أبواب الوظائف المدنية والعسكرية لهم دون تمييز ،وهذا يعني أن الجزائريين يخرجون من أتون الفقر والحرمان التي وضعتهم فيه القوانين الإستثنائية التي تمجد الجنس الأعلى والجنس الأسفل .وفي المقاطعة المندمجة ،تزدهر القرى في الأرياف وتشق الطرق للقضاء على العزلة ،ويتحقق حلم الفلاح الجزائري بأنه يستطيع أن ينام يوما على السرير ويقرأ جريدته[111].

فمن خلال هذه المطالب كلها ،أراد فرحات عباس أن يجعل للاحتلال عقلا وفكرا ونظرة مستقبلية لبناء جزائر تتسع للجميع تسودها العدالة الاجتماعية والديموقراطية وروح الجمهورية[112]. وتكون الوسيلة المثلى لتجسيد هذا الطموح في المطالبة بالإدماج ضمن الشخصية الإسلامية فبكـــل المكونات الحضارية يدخل الشعب الجزائري في الإطار الفرنسي ،وليس النخبة المثقفة فقط ،وهـــو بذلك يخالف رفقائه الاندماجيين الذين عاشوا في هذه الفترة وأرادوا التنصل من ماضيهم، بينما دافع فرحات عباس عن وسطه الفلاحي بقوله :" إن ثقافتنا لم تفصلنا عن شعبنا بل بقي فكرنا دائمـــا عالقا به لاصقا بأولئك الذين بقوا وراء القافلة"[113].

ونخلص في الأخير أن ما تقدم به فرحات عباس لم يكن مستحيلا ،فهو أراد أن يجعل مـــن مبادئ الجمهورية حقيقة ولا تبقى محفوظة في الرفوف ،ففرحات عباس لئن كان مدفوعا بحماســـة

---

(110) حميد عبد القادر :المرجع السابق،40

(111) Ferhat Abbas , la nuit coloniale ,op,cit,p,108

(112) حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص 39

(113) Ferhat Abbas éditorial , de ll'enteunte fraunco musulmane N° 33 du 12-08-1937 .

وعفوية الشاب الجزائري الطموح فهو ليس طوباويا ،بل راسخ القدمين [114] يدرك إن للاستعمار مصالح يصعب تجاوزها،لكنه مكابر بريد من الجمهورية إنصافه بتطبيق مبادئها ، وتحقيق ما كـــان يدعيه ساستها أنهم جاؤا إلى إفريقيا البربرية في مهمة حضارية ويقول في هذا السياق:" يعتقد كثير من الناس أن فرنسا جاءت إلينا حاملة في يدها غصن زيتون ،أن الغزو التهمنا" [115].

ويقول المؤرخ الفرنسي جي بيرفيلي(**Guy-perville**)- إن فرحات عباس وضـــع حجـــر الأساس لمحاولات تخليص التاريخ من الروح الاستعمارية التي كانت تزعم أن الغزو يعني زرع بذور الحضارة والتقدم والرقي في بلاد كانت قاحلة لا ينعم فيها الناس بالراحة والهدوء.وفي محاولة منــه أراد فرحات عباس أن يثبت بأن الاندماج في شكل مقاطعة يتمتع سكانها بالحقوق السياسية جـــد ممكنة ،حيث يقارن الفتوحات الإسلامية بالغزو الروماني الذي حمـــل معـــه الخـــراب والـــدمار للفلاحـــــــين ،فانتزع أراضيهم وطبق العبودية عليهم حتى جاء الفتح الإسلامي ، الذي خلصهم من تلك العبودية والرق وأحدث وثبة السكان الذين عاشوا في توافق وإنسجام كبيرين ساده العدل والتراحم[116].

ويبين فرحات عباس أن إنصهار البربر في الحضارة العربية الإسلامية جاء نتيجـــة معاملـــة الفاتحين للسكان حيث أعادوا الأراضي الزراعية للفلاحـــين وهـــي الأراضـــي الـــتي صـــادرتها رومـــــا،كما إحترموا التقاليد المحلية وتسامحوا معها و لهذا نطالـــب مـــن فرنســـا أن تقتـــدي بالفتوحات الإسلامية.

المبحث الثالث : فرحات عباس رجل الفيدرالية

نتناول في هذا المبحث بداية التنظير السياسي و الإيديولوجي لفرحات عباس فإلى جانب دراسته الجمعية توجت بنجاح باهر منحته رتبة صيدلي بإمتياز أصبح أكثر نضوجا فكريا وسياســـيا وعمليا. بعد أن قضى مرحلته الجامعية باحثا عن نموذجا يصب من خلاله أفكاره الجديـــدة الـــتي تكونت لديه من خلال مداخلته و كتابته العلنية في النشرية الطلابية "التلميذ" و جريـــدة التقـــدم والإقدام لحركة الشبان في مدينة الجزائر العاصمة و كانت هاذه الكتابات تحت إسم مستعار "كمال إبن سراج ".

(114) حميد عبد القادر:المرجع السابق ،ص 40
(115) Guy Pervillé ,les étudiants algérienne de l'université française 1880-62,op,cit,p,80
(116) حميد عبد القادر

نجح فرحات عباس في فتح صيدلية بمدينة سطيف و كان ذلك في سنة **1933** إختار لها إحدى الشوارع الرئيسية (**sillègue**)تحت شعار **"** جرعة أكسجين وتزيل ألم الولادة **"**.

وكان مقر الصيدلية بالقرب من عيادة صديقه الطبيب ليزا –**Laiza**– أحد الليبراليين الفرنسيين المتعاطفين مع الأهالي .

إن اختيار مدينة سطيف لفتح الصيدلية وليس مدينة جيجل **"** إنما يرجع إلى طلب بعض سكان مدينة سطيف من أبيه للسماح له بفتح هذه الصيدلية في مدينتهم ، غير أننا نرى أن هناك أسباب ودوافع أخرى دفعت فرحات عباس إلى اختيار هذه المدينة نظرا لموقعها القريب من مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري التي كانت تعج بالأحداث وكذلك تواجد الشخصيات السياسية والدينية من أمثال محمد صالح بن جلول ،وعبد الحميد بن باديس ،ومن جهة ثانية قربها من الجزائر العاصمة بل هي حلقة وصل بين الشرق والوسط[117].

إن مدينة سطيف من حيث عدد سكانها تحتل المرتبة الثانية بعد قسنطينة ،ففي سنة **1933** بلغ سكانها **28350** ألف /نسمة منها **8055** من أصول أوروبية و **1300** من الجاليات اليهودية[118]**.** وهي من الناحية الإقتصادية ملتقى لسكان الضواحي والمناطق المجاورة الذين يتقاطرون عليها من أجل اقتناء حاجتهم المختلفة.

وبصفته صيدلي وشاب طموح بدأ فرحات عباس حياة جديدة واستطاع بذكائه المعهود أن يكسب إحترام جميع سكان المدينة ،من العرب والأوروبيين حيث ينادونه **"** السيد عباس**"** [119].كما نسج علاقات صداقة واسعة خاصة مع الأوروبيين الليبراليين منهم دلوكا(**Deluca**)رئيس بلدية سطيف وكذلك السيد بركار(**Brin cart**) وقد فتحت هذه الصدقات الطريق واسعا أمام الارتقاء في الحقل السياسي ،وتحولت الصيدلية الى مركز سياسي جديد في منطقة سطيف جمع حوله مجموعة من النخبة المثقفة التي بدأت تمارس الفعل السياسي بدون قناع أو تخوف من الإدارة الإستعمارية[120].

لقد أحتضنت مدينة سطيف الصيدلي الشاب ووفرت له أسباب الارتقاء والفعل السياسي حتى أصبح رمزا للسطايفيين بدون منازع وابنها البار والمبجل فأين ما حليت في المقاهي والأسواق

---

(117) Ben jamin stora, zakia daoud ,opcit,p:26
(118) Ben jamin stora, zakia daoud ,opcit,p:26
(119) Jean la couture,op,cit,p,273
(120) Ben jamin stora,zakia daoud ,opcit,p:5

،تتردد عليك **"**سي عباس**"** وهو دليل قاطع على الإحترام الكبير والتقدير الذي حضي بـــه إبـــن جيجل المدلل في هذه المدينة الكريمة.

01- لعبـــــــــــــة الانتخابات

إن نضج الأفكار الوطنية لدى المسلمين الجزائريين و التي تطورت وتنامت مع نهاية الحـــرب العالمية الأولى ،و إصدار إصلاحات **4** فيفري **1919** ،مع بروز حركة النوادي والصـــحف الـــتي انتشرت في هذه الفترة من العشرينيات والاتجاهات السياسية ومنها على وجه الخصـــوص حركـــة الشبان الجزائرين بقيادة الأمير خالد ابن الهاشمي .(*)

وكانت مطالب هذه الحركة إيجاد إطار قانوني لتمثيل الأهالي والمطالبة بإدخال إصـــلاحات جذرية على السياسة الفرنسية التي كانت تحتفل بذكرى المائة سنة على إغتصاب الجزائر [121].

ومن أشكال التمثيل الأقرب إلى الإدارة الفرنسية هي إنشاء الفيدراليات،فقد جاءت فكـــرة إنشاء فيدراليات في العمالات الثلاثة –الجزائر –قسنطينة–وهران– لأسباب كانوا تحت هيئة واحدة وهي هيئة النواب المنتخبين المسلمين ،ويمكن إبرازه فيما يلي:

1 –سبب خاص يتحدد أساسا في هيئة النواب نفسها حيث بدأت تظهر عليها حيادهـــا أن لم نقل تحولها من اجل المبدأ السامي الذي وجدت من أجله وهو الدفاع عن مصـــالح الأهـــالي حيث لاحظوا أن هذه الهيئة أصبحت تخدم أفراد معينين دون بقية المجتمع.

2–إن هذه الهيئة اليوم أصبحت تحت سيطرة أولئك الأشخاص الذين يطلق عليها جماعة" بني وي وي."

3–أما العامل الأخر فهو إزدياد و إتساع النخبة في العمالات الأخرى .

فكان مثل هذا الاتجاه عكس عمل النخبة ،وهو أن تلعب هذه الفـــدراليات دورا واســـعا لصالح الفئات الشعبية.

والحق أن الأيام أظهرت صدق هذا العامل فبظهور فيدرالية النواب المنتخبين لعمالة قسنطينة الـــتي أصبحت أكثر نشاط واكبر سمعة من الفيدرالية العاصمة نفسها بل سيطرت على الحياة السياســـية

(*) الأمير خالد ابن الهاشمي ابن الأمير عبد القادر ولد بدمشق في 1875 زاول تعليمه التعليمي بدمشق و الثانوي بالجزائر والعالي بكلية سان سير العسكرية بفرنسا ، شارك في الحرب العالمية الأولى و كان من أبرز وجوه حركة الشبان الجزائريين كما كان الرئيس الشرفي لنجم شمال إفريقيا توفي في 1936 بدمشق .

[121] عبد الرحمن العقون : المرجع السابق ،ص،323

الجزائرية بين الحربين و لانبالغ إذ قلنا أن عمالة قسنطينة تعد العاصمة السياسية الأولى بدون منازع[122].

ومن الفيدراليات الأولى التي عرفت النور ،فيدرالية الجزائر العاصمة برئاسة الدكتور بن التهامي وكانت مطالبها تتلخص في :

-التمثيل النيابي والمساواة في الأجور بين الجزائريين والفرنسيين.

-المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الخدمة العسكرية.

-المساواة في الوظائف وإصلاح حالة التعليم.

تزامنا مع ظهور فيدرالية الجزائر ،ظهرت في مدينتي وهران و قسنطينة إتحاديتان أخريان ترأس اتحادية عمالة قسنطينة المحامي شريف سيسبان وهو من المحسوبين على الإدارة الفرنسية ،ويرأس إتحادية وهران بن عوده باش ترزي [123].

والملاحظ أن كل من فيدرالية الجزائر ووهران قد تراجع دورهما عكس فيدرالية قسنطينة التي برزت بشكل ملفت وتعدى تأثيرها الشرق الجزائري إلى كافة الجزائر –ويرجع ذلك حسب ما ذهبت إليه كل التحاليل إلى :

1 -كل أعضاءها متمسكين بحالتهم المدنية رغم قبولهم الاندماج.

2-إن الاندماج لا يكون نخبوي يعني الفئة المثقفة فقط، بل اندماج جماعي يمس كل الجزائريين ويصب هذا دون شك في طروحات فرحات عباس ورفقائه[124].

و قد شكل التنافس بين النخب التقليدية والنخب الجديدة التي برزت من خلال شخص الدكتور محمد الصالح بن جلول ، الذي شكل بمواقفه هاجسا يخيف كل من محمد مصطفى بن باديس وشريف سيسبان[125].

وجاءت انتخابات **1932** التي حاولت فرنسا وإدارتها تدعيم النخبة المحسوبة عليها أو جماعة "بني وي وي "–وكان هذا التوجه للإدارة يلقى دعما كبيرا لدى طبقة المعمرين في المدينة وعلى رأسهم رئيس بلدية قسنطينة آنذاك إميل مورين.وتقدم بن جلول ببرنامج إنتخابي وضع فيه الكثير من الوطنية مقارنة ببرنامج محمد مصطفى بن باديس ،حيث تركز مطلب بن جلول فيما يلي:

---

[122] عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق :ص 234

[123] حسب عبد الرحمن العقون: فان الإعلان الرسمي على تأسيس فيدرالية الجزائر العاصمة كلن في 12 جوان 1927

[124] عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين المرجع السابق ص 235

[125] كريمة بن حسين: الحياة السياسية في قسنطينة 1930- 1939 رسالة مقدمة للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث إشراف د. توفيق برو قسنطينة 1984.

- تحسين أوضاع مجموع سكان العمالة.
- تحقيق الوحدة الإسلامية الفرنسية .
- تحسين أوضاع الفلاحين من الأهالي بواسطة القروض والعتاد.
- إلغاء القوانين الاستثنائية مثل قانون التجنيد الإجباري.
- المشاركة الواسعة للأهالي في المجالس النيابية[126].

وجاءت نتائج الانتخابات مخيبة الآمال الإدارة الفرنسية ، حيث فاز بن جلول علـى ممثـل الإدارة محمد مصطفى بن باديس ب **1100**صوتا، وينتمي بن جلول إلى عائلة برجوازية من أعيـان قسنطينة تخرج طبيبا سنة **1924** من جامعة الجزائر شارك في تحرير جريدة **"**الإقدام **"**للأمير خالد ،ثم تولى مستشار لبلدية قسنطينة **1931**[127] وحسب جريدة **" L'étincelle"** والصادرة بتـاريخ **03** نوفمبر **1934** قالت :**"** إن هذه الانتخابات حققت الانتصارات التامة لفريق بن جلول **"**.

و خلال انتخابات شهر أكتوبر **1934** ، أحرزت كتلة النـواب المنتخـبين الأغلبيـة في الفيدرالية ومن الأسماء الصاعدة التي برزت الصيدلي فرحات عباس(*) ممثلا لمدينة سطيف ،حيـث أصبح أحد أهم الوجوه البارزة للفيدرالية في عمالة قسنطينة [128] وتميز صيدلي سـطيف بمواقفـه الشجاعة وطروحاته الجريئة دون مراوبة فهو يريد أن يكون جزائريا فرنسيا دون أن يتخلى عـن أصالته وإنتمائه الحضاري ،وكان أسلوبه الوسطية والاعتدال حيث حاول التوفيق بـين الإسـلام والمدينة الغربية وفي هـــذا الصدد يقول :**"**ليس ثمة في الكتاب المقدس ما من شأنه آن يمنع جزائريا أن يكون من الناحية القومية فرنسا ،ذا يدين قويتين وذكاء يقظ ،وقلب صادق ،ووعي بالتضـامن القومي وليس ثمة شيء ماعدا الاستعمار**"** [129].

وبذلك يكون فرحات عباس قد حدد بوضوح معركته السياسية القادمة والتي كانت حسبه ضد المعمرين ومصالحهم الواسعة ،وأن المعركة صعبة دون شك ولكن ليست مسـتحيلة ،لـذلك وظف منهاجه المتمثل في فن الممكن خاصة أن هذا النزاع كان يرجعه صيدلي سطيف على أنه نزاع

(126) المرجع نفسه ،ص ،94

(127) Ch,R.Ageron ,op,cit,p,320

(*) فاز فرحات عباس في سطيف ب : 3301 صوتا من مجموع 4190 صوتا ،وفاز سعدان في بسكرة ب 2141 صوتا من اصل 2776 صوتا ،انظر كريمة بن حسين ،ص،94

(128) عبد الرحمن العقون :المرجع السابق ،ص،323

(129) حميد عبد القادر : المرجع السابق ،ص 45

داخل أسرة واحدة إلا وهي الأسرة الفرنسية الكبيرة ،وأن فرنسا الحرة والجمهورية قادرة على إنصاف الأهالي بتطبيق القوانين المدنية بعدل بين الجزائريين والأوروبيين في إطار الجزائر الفرنسية.

ونخلص في الأخير أن فرحات عباس وفريقه من أعضاء فيدرالية النواب المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة تأرجحت أفكارهم بين الإسلام وفرنسا ،فهم فرنسيون بحكم ثقافتهم الفرنسية الواسعة وميولهم للمدنية الغربية ومسلمين بحكم انتماءهم للموروث الحضاري ،ولذلك انصب نضالهم على التوفيق ورفع ماسي الأهالي إلى فرنسا الحرة والجمهورية عساها أن تنصفهم.

وبعد هذا النصر ،توسعت مطالب الفيدراليين خاصة بعد الضغط الذي مارسه بن جلول وفريقه(*) حيث دفع الشريف سيسبان إلى تقديم استقالته من رئاسة الفيدرالية في **22** ماي **1932**.

ونتيجة هذا الحدث الكبير تقوت الفيدرالية بالأعضاء الجدد وبرز دورها في الساحة الوطنية كمنبر سياسي للأهالي من خلاله يمكن إسماع صوتهم للإدارة والحكومة الفرنسية ،وتكمن قوة فيدرالية قسنطينة في العوامل التالية:

1-وجود شخصيات قوبة مثل بن جلول وفرحات عباس.

2-الدعم الشعبي لها .

3-قربها من تونس تأثيرات جامع الزيتونة ومبادىء الحزب الدستوري التونسي.

4-وجود نسبة قوية من المسلمين المنخرطين.

5-صحافة ناطقة بلسان الفيدرالية (الوفاق الفرنسي-الإسلامي).

وتميزت هذه الفئة الجديدة من أعضاء الفيدرالية بأنها تؤمن بالاندماج في المجتمع الفرنسي دون التخلي عن الأحوال الشخصية ،الإسلام واللغة العربية وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس احد أبرز الوجوه الجديدة في الفيدرالية :" إن الإسلام في الجزائر في عقر داره ومن العبث محاربته لأنه قادر على الصمود في وجه كل تخريب أو تهديم ،وفي وجه كل عاد..."[130].

*) أعضاء الفيدرالية الجدد كانوا : د.سعدان /بسكرة –د. الاخضري/قالمة ،د. بن جلول / قسنطينة ،الصيدلي. فرحات عباس / سطيف.

[130] كريمة بن حسين :المرجع السابق ،ص،95.

وبذلك تكون النخبة الجديدة التي استطاعت أن تزيح الحرس القديم ذي الميـــول إلى الإدارة الاستعمارية والاندماج النخبوي دون عامة الناس وهو ما أعطاها قوة ودعما شعبيا وأصبحت فعلا منبرا مفتوحا للأهالي لتبليغ إنشغالها ومطالبها.

2- : الفيدرالية منبر سياسي

لقد عرفنا في المطلب الأول أن فرحات عباس أختار مدينة سطيف ،وكان هذا الإختيار ليس عفويا ،بل كان على قدر من الدراية ،رأى فيه مترجمنا عوامل نافعة كثيرة ،منها الموقـــع الجغـــرافي القريب من الجزائر العاصمة وكذلك القريب من عاصمة الشرق الجزائري قسنطينة .والحق أن هذا الاختيار لمدينة سطيف كونها عاصمة الهضاب العليا من جهة ومن جهة أخرى حاجـــة المدينـــة إلى شخصية سياسية مرموقة ،تحرك الفعل السياسي على غرار الجزائر العاصمة وقسنطينة ،هذه الأخيرة كانت العائلات الكبيرة والعريقة تسيطر على المجالات الثقافية والسياسية [131].

بينما كانت سطيف مدينة هادئة إعتادت على الحركة التجارية ،وهي مركـــز هـــام لبيـــع الحبوب التي إشتهرت به منذ العهد الروماني[132].

والحق أن ما كان ينقص المدينة هي الحركة السياسية وهو الشيء الذي لاحظـــه الصـــيدلي فرحات عباس ،فسارع إلى الإستثمار في هذا الحقل ،والذي ساعده في ذلك هي تلك الصدقات التي نسجها مع الأوروبيين الليبراليين وبعض المثقفين من الأهالي ،لقد تحولت صيدليته إلى ملتقى سياسي تناول الكثير من القضايا السياسية المطروحة آنذاك على الساحة الجزائرية ،والتي تهم المســـتعمرة – الجزائر– وعلاقات الأهالي بالأوروبيين ،وكيفية إيجاد الحلول للمشاكل المتراكمة وهو مـــا أدى إلى تصاعد نجم مترجمنا الصيدلي الشاب وذاع صيته في ربوع المدينة مما دفع الأهالي إلى انتخابه ســـنة 1934 مستشارا عاما لبلدية سطيف ،فزاد احتكاكه بالأوساط الشعبية أكثر ،مهتمـــا بمشـــاكلهم وقضاياهم المختلفة وعلاقاتهم مع الإدارة الاستعمارية .

ومع إزدياد شهرته كعضو مستشار بالبلدية تم إنتخابه في نفس السنة نائبا لمدينة سطيف في المجالس العامة و من خلالها بدأ الصيدلي يرافع بشـــكل أكثـــر جـــرأة علـــى وضـــعية الأهـــالي السيئة،والجدير بالذكر إن خطابات فرحات عباس أثناء الحملة الانتخابية التي قادتـــه إلى المجلـــس العام،والتي جاب فيها مناطق عديدة من عمالة قسنطينة ودوائر سطيف ،تميزت معظـــم تدخلاتـــه

---

(131) د الجمعي خمري : فرحات عباس من الجزائر الفرنسية الى الجزائر الجزائرية ،منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،28 افريل ،ص219

(132) المرجع نفسه.

بنوع من الراديكالية والتشدد في مطالبه الإصلاحية التي تصب بجد في إدخال إصلاحات جذرية على المؤسسة الاستعمارية [133]وفي المقام الأول:

1-إلغاء القوانين الاستثنائية منها قانون الأهالي.

2-إلغاء قانون المسؤولية الجماعية مثل قانون فارني (*) وضررة استبدالها بقوانين أكثر عدالة في حق الأهالي الذين قدموا عربون الولاء لفرنسا ولمؤسساتها بل دافعوا حسب رأي فرحات عباس عن العلم الملون والتراب الفرنسي بدمائهم التي سقطت في معركة فردان.

هذا من جهة ومن جهة أخرى انتقد فرحات عباس القياد والموالين وأعوان الإدارة الفرنسية التي كثيرا ما وقفوا عائقا في وجه اندماج المجتمع الجزائري في المؤسسات الفرنسية بدعوى فرنسا المحافظة على الأوضاع كما هي في جانب الأهالي وهدفهم كما وضح فرحات عباس أكثر من مرة مصالحهم الضيقة التي سيدافعون من أجلها بكل قواهم المادية والمالية[134].

وفي هذا السياق يقول فرحات عباس :**"** إن الجزائر الفرنسية ،إذا إستطاع **6** ملايين من الجزائريين الوصول الى تربية اجتماعية ورفع مستواهم الاقتصادي حينها فقط يشعرون بالتضامن الفرنسي الجزائري".

وظل فرحات عباس في البداية يسير على الخط السياسي الذي رسمه بن جلول لأعضاء الفيدرالية أي لعب دور الوسيط بين الأهالي والإدارة الاستعمارية .

لكن هناك أحداث غيرت من هذه المواقف ،ودفعت فرحات عباس إلى التموقع السياسي برؤية أخرى لئن كانت تسير في نفس الإطار لكنها تميزت بأنها شجاعة وجريئة ،ففي صائفة **1934** عرفت مدينة قسنطينة أحداث ساخنة جرت وقائعها بين الجاليات المسلمة واليهودية على خلفية تدنيس مسجد **"**سيدي الخضر **"**(*) قتل فيها ما يربوا من **23** يهوديا وأربعة من المسلمين [135]واستنكر فرحات عباس تلك الاتهامات التي وجهها المعمرون للمسلمين ،بوصفهم بأنهم معادين للسامية ، وهو مادفعه إلى الإتصال برئيس الصداقة والتعاون بين الجاليتين اليهودية والمسلمة السيد**"**

---

(133) Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p:53

*) قانون فارني : يعرف بقانون المعمرين ، كان يهدف الى تفتيت الملكية الزراعية ومصادرة الأراضي ،انظر صالح عباد .

(134) Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p:53

(135) حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص54

*)قام احد اليهود يدعى عليوة خليفة بالتبول على جدار المسجد وهو في حالة سكر ، فغضب المصلين من هذا الفعل وتطورت الأمور الى حد حدوث المشدات العنيفة حيث قتل فيها أكثر من 23 يهوديا.

ايلي غوزلان" للتعبير عن أواصر التعاون والتعايش ودفع الأمور إلى التهدئـــة ،وحاولـــت الإدارة الاستعمارية أن تخيف الجزائريين من جهتها من خلال طلبها من السلطات إخراج الجيش وإستعمال السلاح ضد الجزائريين ،و أجاب فرحات عباس عن هذا الاستفزاز قائلا : "إن المدافع عرفناها على أسوار فردان ".[136]

لقد كان لهذه الأحداث الأثر الكبير في بروز فرحات عباس كرجل له مواقـــف وجـــرأة في الطرح وقدرة على حل المشاكل بكل مرونة ،فصعد نجمة خلال هذه الفتـــرة خاصـــة بتقـــارب طروحاته من موافق الشيخ عبد الحميد بن باديس فيما يتعلق بالدين الإسلامي واللغة العربية وتقول في هذا السياق فاني كلونة " **Fanny colona** ":إن فرحات عباس أصبح نجم الزعماء في هـــذه الفترة وتفوق على كل من محمد الصالح بن جلول وعبد الحميد بن باديس" [137].

ومهما يكن من أمر فإن فرحات عباس بدأ يشق طريقه نحو زعامة الفيدرالية وتميز بقدرة فائقة الطرح وشجاعة في المرافعة عن الأهالي وتبليغ معاناقم إلى السلطات الاســتعمارية وتحديــه الأكبر للمجموعة الكولونيالية ومصالحها الواسعة في الجزائر.

واصل نجم فرحات يسطع في سماء الجزائر وكثف من إتصالاته في الأوساط الشعبية مستمعا لعرائضهم ومدافعا عن أحوالهم المتدهورة موجها نقده اللاذع للإدارة الاستعمارية وعن ذلك يقول روبير اجرون " أخذ عمل فرحات عباس يأخذ شكل المعارضة الجذرية للإدارة الفرنسية"[138].

كما كثف صيدلي سطيف من الكتابات والمقالات في الجرائد ومنها جريدتي " صوت الأهـــالي **la voix des indigènes** و" الحل"وهي الناطق الرسمي باسم فيدرالية المنتخبين المسلمين للجزائر العاصمة .

ويرى فرحات وكغيره من المنتخبين في الفيدرالية والمستشارين البلدية أو أعضـــاء الوفـــود المالية،إن التمثيل الإسلامي تحت هذا النظام الكولونيالي خديعة يجب ان ينتمي إليها الجميع وفي هذا السياق يقول :" إن التربية الاجتماعية للسكان كفيلة وحدها بإبعاد شبح التطرف والأحقاد ضـــد فرنسا " [139] ومن أجل تمثيل افصل للأهالي والخروج من حالة الوساطة إلى التمثيل الشعبي فكـــر أعضاء الفيدرالية لعمالة قسنطينة وبدعم من جمعية العلماء المسلمين على ضرورة إتباع طريق الأمير

[136] حميد عبد القادر : المرجع السابق، ص56

[137] Fanny colona : le monde diplomatique N° 36,2005

[138] Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p:67

[139] Ibid,p,68

خالد الذي ناضل من أجل حقوق الإنسان ومصداقية الاستحقاقات الانتخابية ،وكـــان فرحـــات عباس ومقربيه من الشريف بن يوسف ،طاهرات علواش والدكتور مصطفاي يجتمعون بإستمرار في مدينة سطيف و أنشؤا خلية تفكير لتحويل الفيدرالية إلى حزب سياسي كقوة سياســـية فاعلـــة في الساحة الوطنية نتكفل بقضايا الأهالي من خلال الفعل السياسي والتمثيل الانتخـــابي[140] غـــير أن إنشاء حزب سياسي كان من الصعوبة بمكان في هذه الفتـــرة الـــتي زادت فيهـــا قبضـــة اللـــوبي الاستعماري على تسيير الأوضاع السياسية والاقتصادية للجزائر .

ورغم الصعوبات التي قد تواجه فرحات عباس ورفقائه حول بعث هذا المشروع وخاصـــة والمناخ السائد المتمثل في رفض كل محاولة قد تؤدي إلى منح الحقوق السياسية للجزائريين غـــير أن الفكرة قد نضجت وطرحت على طاولة البحث ،وإتفق أعضاء الفيدرالية على إنشاء حزب تحت تسمية "الاتحاد الشعبي " و " حقوق الإنسان" وقد أجمع المشاركين على قبول هذه التسمية ،بيـــد أن هناك اختلاف حدث فيما بعد عندما أرادت الجماعة المناوئة لفرحات عباس أن كلمة "المسلم" تستمد من المسلمين وهي ضرورة لتثبيت "إنتماء الحزب وتحديد هويته في الساحة السياسية وتميزا له عن الأحزاب الفرنسية .فالإسلام يعني الاعتراف للأمة المسلمة قاطبة.

وكان هذا موقف الأمير عبد القادر بن هشام في كتابته التي نشرها ا في جريدة " الإقدام " فردد كلمة المسلمين ويعني جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها [141]واتخذ مصالي من كلمة "الأمة" [142].والتي كانت عنوان جريدة حزب نجم شمال إفريقيا ،كما أن فرحات عباس وفريقـــه الذين عارضوا إدخال كلمة "المسلم" على شعار الحزب فأرادوا بطريقتهم الخاصة أن يشكلوا حزبا لا يثير الشبهة لدى الإدارة الاستعمارية والسؤال المطروح لماذا رفض فرحات عباس إدخال كلمة : " المسلم " على شعار مشروع حزبه ؟ هل كان يريد أن يثبت لفرنســـا عمـــق تعلقـــه بمفـــاهيم الجمهورية وروح الإندماج ؟ أم أن فرحات عباس أراد أن ينشئ حزبـــا بـــدون إرث حضـــاري وتاريخي ؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة نجد ذلك في مقاله المثير للجدل والذي نشر فيمـــا بعـــد في جريدة الوفاق تحت عنوان " فرنسا أنا" والتي وضع الوطن والأمة في محل شك؟.

---

(140)Ibid,p,68
(141)Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p:68
(142)Ibid,p,69

وفي قراءتنا لأرشيف ولاية قسنطينة لمحضر الجلسة لم تدخل كلمة"المسلم" على شعار الحزب ويبدوان فرحات عباس وفريقه قد نجح في كسب الرهان الأول ،أما المسالة الأهم التي أثيرت أثناء تأسيسه هذا المولود الجديد هو هل يمكن لهذا الحزب أن ينخرط في الأحزاب الفرنسية؟.

لقد ثار حول هذه المسالة نقاش حاد ،وأجمع الأغلبية أن يكون الحزب بعيدا عن الأحزاب الفرنسية ،لأنه من غير الممكن أن يكون الحزب ممثل للأهالي المنتخبين ،وفي نفس الوقت منخرط في الأحزاب الفرنسية ملتزما بمبادئها وقوانينها ،ومهما حدث من خلافات حول تشكيل هذا الحزب إلا أنه بقي كمشروع لم ير النور بل بقي فكرة تهدف إلى تمثيل حقيقي للأهالي ويقول بن يمين ستورا في هذا الصدد :" إن أعضاء الفيدراليين تجنبوا أن يضعوا حزبا في الساحة تجره الأحزاب السياسية الفرنسية" [143].

ويرجع محفوظ قداش عدم نضج فكرة الاستقلال لدى المنتخبين المسلمين الى الطريقة غير الواضحة التي كانوا ينظرون بها الى المسالة الوطنية ،فقد جاء في مقال نشرته جريدة : **"l'entente"** بتاريخ **07** نوفمبر **1935** قالت فيه : "إن الشعب الجزائري لا يشكل سوى واقعا إثنيا ،ينقصه الوعي بفردانيته في الميادين الأخرى ....وهذا الوعي لن ينظر مادام انه يحس بالارتباط الدائم مع الأمة الفرنسية،وسيكون مستحيلا لما يتحقق هذا الارتباط في شكل الاندماج السياسي كمدخل ضروري للذوبان والانصهار"[144].

وكان فرحات عباس يعتقد آنذاك أن الأهم من وراء إنشاء هذا الحزب لم يكن في تكوين كيان سياسي مستقل ،بل الانتقال من حالة الوساطة التي كانت عليها الفيدرالية بين الأهالي والإدارة الفرنسية إلى حالة التمثيل كضرورة تحقق فكرة الاندماج مجسدا طموحات الفئات الشعبية[145].

لئن فشل فرحات عباس في تحقيق طموحه في إنشاء حزب سياسي يساعد على تمثيل حقيقي للأهالي ،ويصبح هو الناطق باسم هذه الأوساط يبلغ انشغالاتها للإدارة الفرنسية فيحدث نقلة نوعية لهذه الفئات الشعبية من حالة الانتظار لحلول لمشاكلها إلى حالة المشاركة في إيجاد الحلول وتبني خيار المطالبة السلمية وفق ما تتيحه القوانين الفرنسية المعمول بها –غير أن فرحات عباس نجح في تجميع فئات شعبية واسعة حوله من خلال نظرته الثاقبة للأحداث ،فهو جمهوري إلى حد الإنبهار

---

[143] Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p:69

[144] حميد عبد القادر : المرجع السابق ،ص 58

[145] نفس المرجع ، ص58.

بالثقافة الغرب وأهلي متمسك بدينه ووسطه الفلاحي ،تلك المقاربة التي أعطته قـوة وجـرأة في طروحاته ،وهذا ماتجسد خلال إنعقاد المؤتمر الإسلامي **1936** حيث كان مـؤتمرا جامعـا لكـل الفعاليات السياسية من العلماء المسلمين والشيوعيين ،والنواب المنتخـبين [146] و علـى درجـة اختلاف هذه التوجهات إلا أنها تبنت المشروع الاندماجي وتطبيق القوانين المدنية الفرنسية علـى الأهالي ،وتزامن هذا الحدث مع تبلور مشروع –بلوم فيوليت – الإندماجي هو الأخر والذي هللت له الأوساط المشكلة للحكومة الفرنسية آنذاك والمتمثلة في الجبهة الشعبية[147].

كما رحب أعضاء الفيدرالية بمشروع (بلوم- فيوليت) واعتبروه لحظة الخـلاص للأهـالي والخروج من الوضعية السيئة التي كانت عليها الجماهير المسلمة في الجزائر ،ومن جهته عبر الشـيخ إبن باديس أن المسلم أصبح واعيا بجنسيته الفرنسية حيث يقول : **"** من الآن فصاعدا نحن مسلمون فرنسيون**"** [148].

ورغم هذا التفاؤل الكبير بمشروع (بلوم ف-فيوليت)من جميع المكونات السياسية بإستثناء الإتجاه الإستقلالي ،إلا أن فرنسا الجمهورية خيبت الأمل لتطلعات النخبة الوطنية وعلـى رأسـها فرحات عباس عندما رفض البرلمان الفرنسي مشروع الإدماج وكان الرفض في حقيقة الأمر تحـت ضغط اللوبي الكولونيالي الذي أصبح له قدرة على صنع السياسة الفرنسية.

والحق أن فرحات عباس ظل متمسكا بمبدأ الاندماج كحل لأنقاض الأوساط الشعبية مـن التلاشي والاضمحلال ،رغم خيبة الأمل التي حصدها من خلال رفض مشروع (بلوم-فيوليـت) تحت ضغوط ورغبات اللوبي الكولونيالي الذي تحرك في الجزائر وفي باريس نفسها فأصبح يشـكل قوة ضاغطة وفاعلة فهو ممثلا ب **30** نائبا و **15** سيناتورا، بالإضافة إلى مصالح كبرى في الجزائـر كالشركات العقارية والصناعية والمزارع ناهيك عن الجرائد الناطقة باسمه والتي تعكـس توجهاتـه مثل:

" la dépêche de Constantine ، Le républicain و Lécho D'alger "(1)[149].وفي هذه الظروف الحرجة التي تمر بها الساحة السياسية في الجزائر بعد رفض المشروع الاندماجي تغير موقف العلماء وتوجه نحو الوطنية القريبة من طروحات نجم شمال إفريقيا حيث صرح ابـن بـاديس في

[146] Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p:68

[147] حميد عبد القادر : المرجع السابق ،ص66

[148] Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p:69

[149] كريمة حسين : المرجع السابق ،ص 95.

جريدة الشهاب في جانفي **1937** بنيته في العمل السياسي والخروج عن العمل الإصلاحي قـــائلا : **"**قبل أن أكون شخصية دينية أنا انديجان جزائري ولا شي يهم الانديجان الجزائري يتـــركني غـــير مبال**"** .[150] وتسارعت الأحداث وتم حل حزب نجم شمال إفريقيا وتمكن مصـــالي الحـــاج مـــن تأسيس **"** حزب الشعب الجزائري **"** في **11** مارس **1937** في الجزائر وزادت شعبيته أكثر خاصـــة عندما قدم برنامجه السياسي والذي نشرته جريدة –الأمة – و الذي جاء فيه : **"**العمل مـــن أجـــل تحرير الجزائر الكامل دون الانفصال عن فرنسا ،لكن مع إجبار فرنسا على الاعتـــراف للشـــعب الجزائري بشخصيته ومنحه دستورا وبرلمانا تكون فيه الأغلبية للمسلمين**"** [151].و في ظـــل هـــذه المتغيرات السياسية شعر فرحات عباس بتراجع شعبيته وكل أعضاء الفيدرالية وهو مـــا دفعـــه إلى الانفصال عن بن جلول وأعتبر المناسبة مواتية لأحياء حلمه القديم الجديد المتمثل في إنشاء حـــزب سياسي تحت رئاسته.

وبذلك يكون فرحات عباس قد أحدث قطيعة مع أبيه الروحي في سياسة الانـــدماج –بـــن جلول– واستطاع تجسيد حلمه في إنشاء حزب سياسي بجذور شعبيته وبطروحات وطنيـــة ،وقـــد اختار بدقة فرحات عباس إسم حزبه (التجمع الشعبي الجزائري) **" U.P.A "** تحت شعار (مـــن الشعب وإلى الشعب)[152]. وكان حزبا مفتوحا على كل الحساسيات السياسية وركز فرحـــات عباس على **"**الكولونيالية**"** كعدو مشترك لجميع الجزائريين على اختلاف توجهاتهم والسؤال الـــذي يطرح نفسه في هذه المرحلة : هل أراد فرحات عباس أن يحد من صعود نجم مصالي الحاج ؟ أم انه أدرك أن طروحاته داخل الفيدرالية كانت بعيدة عن أحلام وتطلعات الأوساط الشعبية وبالتالي حان الوقت لإيجاد البديل السياسي في مواجهة الإدارة الاستعمارية؟ والحق أن فرحات عباس وفي اللحظة الأولى التي وضع فيها اللبنة الأساسية لبناء حزبه صرح قائلا : **"** إن إلحاق الهزيمة بنظام قوي مثـــل النظام الكولونيالي وقصد تحويله وتحطيمه يتطلب الأمر أكثر من تجمع للمنتخبين ،يجب توفير حركة شعبية تتكون من كل الجماهير ،وهذا لن يتحقق إلا في إطار حزب"[153].

وقد تم إنفصال فرحات عباس عن بن جلول بعد ثماني سنوات من العمل المشترك في إطـــار الفيدرالية يكون بذلك صيدلي سطيف قد حقق الحلم القديم في تحويل الفيدرالية إلى حزب سياسي

[150] حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص.72
[151] حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص27
[152] المرجع نفسه ،ص 76
[153] Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p320

له جذور شعبية ويشارك في الحياة السياسية الجزائرية لإيجاد الحلول المعقولة للمشاكل التي تعانيها الجماهير الشعبية هذا من جهة ومن جهة أخرى دحض طروحات اللوبي الكولونيالي وجماعة بني "وي وي" التي شكلت العقبة الكؤود في وجه تحرير الأهالي من غلال الاستعباد[154].

وفي الأخير نخلص أن فرحات عباس جعل من الفيدرالية منبر سياسي حاول من خلاله الإطلالة على الوسط الشعبي المقهور الذي يعاني الفقر والتهميش وتثقله القوانين الاستثنائية ونظام الضرائب المختلفة التي طبقت عليه من طرف الإدارة الاستعمارية في إطار سياستها التفقيرية ضد الجزائريين وحاول طيلة ثماني سنوات من النضال سواء داخل الفيدرالية أو المستشارية لمدينة سطيف أو الوفود المالية(*) التي كانت الحلقة القوية في التمثيل للمنتخبين الأهالي لما تتمتع به من الاستقلالية مقارنة بمختلف الهيئات التمثيلية الأخرى ، التي كانت تخضع للضغوطات الاستعمارية ،فرغم خيط الأمل الذي حمله مشروع (بلوم–فيوليت)للنخبة المثقفة وأعضاء الفيدرالية لتجسيد المساواة والعدالة التي طالما ناشدوها وعلى رأسهم فرحات عباس .إلا أن إسقاط المشروع الاندماجي من طرف البرلمان الفرنسي وإسقاط حكومة الجبهة الشعبية نفسها أدى إلى إنتكاسة سياسية وخيبة كبيرة لدى الأوساط الجزائرية في الساحة السياسية آنذاك ،وكتعبير عن هذه النكسة ،انسحب حوالي ثلاثة ألاف منتخب في عمالة قسنطينة واضعين حدا لكل تعاون مع السلطات الإستعمارية .

وفي هذه الظروف الحرجة أعلن العلماء صراحة أنهم توقفوا عن المطالبة بتطبيق مشروع (**بلوم–فيوليت**)بل الأكثر من هذا تجرأ إبن باديس ونادى " بالعصيان المدني " وأما فرحات عباس كما سبق وأن نشرنا إليه فقد انفصل عن بن جلول وأسس حزبا بمفرده وزادت ميوله نحو الوطنية بعد إفشال مشروع (**بلوم– فيوليت**).[155]بذلك يكون فرحات عباس قد تقوت لديه فكرة الجزائر الجزائرية أكثر وتراجعت تدريجيا الجزائر الفرنسية التي طالما حلم بها ،وعمل بكل قواه لتجسيدها يوما ما.

---

[154] المرجع السابق ، ص77

(*)الهيئات المالية :أنشئت سنة 1898 وفي 1900 منحت الجزائر الاستقلال المالي واصبحت الهيئات المالية هي السلطة الشرعية في الجزائر

[155] حميد عبد القادر : المرجع السابق ،ص،74

3- : الوجه الحقيقي للجمهورية:

ظل فرحات عباس طيلة فترة نضاله داخل الفيدرالية للمنتخبين الجزائريين المسلمين لعمالة قسنطينة يعتبر أن الكولون هم الأعداء الحقيقيون لفكرة الاندماج أو أي محاولة للإصلاح التي تسمح للجزائريين للخروج من آتون الفقر والظلم والجهل وفي هذا السياق كتب مقالا في جريدة " الوفاق الإسلامي-الفرنسي " جاء فيه :" بيننا وبين فرنسا هناك من جاء ليستوطن وهم الكولون والأقدام السوداء ،الذين لا يضحون بدمائهم سوى من أجل غناهم ولأجل امتيازا تهم ،نحن نشقى بسبب استخفافهم وكرههم " [156].

لقد كانت فكرة الاندماج تراود الصيدلي الشاب ،وكانت فيدرالية عمالة قسنطينة المنعرج الحاسم في حياته السياسية ،حيث وفرت له المناخ المناسب للتعبير عن آراءه وطروحاته التي لئن كانت تصب في خانة منح الحقوق السياسية للجزائريين بصفتهم مواطنين لا بصفتهم رعايا تابعين ولا يتحقق ذلك حسبه إلا بالاندماج الذي يكون في شكل إندماج جماعي لا نخبوي مثلما تطالب به جماعة الفيدرالية المنتخبة، الاندماج الجماعي يتيح لكافة سكان الجزائر نفس الحقوق السياسية وعليهم نفس الواجبات نحو فرنسا [157].

وظل فرحات عباس يعتقد أن مبادئ الجمهورية والمفاهيم الديموقراطية لا يمكن أن تكتمل دون البعد الديني للجزائريين المسلمين واعتبر ذلك مسالة أخلاقية راسخة ،فالعدالة الاجتماعية المنشودة يجب أن تدعم بتصور ديني فالعقلانية والدين كلاهما ضروري بشرط فصل السياسة عن الدين ،وبذلك اقترب فرحات عباس من طروحات زعيم العلماء المسلمين بن باديس أكثر من أعضاء الفيدرالية.

وقد تميز نضال فرحات عباس في هذه الفترة برفض استقلال الجزائر عن فرنسا ،فهو يؤمن بمبدأ السيادة الفرنسية كبقية النخبة الوطنية ،كما لم يكن قادرا على تقبل حقيقة الأمة الجزائرية والوطن الجزائريين في هذه الفترة ،فمن الوهم حسبه أن تثار قضية الوطنية وفرنسا مزهوة بمرور مئة عام على احتلالها العسكري للجزائر [158].

إن مطلع سنة **1935** كان بحق مثير ، حيث مرت سنة على أحداث قسنطينة **1934** ، التي إستهدفت الجالية اليهودية وكيف إستغل المعمرون الغلاة تلك الأحداث على أنها عدم التسامح

(156) Benyoucef ben khadda ,op,cit,p,56

(157) حميد عبد القادر : المرجع السابق ص 38

(158) /نفس المرجع ، ص 39

ومعاداة للسامية ،وكيف إستطاع فرحات عباس بنظرته الصائبة وحواره الجريء أن يخمد نار الفتنة،وبرز نجمه في الساحة السياسية بين العمالقة في تلك الفترة وهم ابن باديس ومحمد الصالح بن جلول .أما الحدث الثاني وهو زيارة وزير الداخلية الفرنسي (**Renier**)إلى الجزائر والتقاؤه بفرحات عباس ،حيث عرض عليه مشروع الإدماج طالبا منه الإقتداء بنموذج كريميو سنة **1870**م الذي منح الجالية اليهودية في الجزائر الجنسية الفرنسية والاعتراف بالديانة اليهودية[159].

وعند رجوعه إلى فرنسا قدم (**Renier**) تقريرا إلى مجلس الشيوخ الفرنسي حيث خلص فيه إلى أن فرنسا ليست مستعدة للمساس بالأمور المقدسة المتعلقة بالإسلام .وكان يعني عدم الإعتراف ضمنيا بحق الاندماج للجزائريين [160].

وهو ما ولد لدى النخبة خيبة أمل كبيرة عموما وعند فرحات عباس خصوصا ،بل ذهبت صحف المعمرين إلى حد وصف رجال النخبة الوطنية على أنهم وطنيين،ووهابيين ومتعصبين،وهي تهمة خطيرة في تلك الفترة قد تكلف صاحبها السجن .ومن هذه الصحف التي كانت شديدة الهجوم على النخبة صحيفة "**Le Temps**"التي تدعمها القوة المالية الاستعمارية،التي من بين ما تناولته التعليم باللغة العربية التي اعتبرتها أداة التعصب والتوغل في الوهابية ،واتهمت جريدة لا دبيش الجيريان " **La Depeche Algérienne** "بأن الأعضاء المنتخبين في الفيدرالية ضد السامية ومتعصبين للدين الإسلامي لا يعرفون التسامح وكانت الهجمة الإعلامية ردة فعل على أحداث قسنطينة 1934–1935 ضد الجاليات اليهودية .

كانت مرحلة الثلاثينات حبلة بالأحداث ،فهي مرحلة تمثل مرور مئة عام وقوع الاحتلال العسكري على الجزائر ،وهي كذلك مرحلة تمثل نشوة طبقة " الكولون" بتكريس واقعهم المر على الجزائريين حيث صادروا الأراضي الخصبة وطردوا ملاكها إلى الجبال والفيافي وهي مرحلة عرفت بلورة أفكار النخبة الجزائرية سواء التي دست في المدارس الفرنسية أو تلك التي تعلمت في المدارس والمراكز العلمية العربية والإسلامية ،وأخيرا هي مرحلة زاد فيها البؤس والشقاء والحرمان للجزائريين[161].

وأثناء الاحتفال بالذكرى المئوية للاحتلال طلب من فرحات عباس أن يلقى كلمة في المناسبة فرد قائلا :" ماذا تريدون مني أن أقول في هذه المناسبة اشكر انتصارات الجيش الفرنسي في

(159) حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص64
(160) المرجع نفسه ،ص 65

(161) Ferhat abbas,le jeune Algérienne,op cit .p.31

الجزائر،وهذا أرفضته ، أو أتكلم عن الملايين من المسلمين استعبدتوهم وجعلتموهم محـــرومين مـــن ابسط حقوق الحياة وهذا سوف ترفضونه" [162].

فقد آمن فرحات عباس بالمبادئ والقيم الثقافية التي حملتها الثورة الفرنسية **1789**م وســعى إلى إيجاد وطن جزائري داخل الكيان الفرنسي ،فكانت تنازعه ثنائية فكرية ،أهلي مسلم وحـــداثي جمهوري، فبقدر ما كان يصبوا إلى الاندماج في الإطار الفرنسي ، كان حرصه شديد على التعلـــق بوسطه الفلاحي ويحمل همومه ويتألم لحرمانهم من ابسط الحقوق [163].

وفي هذا السياق كتب فرحات عباس مقالا مثيرا في جريدة الوفاق الفرنســـي –الإســـلامي تحت عنوان: (فرنسا هي أنا) جاء فيه مايلي:" ....أما رأي فمعروف تماما،فالإحساس الوطني وهو ذلك الشعور الذي يدفع شعبا الى العيش داخل حدوده الإقليمية ،بل هو الشعور الذي خلق هـــذا العدد من الأمم ،ولو كنت قد إكتشفت الأمة الجزائرية لغدوت إنسانا وطنيا ، فالرجال الذين ماتوا من أجل المثل الوطنية ،هم محل احترامي وتقديري ...إن الجزائر كوطن عبارة عن وهم ، لم أكتشفه بعد لقد سألت التاريخ ،سألت الأحياء والأموات وزرت المقابر،و لم يحدثني أحد عن هذا الوطن ... " وأضاف قائلا :" يعيش على هذه الأرض ستة ملايين مسلم، أصبحوا فرنسيين ،لكن يجب أن لا ننسى أنه بدون ترقية الأهالي لن تكون هناك جزائر فرنسية دائمة ، إن فرنسا هي أنـــا لأني العـــدد والجندي والعامل والحرفي والمستهلك .إبعاد تعاوني ورفاهيتي وضريبتي من العمل الجمـــاعي خطـــأ فادح ،مصالح فرنسا هي مصالحنا من اللحظة التي تكون فيها مصالحنا هي مصالح فرنســـا .هـــذه الجدية في العمل والفكر هي الحاجز أمام الإقطاعية الجزائرية وتجاوزات هذه الأخـــيرة تــــــــزداد ،وتجعلنا نتأسف على أخذنا بجدية الكتب المدرسية ،ربما تريد العودة بنا إلى الوراء .فات الأوان أننا أبناء عالم جديد مكون من روح وجهود فرنسا ،شعارنا إلى الإمام " [164] .ومن خـــلال هـــذا المقال يتبادر إلى أذهاننا عدة أسئلة :

–ما هو هدف فرحات عباس من نفي الوطن الجزائري ؟

–هل يمكن اعتبار ذلك مناورة سياسية الهدف منها الحصول على المواطنة الفرنسية؟.

–أم هي عقيدة ثابتة لدى فرحات عباس ساهمت في تكوينها ثقافته الغربية المستمدة من الثقافة والحضارة الفرنسية التي تعلمها في المدارس ؟.

---

[162] جوان عيسى :المرجع السابق،ص 65

[163] حميد عبد القادر :المرجع السابق،ص 63

[164] فرنسا هي أنا :جريدة الوفاق الفرنسي الإسلامي :1936/02/27، العدد 24

والإجابة عن هذه الأسئلة خليق بنا أن نتعمق في قراءة المقال فإذا أردنا ذلك بسطحية وبدون معرفة شخصية فرحات عباس ،سنقول حتما بأنه أنكر وجود الأمة الجزائرية ولكن إذا حللنا المقال وتمعنا في تلك الفترة الخطيرة التي كان يعيش فيها خمسة ملايين من الأهالي فإننا دون شك نفهم هدف فرحات عباس من المقال المثير للجدل والذي أحدث هزة سياسية في جرأة الطرح الذي زعزع عروش –الكولون –ومصالحهم في الجزائر فالمقال الضجة كان له في رأينا بعدين :

أولا :أراد فرحات عباس أن يقول أن خمسة ملايين من الجزائريين هم أقرب إلى فرنسا، فمنهم العدد ،الجندي ، العامل ،والمستهلك ،من فئة المعمرين الذين لا تهمهم إلا مصالحهم (الثراء).

ثانيا : نفي الوطن الجزائري ،كان يهدف من ذلك الحصول على المواطنة الفرنسية، وبالتالي تحقيق المساواة بين الأهالي والفرنسيين وكانت هذه ضمن الحلول والوسائل المتاحة في ذلك الوقت لإنقاذ الشعب الجزائري من الزوال المادي والاضمحلال المعنوي (165).

وفي هذا السياق يقول الزعيم المغربي علال الفاسي :**"** فهمت من حديثي مع فرحات عباس خلال لقائي معه في باريس بعد حوار دار بيننا قال لي : **"** إن المطالبة بالحقوق الفرنسية ليست إلا مرحلة يجب أن تتجاوزها الجزائر وأن استقلال الأمة الجزائرية يجب أن يكون الغاية البعيدة التي نعمل لها**"** (166).

وقد دافع فرحات عباس عن رأيه الإندماجي، معتبرا ذلك مرحلة من مراحل تحرير الجزائر وإن سياسيته في ذلك الوقت كانت واقعية فالشعب الجزائري موجود فعلا ،وهو يتعرض لمحاولة الإبادة ومحو وجوده ،لذا كان يستحيل المطالبة بنظام قانوني يتلاءم ومطالبه الوطنية (167).

هذا ومن جهة أخرى أحدث هذا المقال ردود أفعال مثيرة وعنيفة ،من قبل جمعية العلماء المسلمين وحزب الشعب الجزائري ،وقد تباينت المواقف حول هذا المقال ،فكان رد الشيخ عبد الحميد بن باديس وجمعية العلماء في مقال نشر في مجلة **" الشهاب "** جاء فيها مايلي :**"** إن هذه الأمة الإسلامية الجزائرية ليست هي فرنسا ،ولا يمكن أن تكون فرنسا ،ولا تريد أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تكون فرنسا ولو أرادت ،ولكن أمة بعيدة كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها ،لا تريد أن تندمج ،ولها وطن محدود معين من قبل الدولة الفرنسية**"** (168).

---

(165) جوان غليس : " الجزائر الثائرة ، المرجع السابق ،ص65

(166) عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق ص 236

(167) فرحات عباس :ليل الاستعمار ،المرجع السابق ،ص 154

(168) احمد حماني :"صراع بين السنة والبدعة،أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس ،22 ،ط1،دار البعث للنشر،قسنطينة 1984،ص244

أما من جانب حزب الشعب كان رده على المقال عن طريق جريدة الأمة في مقال شـــديد الهجوم جاء فيه:" كيف بإمكان مثقف مسلم أن يعبر عن مثل هذه المواقف ...ماذا أصبح الأمـــير عبد القادر،واعتراف فرنسا بسيادته بمقتضى معاهدة التافنة،ماذا تعني مقابر بلاد القبائل التي خاضت ثورة 1871 ، ما هو حال الكثير من الثورات الأخرى ،إن تصورنا الوطني واضح فنحن إن ســـلمنا باللامعقول،وقلنا بأن هذه الأمة الجزائرية ، لم تكن موجودة أبدا ،أليس باستطاعة خمســـة ملايـــين شخص،أن يساهموا في إيجاد هذه الأمة ؟" (169).

فرغم الضجة الكبرى التي أثارها هذا المقال ،وشدة الانتقادات الموجهة ضد شخص فرحات عباس ،ظل هذا الأخير هادئا ومتريثا ،رافضا أن يدخل في جدال عميق مع منتقديه ، بل حافظ على علاقاته المميزة مع جمعية العلماء وابن باديس ،حيث تنقل الى مقر مجلة "الشهاب " لشرح موقفـــه بكل حكمة وتبصر وشرح الأسباب التي دفعته لكتابة هذا المقال ،وهو ما ردت عليه –الشهاب – في مقال آخر تحت عنوان تصور رجل صالح جاء فيه :" ...أبرز فرحات عباس عمق معارفه وسمو نظرته السياسية وفكره الرائد " (170).

وهكذا نجد أن جمعية العلماء المسلمين برئاسة الشيخ بن باديس قد وقفت بالمرصـــاد لكـــل شخص حاول التعرض للهوية وموروثها الحضاري ،مهما كان مستواه ورتبته الاجتماعية تلك هي رسالتها الأساسية التي وهبت رجالها الأجلاء أنفسهم للدفاع عنها [171].أما مالك بن نبي فيذكر في مذكرات شاهد للقرن مايلي:" أطلعت على المقال قطعا لم تهزني صدمة مثل التي هزتني ذلك اليوم ، منذ قرأت عنوان المقال :" فرنسا أنا" ورأيت اسم صاحبه فرحات عباس" (172).

وكان مالك بن نبي يعيش في هذه الفترة في فرنسا ،وكانت مواقفه مدافعة وقريبـــة مـــن طروحات العلماء،غير أنه لم يتخذ موقف معين يبدو أنه كان يعرف جيدا خبايا هذا الموضوع وان الضجة التي أثيرت حوله ،ما هي في حقيقة الأمر إلا عمل سياسي أراده خصوم فرحـــات عبـــاس لتحطيمه فقط ،ويتضح موقف خصوم فرحـــات عبـــاس السياســـيين إنهـــم فعـــلا أرادوا فقـــط

---

(169) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص65

(170) احمد التوفيق المدني : الحياة كفاح ،ص65

(171) Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p:69

(172) مالك بن نبي :مذكرات شاهد للقرن ،ص360

تحطيمه سياسيا ،وهو ما قاله لمين العمودي عندما رفض نشر هذا المقال في جريدة " الدفاع" حيث عبر قائلا : " نعم إنني لم أنشره عن رؤية حتى لا أحطم مستقبل فرحات عباس في الحلبة السياسية "(173).

ولإظهار نية خصوم فرحات عباس يمكن تأكيد ذلك من خلال إختفاء عناوين دالة وبارزة نشرت على صدر الجرائد في ذلك الوقت مثل "فـرنسا أنا " وفتشت عن الوطن الجزائـري فلـم أجده " وسألت الأحياء والأموات"....وغيرها ،دون التعمق في المقال وإبراز مقاصـده الحقيقيـة وشجاعة طرحه في الساحة السياسية في ذلك التاريخ .فالمقال تضمن تحرير الأهالي، إلغاء القـوانين الاستثنائية، وإدراج الجزائريين في صف المواطنة الفرنسية ،وكانت هذه الأفكار سـائدة في ذلـك الوقت وهي مطالب معظم الاتجاهات السياسية حتى جمعية العلماء المسلمين نفسها .

والحق أن فرحات عباس ظل طيلة هذه الفترة صامدا في وجه كل الانتقادات اللاذعة وعـبر عن سمو فكره وإيمانه بخطه السياسي الذي أراد به تحرير شعبه أو أنقاضه من الاضمحلال كما كان هو نفسه يردد في كل المناسبات والسؤال الذي يطرح نفسه علينا هو هل يستمر فرحات عباس في الدفاع عن الجزائر الفرنسية ؟ وإلى أي مدى يمكنه أن يستمر في سياسة الاعتدال تجاه مجموعة يبدو من الوهلة الأولى قد حددت موقفها الرافض لكل إصلاح أو عمل سياسي من شـأنه أن يعطـي بصيص من الأمل إلى الجزائريين؟ ، إن الأحداث هي وحدها التي تميط اللثام على هذا التوجه وتحدد بوضوح مواقف مترجمنا في المراحل القادمة وأمام التعنت المتواصل من طرف اللـوبي الكولونيـالي الذي وقف حجرة عثرة أمام التغيير المنشود من قبل ستة ملايين من المسـلمين ظلـوا مهمشـين ومقهورين ينهشهم الفقر والأمراض (174) .

وكذلك أمام تخاذل فرنسا الجمهورية وعجزها عن الاستجابة للنداء الضمير والعقل والحـق وفضلت مصالح"بورجو وعبو" وغيرهم وفي هذا السياق يقول فرحات عباس :" لنفهم لماذا جيلي والذي سبقه ركضوا وراء فرنسا الجمهورية الليبرالية ،ضد فرنسا المحتلة الظالمة اعتقدنا بأننا نحتـاج فقط لإنارة الأولى لتضع حدا للمآسي التي افتعلتها فرنسا الاستعمارية" (175).

(173) حميد عبد القادر: المرجع السابق ،ص،65

(174) Ferhat abbas , la nuit coloniale ,op,cit,p,108

(175) Ibid,p,110

وكنتيجة حتمية لهذه المواقف لفرنسا، وما نتج عنها من إخفاقات متتالية دفعته إلى الابتعـــاد التدريجي عن طروحاته الرامية إلى تجسيد الجزائر الفرنسية وإستبدالها بطروحات وأفكار جديدة هي لبنة أولى في بناء جزائر جزائرية و ذلك ما نتعرف عليه في الفصل الثاني من هذا البحث.

الفصـــــــل الثاني

الفصــــل الثاني :

فرحات عباس والجزائرالجزائرية

المبحث الأول : فرحات عباس يكتشف الأمة الجزائرية

المبحث الثاني :فرحات عباس والثورة الجزائرية

المبحث الثالث : الانضمام إلى الثورة الجزائرية

بالرغم من التنازلات الكبيرة التي قدمها فرحات عباس والنخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية،ورغم الآمال و التمنيات التي كانت هذه النخبة تعلقها على المشاريع الإصلاحية التي بادرت بها الإدارة الفرنسية وعلى شحها مثل مشروع كليمنصو سنة **1919** ، هذا المشروع الذي نص على إدماج مجموعة من الجزائريين الذين تتوفر فيهم خصائص الإدماج كالثقافة الفرنسية والدرجة المميزة في المجتمع الجزائري.

وظل هذا القانون الحجر الأساسي في ربط الجزائريين بالسياسة الفرنسية، والذي حاولت من خلاله الإدارة الاستعمارية تمكين فئة من الجزائريين من الارتقاء من حالة الأهالي ،إلى مصاف المواطنة الفرنسية .كما أن المشروع الاندماجي ظل محدود في نصوصه هذا من جهة ومن جهة أخرى معارضة فئة الكولون له ،حال دون تجسيده على أرض الواقع حيث ترك الجزائريين بعيدين عن الأسرة الفرنسية الكبيرة حسب التعبير المتداول آنذاك ،،فجاء المشروع الاندماجي الجديد الذي بادرت به حكومة الجبهة الشعبية والمعروف بإسم (مشروع بلوم-فيوليت)(*) الذي كان سنة **1936** ،جاء منسجما مع مطالب الحركة الوطنية من خلال المؤتمر الإسلامي الذي دعا صراحة إلى منح الجزائريين الجنسية الفرنسية،وفصل الدين الإسلامي عن الدولة [176].كان مصير المشروعين الفشل ،نتيجة تحرك المعمرين وضغطهم الممارس على الإدارة رافضين أي تغيير للواقع القائم ،هذا الواقع الذي جعل منهم سادة في الجزائر[177].

والحق أن هذه المطالب ورغم بساطتها ظلت ممنوعة حتى على الفئة المثقفة مثل فرحات عباس ورفقائه الذين حلقوا بعيدا بفكرهم حول فرنسا الجمهورية علها تنصفه [178]وتمنحهم شيء من الحقوق المدنية المعقولة.وأمام هذا الرفض وقف فرحات عباس موقفا فيه يثير الحيرة والتساؤل فهل يعلن العداء صراحة لفرنسا وينضم إلى الوطنيين الذين ينادون برحيل الكولون عن الجزائر وترك الجزائريين يديرون شؤونهم بأنفسهم؟ أو يلجأ إلى طرائق أخرى علها تأتي بثمارها تمكنه من تحقيق أحلامه وكذا أنصار طروحاته السياسية ؟ والحق أن فرحات عباس حاول عبثا إقناع فرنسي الجزائر بعدالة مطالبه ومشروعية تطلعاته إلى الانضمام إلى العائلة الفرنسية [179].

(*) مشروع بلوم فيوليت:مشروع اندماجي حمل الاسم الأول لأصحابه :ليون بلوم وموريس فيوليت ،يهدف الى إدماج فئة من الجزائريين في حدود 70 ألف مواطن دون التخلي المسبق عن الأحوال الشخصية .

[176] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق ،ص،26

[177] نفس المرجع ،ص،32

[178] فرحات عباس :ليل الاستعمار ،المرجع السابق،ص 198

[179] فرحات عباس:ليل الاستعمار ،المرجع السابق،ص153 ،المرجع نفسه ص 153

كان في كل اللقاءات الرسمية في المجالس البلدية ،والمجالس العامة وممثليات الوفـــود الماليـــة ، يحاول أن يطرح بشجاعة مطالب النخبة ومطالب فرحات عباس نفسه والرامية الى تمكين الجزائريين من الاستفادة من وسائل الترقية والخروج من الوضـــعية الأهليـــة (Statut indigène) الـــذي وضعهم فيها النظام البرجوازي الاستعماري ،والمتمثلة في الحقوق المدنية كحق التعليم والوظـــائف، والخدمات،والخدمة العسكرية [180].

إن هذه الحقوق المتمثلة في الحقوق المدنية و هي من أبسط الوسائل التي تحقق المساواة بـــين العناصر المختلفة التي يتكون منها المجتمع الجزائري (فرنسي،يهودي،أهلي) هذا من جهة ومن جهـــة أخرى حاول فرحات عباس أن يقنع "الكولون " بضرورة تحقيق هذه المطالب لأنها وحدها كفيلـــة لديمومة جزائر فرنسية وأن فرنسا الحرة والجمهوريـــة قـــد حققتـــها في منـــاطق أخـــرى مثـــل السينغال(*)والألزاس واللورين(**).

المبحث الاول : فرحات عباس وإكتشافه الأمة الجزائرية .

إن مسايرة طروحات فرحات عباس يلاحظ دون شك ذلك التدرج في المطالب التي تقـــدم بها إلى الإدارة الاستعمارية ،فمن مرافعاته الهادفة إلى تحقيق الجزائر الفرنسية والتي ناضل في ســـبيلها أكثر من ثلاثين سنة كاملة مترجيا فرنسا الحرة أن تستجيب لنداء الضمير وأن تمـــنح شـــيء مـــن الحقوق للأهالي،كحق التعليم ،والعمل ،والسكن اللائق ،وحرية إختيار الممـــثلين عـــن الشـــعب الجزائري في مختلف المجالس والهيئات .

وقد كان فرحات عباس يأمل أن حكومة باريس ستطبق مبادئ ثورة سنة 1789 والمتمثلـــة في الحرية والإخاء والعدالة بين كافة الشعوب غير أن هذه الطموحات كلها تبخرت واصـــطدمت أمام التعنت اللوبي الكولونيالي،هذا الأخير الذي تحكمت فيه المصالح الضيقة للبرجوازية الفرنســـية والتي أبعدت كل نقاش قد يمكن الجزائريين من الحصول على بعض الامتيازات التي تخـــرجهم مـــن حالة الضياع والتلاشي[181].

(180) G. Pervillé ,les étudiants algériens de l'université française 1880-62,CNRS,paris,1984,p,208.

(*) كان من السهل على أي فرد في السينغال (طبقة مثقفة)الحصول على المواطنة الفرنسية مثل لوي بولد سنغور،الذي كان عضوا الجمعية الوطنية الفرنسية.ثم أصبح رئيس لسينغال

(**) معظم سكان الالزاس واللورين ذوي ثقافة ألمانية غير أنهم ادمجوا في الكيان الفرنسي.

(181) فرحات عباس :ليل الاستعمار ،ص 137

إن رفض المعمرين سياسة الاندماج والتعايش لدليل على أنهم لم يتخلصوا من عقدة الجنس الأعلى والأسفل بل راحوا يضغطون على حكوماتهم واسقطوا مشروع –بلوم فيوليت – الذي علق عليه فرحات عباس كل الآمال في تحقيق الذات الجزائرية في إطار فرنسا الكبرى [182] .

لقد كان وقع هذا الرفض مثل الصاعقة على أفكار صيدلي سطيف وكل النخبة الوطنية المعتدلة التي رأت في تعنت اللوبي الاستعماري والموقف السلبي لحكومة باريس فرصة للتحول وتغيير أساليب العمل السياسي التي توجت بالإخفاقات السياسية، والبحث على البديل السياسي الذي أضحى أكثر من ضرورة لإجبار فرنسا على الاعتراف بحقوق الجزائريين[183].

وأمام التعنت المتواصل للوبي الاستعماري في الجزائر وضعف موقف حكومة فرنسا الحرة في باريس تراجع صيت فرحات عباس ومعه فيدرالية المنتخبين الجزائريين بعد دفن مشروع –بلوم – فيوليت- الاندماجي الذي شكل طيلة الفترة السابقة المطلب الرئيسي للطبقة السياسية والمثقفة ثقافة غربية وفي المقابل سطع نجم مصالي الحاج العائد إلى الجزائر سنة **1937** حيث أطلع على أوضاع الجزائريين المتدهورة اجتماعيا واقتصاديا وكانت شعارات –حزب الشعب- أكثر وطنية في هذه الفترة العصيبة من تاريخ الحركة الوطنية ،ففي مدينة وهران صرح مصالي الحاج قائلا :**"** هكذا دفنا بمدينة وهران مشروع بلوم- فيوليت وغرسنا العلم الجزائري من أجل أن ينبت الاستقلال**"**[184].

وهكذا يتضح لنا مدى التحول الذي عرفته الساحة الوطنية حيث أضحى مطلب الاستقلال أكثر من ضرورة ودون شك كان مصالي الحاج نجمها البارز في هذه المرحلة ،وفي هذه الظروف الصعبة أدرك فرحات عباس أن الأحداث تتسارع وأن الأوضاع تغيرت وأن الحلول المعتدلة التي كان ينادي بها وقد حان الوقت لتغيير آليات العمل السياسي والذي يجب أن يستمد من عمق الشعب فهو بذلك يدرك أن أي تحرك سياسي يجب أن يكون ضمن الوسط الشعبي وليس فوقه ،وفي هذا الصدد إنتقد مترجمنا عمل فيدرالية المنتخبين وكذا الطبقة المثقفة الذين وصفهم بأنهم غردوا خارج السرب فآلت مطالبهم إلى الفشل [185].

[182] المرجع نفسه ،ص،202

[183] Ferhat Abbas,la nuit coloniale ,op.,cit,p;109

[184] حميد عبد القادر:المرجع السابق ،ص 75.

[185] Mohamed Teguia, l'Algérie en guerre ,op,cit,p;60

وقد يكون نجاح مصالي الجماهيري حافزا ساعد فرحات عباس على أن يعــود إلى وســطه الفلاحي واكتشافه هذه الأمة الجزائرية التي سبق وان قال فتشت عنها و لم أجدها ،وفي هذا السياق يقول :" إن الوطن الجزائري الذي لم أجده سنة **1936** في أوساط العامة من المســلمين وجدتــه اليوم"[186].

وبإكتشاف الوطن الجزائري يكون فرحات عباس قد أحدث شبه قطيعة مع المراحل السابقة التي قدم فيها الكثير من التنازلات عله يجد عند فرنسا رد فعل ايجابي قد ينتشل الشعب الجزائري من مخالب الضياع ،فكل ذلك لم يشفع ،بل زادت فرنسا الاستعمارية تعنتا واســتمرت في سياســتها العنصرية ضد الأهالي والتي تمثلت في القمع ،التهميش،والإقصاء حتى جعلت من الجزائريين مجموعة غريبة عن وطنها.

وأمام كل هذه السياسة الملتوية وخيبات الأمل التي تلقاها من بعض الساســة الفرنســيين المحسوبين على القضية الجزائرية من أمثال ليون بلوم وموريس فيوليت وغيرهما من أصدقاء الشعب الجزائري ،بدا فرحات عباس العمل في اتجاه بناء الجزائر الجزائرية برؤية مخالفة لما سبق وذلك لتحقيق السيادة ضمن الوطن الجزائري .

ويظهر التحول الذي طرا على العمل السياسي للصيدلي من خلال ترجمته إلى إنشاء حــزي سياسي تحت شعار :" الاتحاد الشعبي الجزائري "**U.P.A.**"[187]عازما على إلحاق الهزيمــة بنظــام كولونيالي قوي وتحطيمه لن يتأتى ذلك إلا بالنزول إلى الميدان ،وفي المقاهي الشــعبية والأســواق لإكتشاف حقيقة الأمة الجزائرية وبهذا يحدث فرحات عباس نقلة نوعية في مواقفه السياسية حيــث إنتقل من الإعتماد على النخبة إلى الاعتماد على العمل الجماهيري ،ورغم ذلك ظل يعتقد في نفسه بأن حرية الجزائر لا تتحقق إلا بإلحاقها سياسيا بفرنسا مع إحتفاظها بشخصيتها الحضارية [188].

و يندرج ذلك في منظوره الفلسفي ،الذي يهدف إلى جعل الاستعمار روح وعقل ،فسياسة الاعتدال التي ميزت مشوار "كمال بن سراج " كانت تحمل في طياتها تحقيق قدر من الحرية للشعب الجزائري وحصوله على بعض الحقوق وكان من أولوياتها التعليم ،فحسب مترجمنا " إن الشــعب المتعلم لا يستعيد أبدا ،فبعد التعليم يزداد الوعي الوطني ليبدأ بعدها العمل التحــرري مــن بــراثن الاستعمار .

---

[186] C.R,Ageron,inR.H.M,op,cit;p,125

[187] Ben jamin stora , zakia daoud ,op,cit,p:91

[188] شارل أندري جوليان :المرجع السابق ،ص،153

1 -: التعنت الاستعماري

نتناول في هذا المطلب موقف اللوبي الاستعماري من كل المشاريع الإصلاحية ومن مطالب زعماء النخبة الوطنية الجزائرية ،التي كانت تدعوا إلى تطبيق القوانين المدنية الفرنسية وتحقيق قدر من العدالة الاجتماعية مع بقية الفئات السكانية للجزائر وكذلك قدر من الحرية التي تتيح للجزائـــريين حق إختيار ممثليهم في الهيئات الإنتخابية .

لقد ظل اللوبي الاستعماري عقبة كؤود في وجه الإصلاح كما سبقت الإشارة إليه ،بـــل تمادى في توجهاته الظالمة للتضييق على الجزائرين والمتعاطفين معهـــم مـــن الليـــبراليين الفرنســـيين ،فالوقوف في وجه مشروع –بلوم فيوليت –الإندماجي ،هذا الأخير الذي كان من الممكن مـــنح بعض الحقوق السياسية لفئة من الجزائريين مثل الجنسية الفرنسية ، دون التخلـــي عـــن الأحـــوال الشخصية الإسلامية والذي كان يستهدف المثقفين ،الضباط القدماء ،وكتلة النواب [189].

كان هذا المشروع في حقيقة الأمر يهدف إلى سلخ الفئة المثقفة بكل مكوناتها عـــن الفئـــة العامة فهو إذا يقدم خدمة جليلة لأهداف الاحتلال في الجزائر ،فرق –تسد ، بين الجزائريين وبالتالي القضاء على نمو الوطنية في الساحة السياسية من جهة ثانية[190].

وعن هذه السياسة الإستعمارية يقول موريس فيوليت :"إذا كان محتلوا الجزائر لا يفهمون أن من واجبهم الانحياز الى سياسة الاندماج بتبصر ،وبحكمة ،وصدق فعلـــيهم أن يعلمـــوا بـــأنهم يرفضون التحرر [191]" ويتضح من قول موريس فيوليت أن فكر اللوبي الاستعماري في الجزائـــر لا يدرك نتائج المستقبل فهو بالفعل يتميز بالجمود والانحطاط وضيق الأفق السياسي [192].وفي ســـياق متصل يقول جوليان:" إن الفكر الاستعماري جامد ،لا يفكر إلا في مصالحه الضيقة الـــتي تعـــني فلسفته وهي الهيمنة والاستعباد" .

وعندما تأكد عباس أن كل مطالبه الرامية إلى تحقيق المساواة والرفع مـــن شـــان الأهـــالي الجزائريين إلى درجة المواطنة ،و لم تجد تلك المحاولات العديدة والتنازلات أي صدى لـــدى فرنســـا الحرة التي خضعت لضغط الكولون ذوي العقول المتحجرة ، والذي كان همهـــم الأوحـــد هـــو الاستغلال وتكوين الثروة وفي هذا الصدد كتب الصيدلي قائلا:" إن هم الكولون والأقدام السوداء

---

[189] Ben jamin stora ,zakia daoud ,op,cit,p:85
[190] Mahfoud kaddache,op,cit,p,406
[191] Ibid,p,408

[192] شارل أندري جوليان :المصدر السابق ،ص،

هو تحقيق الثروة بحيث لا يقدمون أي تضحية بدمائهم إلا من أجل غناهم وإمتيازهم ،نحن نشـــقى بسبب استخفافهم وكرههم". [193]

ويتبين من هذا التصريح ،أن فرحات عباس يحمل اللوبي الاستعماري كل تلك الإخفاقـــات التي لحقت به وبالحركة الوطنية ،كما أن فرنسا الحرة لها مسؤولية تاريخية في إنزلاق الأوضاع نحـــو المجهول.

إن مطالب زعماء النخبة الوطنية وعلى رأسهم فرحات عباس كانت موضوعية ،بدليل قناعة الكثير من الليبراليين الفرنسيين بتلك الطروحات التي دون شك تساهم في إنجاز الجزائر الفرنسية التي ستزيد من قوة فرنسا وإستمرار وجودها في شمال إفريقيا ،غير أن الأوضاع إتجهت إلى جهة أخرى وأخذت منحنى آخر برفض أي إصلاح من شأنه أن يعطي للجزائريين أي حقوق قد تمكنهم مـــن الإرتقاء والخروج من حالة الإندثار والتلاشي ،وأمام هذا لم يجد فرحات عباس وفصيلته خيار سوى التوجه إلى العمل لبناء الجزائر برؤية أخرى أي الجزائر الجزائرية [194].

إن خيار بناء الجزائر الجزائرية ،كان في حقيقة الأمر نتاج ذلك الـــرفض المتواصـــل للـــوبي الاستعماري لنداء العقل والحكمة وركب قطار التعنت والمواجهة ،لأي عمل سياسي يعطي بعـــض الحقوق للأهالي ،لأن ذلك يعني بداية النهاية لحكم المعمرين وزوال مصالحهم في المستعمرة الجوهرة .

كانت المصالح الآنية هي التي تتحكم في أصحاب النفوذ داخل الجزائر ،ونظرتهم القصـــيرة والسطحية ولا يهمهم المستقبل ،خاصة إذا كان هذا المستقبل يعطي بعـــض الحقـــوق السياســـية للجزائريين المسلمين ،لأن ذلك يعد تهديدا صريحا لمصالحهم وحتى وجودهم في أرض الجزائـــر وفي هذا السياق يذكر فرحات عباس حادثة جرت له مع أحد رؤساء البلديات الاستعمارية حينما قال له :" إنه من واجبنا العمل سويا على تحضير المستقبل الذي يسوده الإخاء والسلم بين أبناءنا "فكان جواب رئيس البلدية هذا وبدون تردد :" إن المستقبل لا يهمني ،نحن الآن أســـياد ومـــن بعـــدنا الطوفان". [195]

ولتجسيد سياسة الرفض على أرض الواقع راح المعمرون يدبرون العراقيل وافتعـــال المشـــاكل للحيلولة دون تحقيق الإصلاحات وفي هذا الصدد شكل رؤساء البلديات الاستعمارية في الجزائر ،–

---

(193) حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص45

(194) Ferhat Abbas,la nuit coloniale ,op.,cit,p;153

(195) Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op.,cit,p;15

فيدرالية رؤساء لبلديات الجزائر- والتي كانت تضم قرابة **300** بلدية مختلطة وكاملة الصـــلاحيات عبر التراب الجزائري أسندت رئاستها إلى غبريال عبوا **"Gabriel Abbo"** رئيس بلدية الجزائـــر العاصمة[196].

عقد رؤساء هذه البلديات مؤتمرا في الجزائر في **14** جانفي **1937** وتدارس فيـــه المشـــروع الاندماجي –بلوم فيوليت – وجاءت قرارته رافضة للمشروع وشكلوا قوة ضاغطة على حكومـــة باريس لدفعها للتخلي عن هذا المشروع وذلك ما كان لهم ،حيث رفض البرلمان الفرنسي المشروع بحجة انه لا يتماشى وخصوصيات الجزائرين المسلمين ، كما أبطلوا المطالب المرفوعة من طـــرف المؤتمر الإسلامي الى حكومة باريس .

ويظهر أن تخوف طبقة المعمرين من أي إصلاحات له في الحقيقة ما يبرره و هي تحقيق أدنى المساواة المتمثل في وصول الجزائريين المسلمين إلى المجالس النيابية ووقوفهم ضد القوانين الاســـتثنائية التي تخدم فئة دون أخرى ،سيؤدي حتما إلى إنهاء امتيازا تهم الواسعة في هذه البلاد أو الحـــد منـــها .[197]

وتواصل التعنت الكولونيالي في وجه الإصلاحات وسد كل المنافذ أمام المطالب التي قدمتها النخبة المثقفة إلى فرنسا الجمهورية ،فهم وراء إفشال مشروع –بلوم فيوليت- وكـــذلك إســـقاط مطالب المؤتمر الإسلامي ،كما دبروا مؤامرة قتل مفتي الجزائر الشيخ كحول وألصقت التهمة علـــى العلماء وسجن كل من الشيخ العقبي وعباس التركي ،بتهمة الاغتيال [198].

وفي هذا السياق يقول فرحات عباس :" إن المؤامرة كانت ناجحة من نـــاحيتين ،المـــؤتمر الإسلامي أهمل من طرف رئيسه بن جلول ،ومشروع بلوم-فيوليت لم يناقش" [199].وهكذا شكل رؤساء البلديات الاستعمارية قوة حقيقية مالية ،وإعلامية توجه السياسة الفرنسية في الجزائر وفـــق مصالحهم الضيقة ،بل الأكثر من ذلك أصبحت المستعمرة في أيديهم منذ إعلان تأسيس الوفود المالية ،فكانت قوتهم وجبروتهم ،فكل الأموال في الجزائر أصبحت تحت تصرفهم يديرونها وفق أغراضهم التوسعية ،بل أصبحت سلطانا في أيديهم لشراء الضمائر وتليين السياسات التي تتقدم بها حكومـــة باريس ،وفي هذا السياق يقول عباس :" إن هذه الطريقة التي ترتكزون عليها ستؤدي بدون شك

[196] jacques bouveresse,op,cit,p,888
[197] Ferhat Abbas, éditorial de l'entente franco -musulmane ,N°39,23/09/1937
[198] Ferhat Abbas,la nuit coloniale ,op.,cit,p;137
[199] ibid

إلى زوال الأمل وسينتج عنها الطلاق ،وعلى الحكومة الفرنسية أن تكون مسؤولة أمام التاريخ"[200].

لقد حذر فرحات عباس الحكومة الفرنسية من خضوعها لسيادة القرار الكولونيالي لأنه من شانه يغذي الكراهية ويدفعهم نحو العنف ،لقد تيقن الاندماجيين عموما و عباس خصوصا أن مطالبهم لم تعد مجدية وتأكدوا استحالة تحقيق سياسة التعايش والاندماج وكيف لا ، والمعمرون يتلاعبون بالقوانين ويضغطون على باريس التي أصبحت ضعيفة ويائسة أمام نزوات هؤلاء.

2/ سيادة قرار اللوبي الكولونيالي :

عرفنا في المطلب الأول كيف أن المعمرين شكلوا مجموعة (لوبي) ضاغطة في الجزائر بل كانوا من صناع القرار السياسي في الجزائر الفرنسية وكيف أنهم وقفوا سدا منيعا أمام أي إصلاح قد يمنح قدرا كافيا من العدالة والحرية للجزائريين –وخليق بنا في هذا المطلب أن نعرف هؤلاء المعمرين ومن أين جاؤوا ؟وما هي غايتهم؟ وللإجابة على ذلك كان علينا أن نرجع إلى الأيام الأولى لعملية الاحتلال العسكري **1830** وكيف كانت فرنسا تبحث عن من يعمر هذه الأرض المحتلة . يقول المؤرخ " جون موريس دي كوستانزو" **Di-costanzo**" انه في سنة **1830** بينما كانت القوات العسكرية الفرنسية منشغلة بالاحتلال ،كان من بين جيوشها اللفيف الأجنبي من الألمان والسويسريين الذين انخرطوا في الجيش الفرنسي مدفوعين بالفقر[201].

وكانت الهجرات الاستيطانية الأولى جاءت إلى الجزائر من ألمانيا ففي سنة **1832** وصلت إلى الجزائر **73** عائلة ألمانية جاءت من بروسيا ،وبفاريا وفيتنبارغ [202] وكانت إدارة فرنسا تشجع هؤلاء الألمان بمنحهم ما بين **4** هكتارات إلى **5** هكتارات والتي تصبح فيها بعد من أملاكهم[203].

وكانت الدولة الفرنسية نفسها في كثير من الأحيان تقوم بتنظيم الهجرة ونقل الألمان الراغبين في الهجرة إلى الجزائر على عاتقها،وذلك يختلف على أنواع الهجرات الأوروبية الأخرى خاصة الإسبانية والإيطالية والمالطية التي كانت في معظمها تلقائية وتتم على عاتق المهاجرين أنفسه[204].واستمر تدفق الهجرة نحو الجزائر وبطرق مختلفة ،فقد تضاعف عدد الألمان من **73** عائلة في **1833** إلى أكثر من **6000** مهاجرا في مطلع سنة **1903**.

(200) Ferhat Abbas ,op.,cit,p;138
(201) J.M.Di Costanzo , l'émigration allemande en Algérie ,ed,le coffre ,1856,p18
(202) Ibid.18
(203) Ibid,p,20
(204) R,Girardet ,l'idée colonial en France ,ed,la table ronde,coll. pluriel.1972,p,10

ونستخلص مما عرضناه أن الشعب الفرنسي لم يكن راغبا في الاستيطان في الأراضي الجزائرية،وهو الموقف الذي يتجلى من خلال رفض التجنيد في صفوف جيش إفريقيا(*).وكانت نقاط انطلاق الهجرة الألمانية من المدن الحدودية الفرنسية مع ألمانيا مثل ستراسبورغ وكولمار وميلوز وميتز ثم تتجه نحو ميناء مرسيليا وبعدها التوجه بحرا إلى الجزائر.

أما معظم مناطق انطلاق حركة الهجرة داخل ألمانيا ،كانت جلها من المناطق الداخلية والمناطق الجنوبية والغربية من البلاد ،وكانت هذه الهجرة تمثل نسبة **75%** من مجموع المهاجرين إلى الجزائر.ودون شك أن هذه المناطق الألمانية ،تعد الأكثر فقرا و الأكثر إكتظاظا بالسكان [205] .وما يقال عن الهجرة الألمانية يقال على بقية الهجرات الأوروبية فالفاقة والعوز،والحاجة الشديدة حتى إلى الأكل ،كانت عامل مشجع لهجرة هؤلاء وإستيطاهم في الجزائر وكانت الجزائر في هذه الفترة تتمتع بمناخ معتدل،و أراضي خصبة وواسعة ،في حاجة لمن يخدمها ،نتيجة هجرة سكانها الأصليين بعد تعرضهم إلى الإبادة الجماعية من طرف جيش فرنسا المتحضرة.

وكان إعمار الجزائر ديموغرافيا بفرنسيين أصليين ،كان هذا غير ممكن بالعدد المطلوب بسبب العجز الديموغرافي الفرنسي المزمن.مما دفع فرنسا الإستعمارية تبني سياسة الإستيطان الأوربي " **Européanisation**" الواسع للجزائر والذي يتمثل في الإسبان والبرتغاليين و المالطيين وبالطبع الألمان ،وفي هذا السياق يقول الحاكم العام الفرنسي للجزائر كلوزيل " **clozel**" قائلا :" يلزم أن نصنع أمريكا جديدة هنا بالجزائر ،بإبادة سكانها الأصليين ،كالهنود الحمر في العالم الجديد حتى يسود الجنس الأوروبي عدديا ويصبح الاستعمار إستيطانا دائما ".

ونخلص في الأخير أن أصول المهاجرين الأوروبيين الأوائل ،كانت من مناطق غير فرنسية في البداية ،كما أن نقاط تقاطعها كانت الفاقة والعوز وهي العوامل التي دفعتها إلى الهجرة والمغامرة.ولهذا كانت مواقف هذه الطبقة بعد أن كونت ثروة طائلة وشكلت قوة ضاغطة في الجزائر فوقفت بكل قواها في وجه الإصلاحات وحتى فكرة التعايش مع السكان الأصليين و أن تحقيق هذا القدر الثراء والنفوذ لم يكن صدفة بل هو نتاج تواطؤ مكشوف من طرف الإدارة الفرنسية وقوانينها الجائرة التي أباحت لهم إستغلال مقدرات الشعب الجزائري [206].

(*) جيش إفريقيا :اسم أطلقه الملك شارل العاشر على الجيش الذي احتل الجزائر سنة 1830 والذي أسندت قيادته للجنرال دي بورمون.

[205] Louis de baudicour,His de la Colonisation de l'Algérie ,ed,challamel,1860,p,15

[206] J.Dicostanzo,L'émigration allemande en Algérie ,op,cit,p23

ومن الوجوه الاستعمارية التي ذاع صيتها كثيرا في الجزائر نذكر مورينو ،غبريال عبو،وخاصة برجو هذا الأخير الذي كان يملك الأراضي الزراعية ،وشركات النقل والمصانع وخاصة مصانع السجائر (بازطوز) المشهورة آنذاك(207).

والحق أن تعاظم شوكة هذه المجموعة الاستعمارية بدأ مع إنضمامهم إلى الوفود المالية التي سبقت الإشارة إليها والتي حسب المهتمين بالشأن الجزائر الفرنسية ،إنها "السلطة الفعلية" في الجزائر.

فإمتلاكها السلطة المال جعلها قوة قرار بدل قوة اقتراح فهي تصنع السياسة في الجزائر ومهما كانت هذه السياسة مخالفة لمبادئ فرنسا الأنوار وثورة **1789** ،وكان همها الوحيد هو تكريس الهيمنة وتهميش الشعب الجزائري والوقوف في وجه أي إصلاح قد يمنح بصيص من الأمل للأهالي ،بل راحت تضغط بوسائلها المختلفة إلى حد تلجيم قرارات الحكومة الفرنسية في باريس نفسها ،فبذلك شكلت الوفود المالية سلطة داخل السلطة الفرنسية .

أما على مستوى فرنسا نفسها كان لها تمثيل في البرلمان بغرفتيه ،الجمعية الوطنية ،ومجلس الشيوخ لذا كله كان سلطانهم قوي فعال وكان تأثيرهم مباشر على الحكومة الفرنسية في باريس فهم الذين يوجهون سياستها في الجزائر ،وفي هذا السياق صرح "غبريال عبو" (*) رئيس فيدرالية شيوخ البلديات قائلا :" في سنة **1936** أفشلنا مشروع بلوم-فيوليت ،والحكومة ركعت أمامي ...لأن كلما أعطينا للعرب أكثر طالبوا بأكثر منه ،ثقوا بي ،إنني أعرف كيف اقهرهم"(208).

وما غبريال عبو إلا جزء من فلسفة وفكر سائدين في تلك الفترة ،بل منطق طبقة المعمرين في الجزائر (*)دون إستثناء ،ففكرهم جامد ولا يفهمون إلا لغة العنف فبدونها سينتهي حتما دورهم بل حتى وجودهم في الجزائر .ويذكر فرحات عباس في سياق متصل أن المعمرين كانوا في غاية السعادة عندما قدم النواب المسلمين إستقالتهم على إثر رفض مشروع بلوم-فيوليت ،وكان مورينوا يصف النواب المسلمين بالمشاغبين وهم يشكلون مصدر قلق لفرنسا(209).

(207) Ibid.,p,24

(*)غبريال عبوا :معمر عنصري ،متعصب ،رئيس بلدية الجزائر العاصمة ،خصص أكثر من 200 مليون فرنك لإبطال مشروع بلوم-فيوليت.

(208) Ferhat Abbas ,l'indépendance confisquée ,op,cit,p,210

(209) Ferhat Abbas, éditorial de l'entente franco -musulmane ,N°40,07/10/1937

كما لعبت جرائدهم دورا فعالا ومؤثرا في توجيه السياسة الفرنسية في الجزائر مثل جريـــدة لاديــــيش دي كوســـتنتين وريبيبلكـــان **"la dépêche de Constantine"** و **" le républicain "** فكانت هذه الجرائد وراء تلفيق التهمة للشيخ العقبي على ضلوعه في إغتيال بـــن كحول ،وكذلك إفشال مشروع فيوليت وإظهار زعماء الحركة الوطنية وخاصة النخبة منهم بأنهم وطنيون ووهابيون ومتطرفون،وأنهم مصدر قلق وتوتر دائمين لسياسة فرنسا[210].

وكان اللوبي الإستعماري وراء حل حزب الشعب الجزائري بقيادة مصالي الحاج وكـــذلك إبطال البيان الجزائري بقيادة فرحات عباس،وقمة ندلهم هي التخطيط وتنفيذ جرائم ومجازر **8** ماي **1945** ضد الجزائريين بتواطؤ مع الجيش الفرنسي وعلى رأسهم الجنرال دي فال.([*])

لقد كسروا كل محاولة كان فيها بريق الأمل للجزائريين في الحصول علـــى أدنى الحقـــوق السياسية والمدنية ،قتلوا روح الإعتدال التي كانت تتميز بها عموما النخبة الوطنية المثقفـــة وعلـــى رأسها الصيدلي عباس ،والحق أن سيادة القرار اللوبي ما كان أن يكون بهذه الفاعلية لـــولا تخـــاذل حكومة باريس والإنصياع الكلي لهذه الأقلية المتعنتة والجاحدة وحتى الجاهلة.

3/: أخر محاولة للخيار السلمي

رغم التعنت الكبير من طرف مجموعة المعمرين ووقوفهم إلى جانب مصـــالحهم ونظـــرتهم الضحلة للأحداث وعنصريتهم إتجاه الأهالي المسلمين ،بالإضافة إلى دورهم الفعال في توجيه الحيـــاة السياسية في الجزائر وإفشال وعرقلة كل الإصلاحات ،ظل فرحـــات عبـــاس يأمـــل أن تتـــدخل الجمهورية بمبادئها السامية وتحقق العدل في الجزائر و تطبيق القوانين المدنية وإبعاد كـــل القـــوانين الإستثنائية التي حطت من شأن الجزائريين المسلمين وجعلت منهم فئة غريبة ومهمشة في وطنها الأم [211].

وكانت تطلعات فرحات عباس تنبع من روحه الليبرالية الطواقـــة إلى العـــدل مـــن جهـــة والاعتدال من جهة أخرى نابذة في ذلك كل مظاهر العنف التي قد لا تكون في صالح الجزائـــريين

---

[210] كريمة بن حسين :الحياة السياسية في قسنطينة ،المرجع السابق ،ص95

(*)ديفال Rymond daval(1894-1935) قائد عسكري فرنسي للمدفعية في اللواء الثالث الجزائري ،والذي إستطاع الدخول الى مدينة روما ،كما شارك في تحرير فرنسا 1945 ،وتولى قيادة اللواء الفرنسي بقسنطينة وشارك في ابادة الجزائريين بسطيف ،وقالمة وخراطة في ماي 1945.

[211] حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص،80

[212]،فتعلق فرحات عباس بالحل السلمي للقضية الجزائرية تندرج ضمن فلسفته المعتدلة والمبنية على المراحل وكذلك التعايش بين مختلف الفئات السكانية في الجزائر.دون تمييز في العرق والجنس.

وكانت نهاية الثلاثينات حبلة بالأحداث الكبرى ،فأوروبا عموما وفرنسا خصوصا تستعد للحرب العالمية الثانية (1939-1945) ،وفي هذه الظروف العصيبة والتي أقدمت فيها فرنسا على حل الأحزاب الوطنية برمتها وفي مقدمتها حزب الشعب الجزائري والزج بزعيمه مصالي الحاج في السجن حاول فرحات عباس أن يظهر حسن نيته إتجاه فرنسا ،حيث خاطب أعضاء حزبه أنه ذاهب للدفاع عن فرنسا والديموقراطية العالمية [213].

وفي هذا السياق صرح قائلا :" في هذا اليوم وفي هذه الساعة الخطيرة بالذات أصبحت فيها حرية الأمم الديموقراطية مهددة، فان حزبنا قد أوقف جميع أنشطته السياسية لكي يتفرغ نهائيا للدفاع عن سلامة الأمة التي إرتبط بها مستقبلنا ،ذلك أنه إذا إنهارت قوة فرنسا الديموقراطية ،فإن أملنا في الحرية سيقيد إلى الأبد".

---

(212) شارل أندري جوليان :المصدر السابق ،ص،153

(213) عبد الكريم بوصفصاف :ج ع م ج ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق ،ص،234.

وكانت تطلعات فرحات عباس تنبع من روحه الليبرالية الطواقة إلى العدل من جهة والاعتدال من جهة أخرى نابذة في ذلك كل مظاهر العنف التي قد لا تكون في صالح الجزائريين [214]،فتعلق فرحات عباس بالحل السلمي للقضية الجزائرية تندرج ضمن فلسفته المعتدلة والمبنية على المراحل وكذلك التعايش بين مختلف الفئات السكانية في الجزائر.دون تمييز في العرق والجنس.

وكانت نهاية الثلاثينات حبلة بالأحداث الكبرى ،فأوروبا عموما وفرنسا خصوصا تستعد للحرب العالمية الثانية (**1939-1945**) ،وفي هذه الظروف العصيبة والتي أقدمت فيها فرنسا على حل الأحزاب الوطنية برمتها وفي مقدمتها حزب الشعب الجزائري والزج بزعيمه مصالي الحاج في السجن حاول فرحات عباس أن يظهر حسن نيته إتجاه فرنسا ،حيث خاطب أعضاء حزبه أنه ذاهب للدفاع عن فرنسا والديموقراطية العالمية [215].

وفي هذا السياق صرح قائلا :**"** في هذا اليوم وفي هذه الساعة الخطيرة بالذات أصبحت فيها حرية الأمم الديموقراطية مهددة، فان حزبنا قد أوقف جميع أنشطته السياسية لكي يتفرغ نهائيا للدفاع عن سلامة الأمة التي إرتبط بها مستقبلنا ،ذلك أنه إذا إنهارت قوة فرنسا الديموقراطية ،فإن أملنا في الحرية سيقيد إلى الأبد**"**.

ورغم كون الصيدلي عباس كان معفيا من الخدمة العسكرية ، إلا أنه شارك في الحرب العالمية إلى جانب فرنسا ،حيث إلتحق كصيدلي بإحدى الفرق المقاتلة في منطقة تروى (**troyes**) [216] وشاهد بعينه انهيار فرنسا أمام الجيش الألماني وسقوط باريس وكانت ساعة حزينة ، كما وقف على عدم تخلص فرنسا من عنصريتها وعقدة الجنس الأعلى والأسفل وذلك من خلال معاملتها مع المجندين الجزائريين والعرب.[217]حيث لم تمنح له رتبة ضابط مثل الفرنسيين بل رتبة رقيب **" Sergent "** بصفته أهلي لا كمواطن كامل الحقوق.

لقد تألم لهذه المواقف ورجع إلى الجزائر تحذوه خيبة الأمل من فرنسا الجمهورية حتى وهي في أدق مراحلها ،مقهورة ومهزومة حتى النخاع .لقد زادت قناعة الصيدلي عندما عاد إلى مدينة سطيف وهزه ذلك الوضع البائس الذي آل إليه الشعب الجزائري نتيجة لسياسة فرنسا فأدرك بأن

---

(214) شارل أندري جوليان :المصدر السابق ،ص،153

(215) عبد الكريم بوصفصاف :ج ع م ج ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق ،ص،234.

(216) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,105

(217) عبد الكريم بوصفصاف :جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق ص 242.

فرنسا الاستعمارية لن تتخلى عن سياستها العنصرية في كل الحالات والظروف فمهما بلغ حجم التضحيات التي يبذلها الشعب الجزائري للدفاع عن سيادتها .

وفي هذه الأثناء كانت الساحة الجزائرية خالية من أي نشاط سياسي ، ويرجع ذلك إلى حل الأحزاب السياسية والزج بزعمائها في السجون وعلى رأسهم مصالي الحاج ،وكذلك وفاة العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس زعيم جمعية العلماء المسلمين في مطلع سنة **1940** ،كل هذا دفع فرحات عباس إلى تجديد العمل السياسي وفق طريق جديد وتصور واضح في التعامل مع الحكومة الفرنسية التي ظلت دوما متواطئة مع المعمرين الذين ظلوا من جهتهم على عنادهم .

وكخيار للسلم والتعايش كرر الصيدلي عباس محاولته للحكومة الفرنسية من خلال تلك الرسالة التي بعث بها الى رئيس حكومة **"فيشي"** (*) في **10** افريل **1941** تحت عنوان**"** جزائر الغد **"** حاول من خلالها الصيديلي الضغط على الحكومة الضعيفة وذلك من خلال رفع عدد من المطالب القديمة الجديدة ،تضمنت خصوصا إلغاء الولاية العامة وتعويضها بحكومة محلية طليقة وببرنامج إصلاحي قادر على تلبية رغبات **6** ملايين من الجزائريين ،يتمتعون فعلا بحقوقهم السياسية والاجتماعية [218].

ويلاحظ من خلال هذه الرسالة أن فرحات عباس كان أكثر تشددا في مطالبه من مطالب المؤتمر الإسلامي ،وكان رد المارشال بيتان بعد مرور أربعة أشهر وهو مارد عليه الصيدلي بقوله :**"**إن الوقت قد فات ،فالجزائري المسلم ومنذ مرسوم كريمو ،فالجنسية والمواطنة الجزائرية تمنح له أكثر أمنا وضمانة فالفكرة أكثر وضوحا ومنطقية ،كحل للتطور والتحرير"[219] .

لقد كانت رسالة فرحات عباس إلى حكومة فيشي وما تسببت له فيما بعد من متاعب سياسية إلا أن الغاية منها كان الضغط على حكومة ضعيفة تقع بين مخالب الاحتلال النازي أراد أن يحقق قدر من الحقوق السياسية والاجتماعية للجزائريين ،لكنه تأكد أنه لا فرق بين حكومة موالية لألمانيا والحكومة السابقة بقيادة " دلادي " فحكومة بيتان راحت تماطل سعيا لربح الوقت وتجاوز مرحلة الحرب مع الألمان وتجنب فتح جبهات أخرى خاصة في مستعمراتها .وأمام تسارع

(*) بعد سقوط باريس في أيدي النازية في جوان 1940 ، أنسحبت الحكومة الفرنيسية منها إلى مدينة فيشي في الجنوب ، و كانت برئاسة المارشال بيتان بطل معركة " فردان " الشهيرة و منذ ذلك عرفت الحكومة الفرنسية التي و قعت الاستلام مع هيتلي بحكومة فيشي أنتظر رمضان لاوند " الحرب العالمية الثانية "

[218] شارل أندري جوليان : المرجع السابق،ص 310

[219] Ferhat Abbas,la nuit coloniale ,op.,cit,p;85

الأحداث وتغيير موازيين القوى أثناء الحرب العالمية الثانية لصالح الحلفاء بدخول الـو.م.أ ساحة الحرب ،أدرك فرحات عباس هذا التغيير النوعي ،وأن أمريكا سنلعب دورا في العالم وان النصر سيكون لصالحها والحلفاء .

وفي **8 نوفمبر 1942** ،نزلت قوات الحلفاء بالجزائر ،فرأى العديد من الزعماء الجزائريين ضرورة الاتصال بهم ،وكان من المتحمسين أكثر الصيدلي عباس حيث ثمن المناسبة وفي هذا السياق يقول :**"** هم القادرون على تغيير مصير العالم ،نحن وضعنا تقريرا لهم نطلب منهم ما في وسعهم فعله للجزائر ،نحن نحضر لشيء ما لنقدمه إليهم من أجل الحصول على شيء منهم**"** [220]**.**

في هذا الظروف سافر فرحات عباس من سطيف إلى الجزائر العاصمة والتقى بالجنرال ربير مـورفي **" Robert Murphy "**الممثل الشخصي للرئيس الأمريكي روزفلت : **" Rosevel"**الذي وأثار معه المشكلة الجزائرية وحالة الظلم التي عرفها الشعب الجزائري طيلة فترة قرن من الاستعمار،وكان موقف الأمريكيين واضح ومحدد ،أنهم جاؤوا من اجل هدف واحد وهو إلحاق الهزيمة بالنازية [221].

فرغم الموقف الأمريكي الواضح ،إلا أن فرحات عباس يقول أن الأمريكيون قد ساندوا بقوة تحول الجزائر إلى فيدرالية مما فيها من مزايا وحريات لشعبها وهي دون شك الخطوط التي تقود الجزائريين إلى الاستقلال فيما بعد إن طلب الصيدلي لفكرة الفيدرالية ،كونها النظام الأمثل عند الأمريكيين وكذلك محاولة للحصول على التنازلات من الحلفاء والتأثير على فرنسا بواسطة الأفكار الأمريكية [222]خاصة أنه أدرك أن العالم يتوجه نحو تحقيق نصر تاريخي على النازية وبأفكار أمريكية التي ستسير العلاقات الدولية بعد الحرب ، بذكائه المعهود أراد فرحات عباس ومن خلال إتصالاته بالحلفاء والأمريكيين خصوصا تدويل القضية الجزائرية على طريقته وكسبها الدعم المطلوب لتسريع تحقيق مطالب الشعب الجزائري هذا من جهة ومن جهة أخرى إرغام فرنسا على إدخال إصلاحات حقيقية تحت ضغط الرأي العالم العالمي .

ولتحقيق أهداف الشعب الجزائري عمل فرحات عباس وفريقه على إصدار مذكرة إلى الحلفاء في **22** ديسمبر **1942** وكانت بعنوان (رسالة من ممثلي الجزائر إلى السلطات

---

(220) Mahfoud kaddache,op,cit,p268

(221) أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ،ص 204

(222) حميد عبد القادر:المرجع السابق ،ص 86.

المسؤولة)[223].وطالب من خلالها الى عقد مؤتمر ينبثق منه دستور سياسي وإجتماعي وإقتصادي للجزائر ،وكعادتها ماطلت السلطات الفرنسية وحاولت ربح الوقت ،وهو ما دفع فرحات عباس وأعضاء الوفود المالية وممثلين عن الاتجاهات السياسية ومنها جمعية العلماء المسلمين[224] إلى عقد اجتماع بمكتب المحامي – بومنجل- بالجزائر العاصمة وأتفقوا على نشر ميثاق جديد يتضمن مطالب الشعب الجزائري ،وتم إختيار فرحات عباس لتحريره[225].

وكان البيان يتضمن مطالب الشعب الجزائري السابقة ،أي مطالب النخبة والمؤتمر الإسلامي وحتى مبادئ حزب الشعب ،وعلى روح الميثاق الأطلسي وأفكار الثورة الفرنسية وأخرج البيان بعنوان دال:**"**الجزائر أمام الصراع الدولي،بيان الشعب الجزائري **"** [226].

وقد إحتوى البيان كما هو معلوم على خمسة أقسام تصب معظمها في وصف حالة الشعب الجزائري المتردية منذ وقوع الاحتلال سنة **1830** كما تضمن مطالب الجزائريين الأساسية.

إن **"**البيان**"** الجزائري يعد فعلا تحولا واضحا في مطالب النخبة الجزائرية المتشبعة بأفكار وثقافة فرنسا المتنورة فهذه المرة كانت مطالبها هي تحقيق الجزائر الجزائرية في ظل الجنسية والمواطنة الجزائرية دون غيرها –فالجزائر الفرنسية لا يمكنها أن تستمر لكون حكومة باريس قد فشلت في تحرير الأهالي.وعجزت في كبح جماح عنصرية الكولون وجبروتهم ضد الجزائريين.

وكان الصيدلي في معظم مطالبه يردد لفرنسا الحرة عندما كان يناضل من أجل الجزائر الفرنسية أنه بدون تعايش بين الفئات السكانية ستزول حتما الجزائر الفرنسية .

كما يعد البيان نجاح سياسي أخر يضاف إلى النخبة بزعامة فرحات عباس وذلك في تحقيق الإجماع حوله خاصة عند تحرير ملحق البيان الذي كان نتيجة اللقاء بين عباس ومصالي في بيت الصيدلي بمدينة سطيف [227]. وفي الأخير كان البيان يعبر عن رغبة صادقة في وضع حد لأسطورة الجزائر الفرنسية ، ومن جهة أخرى إن بيان الشعب الجزائري في **10** فيفيري **1943** يعد تحولا سياسيا في مطالب الحركة الوطنية عموما،حيث كان نتيجة لذلك الوفاق بين الزعيمين عباس ومصالي في مدينة "سطيف" وأخيرا كان بيان الشعب الجزائري تعبيرا عن رغبة صادقة في الخروج

---

[223] أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ،ص225

[224] فرحات عباس :ليل الاستعمار ،المرجع ،ص 167 .

[225] Roger le tourneau ,op,,cit,p339

[226] أبو القاسم سعد الله :المرجع ،ص، 226

[227] المرجع نفسه .

من حالة الوضع المتدهور و إنهاء الليل الإستعماري،وهو خطوة جريئة نحو الوطنيـــة مـــن خـــلال محاكمته الصريحة للاستعمار و سياسة الإدماج وظلم المعمرين .

لقد تأكد فرحات عباس ورفقائه أن الحلفاء لن يحركوا ساكنا إزاء القضية الجزائرية والـــتي أعتبروها قضية فرنسية داخلية تخص فرنسا وحدها وأنه لا فرق بين الحلفاء أكـــانوا فرنســـيين أو أمريكين أو إنجليز .

أما بالنسبة لفرنسا فقد كانت ترى في الوحدة والوثبة الوطنية التي أحدثها **"** بيان الشـــعب الجزائري **"** الصادر في **10** فيفري **1943** ،خطرا يهدد وجودها في الجزائر خاصة وهي منشـــغلة في الحرب العالمية. وعندما لاحت تباشير النصر لصالح الحلفاء على حساب دول المحور تحركت حكومة فرنسا الحرة بقيادة –ديغول– وحل بالجزائر وتوجه إلى مدينة قسنطينة وألقى خطابا مقتضبا في **12** ديسمبر **1943** ،اقترح فيه جملة من الإصلاحات قد تمس الآلاف من الجزائريين،يســـتفيدون مـــن الحقوق السياسية والمدنية [228].

إن تحول هذا الخطاب إلى قانون **7** مارس **1944** أعتبرته الحركة الوطنية محاولة للرجوع إلى سياسة الإندماج القديمة والتي تجاوزها الزمن ،فالإجماع الوطني كان حول بناء جزائر جزائرية مـــن خلال إقامة جمهورية جزائرية مرتبطة فيدراليا بفرنسا [229].

وفي الحقيقة أن أمرية ديغول تعد رفضا مقنع لمطالب بيان الشعب الجزائري ،وعليه تحـــرك أقطاب الحركة الوطنية وعقدوا سلسلة من الاتصالات لمواجهة الـــرفض الفرنســـي ،وفي مدينـــة سطيف.أعلن عن تأسيس حركة سياسية جديدة تحت إســـم :**"** أحبـــاب البيـــان والحريـــة **"** **A.M.L**"لقد نشأت هذه الحركة كرد فعل على أمرية ديغول مارس **1944** والحق أن هذه الحركة وحدت الجزائريين كلهم حول بناء الجزائر الجزائرية وهو ما أتضح من خلال المطالب المرفوعة والتي تمحورت حول ثلاث نقاط أساسية وهي :

أولا : المهمة العاجلة لهذه الحركة وهي الدفاع عن بيان الشعب الجزائري .

ثانيا :نشر الأفكار الجديدة التي هي روح الحركة .

ثالثا :استنكار الاستبداد والتنديد بالعنصرية وجبروتها [230].

---

[228] حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص 92

[229] Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,135

[230] فرحات عباس :ليل الاستعمار ،المرجع السابق،ص،181

إن هذه الحركة قد حضيت بإقبال جماهيري واسع ،وهذا لأنها كانت تضم جل التشكيلات السياسية المعروفة آنذاك [231]،وكذلك تعد نقطة تحول في النضال السياسي ضد الاستعمار وخطوة نحو تحقيق المطلب الوطني .

بدأ تعاظم دور حركة أحباب البيان والحرية ،وبدأ نجم فرحات عباس يسطع من جديد بعد أن أخذت هذه الحركة منعطفا جماهيريا ،فراحت فرنسا كعادتها تحيك المؤامرات ضدها وبإيعاز من المعمرين الذين زادت استفزازاتهم ضد مناضلي الحركة وضد رئيسها فرحات عباس [232].

و لم تكن الإدارة الاستعمارية وحدها التي كانت تعيق الحركة بل هناك الخلافات الداخلية داخل الحركة نفسها ،فهي تضم اتجاهات سياسية مختلفة وخاصة رؤساء اللجان الشعبية داخل الحركة والذين كانوا في معظمهم من مناضلي حزب الشعب المحظور [233].

وكخيار للسلم حاول فرحات عباس أن يكبح جماح اللجان الشعبية خوفا من الانزلاقات التي قد تستغلها الإدارة الاستعمارية ضدا الحركة ،وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس :" ليس لدى المثقفين في العادة أية فكرة عما يجول بخاطر الجماهير ،إن جموع الجهال تخلق دائما آلهة في غفلة من المتعلمين"[234].

وكانت مخاوف الصيدلي تنبع من تجربته الطويلة ومن خلال نضاله السياسي ودرايته الكبيرة بأنصار مصالي فقد يؤثرون على توجه الحركة المعتدل وقد يؤدي إلى وقوع إنزلاقات خطيرة وهو فعلا ماحدث في 8 ماي **1945**.لقد تسارعت الأحداث وأنتصر الحلفاء وهزمت ألمانيا النازية ،وخرج العالم كله للاحتفال بهذا اليوم المشهود وعلى غرار شعوب العالم خرج الشعب الجزائري من جهته على بكرة أبيه محتفلا بهذا اليوم في 8 ماي 1945 وكانت الجماهير رافعة لافتات كتب عليها " تحيا الجزائر،أطلقوا سراح مصالي، تحيا الجزائر حرة ومستقلة ...الخ" إلا أن السلطات الفرنسية قامت بقمع هذه المظاهرة السلمية وحولتها إلى مجزرة وبرك من الدماء،وكانت مدينة سطيف المدينة المبجلة عند فرحات عباس مسرحا لها حيث تطايرت شرارة التوتر الشعبي في معظم التراب الوطني. وأصبح شعار فرنسا والمعمرين الغلاة " الموت للعرب" [235] وترتب عن هذه المجزرة الرهيبة واللإنسانية مقتل **45** ألف من خيرة الجزائريين ،و أعقب هذه الأحداث حل حزب أحباب

---

(231) د.عمار بوحوش : المرجع السابق ،ص 239

(232) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,141

(233) فرحات عباس :ليل الاستعمار،المرجع السابق ،ص 185

(234) رابح بلعيد :أصدقاء البيان والحرية،رسالة الأطلس ،ج28 ،العدد121،جانفي 97،ص11.

(235) عامر رخيلة :المرجع السابق،ص 54

البيان الحرية،وإلقاء السلطات الاستعمارية القبض على فرحات عباس ورفيقه الدكتور سعدان .[236]

لقد كان القمع الوحشي الذي تعرض له السكان المدنيين من طرف الجيش الفرنسي،واللفيف الأجنبي وجموع المعمرين غاية في الوحشية ،كانت الغاية منه هو ضرب حركة أحباب البيان والحرية والقضاء على الروح الوطنية لدى الشعب الجزائري من جهة أخرى و في هذا السياق يقول فرحات عباس و إستنادا إلى تصريحات المعمريين عن وجود نية مسبقة في إرتكاب المجزرة وهو ما أكدته الرواية التي استشهد بها الدكتور سعدان عن والي قسنطينة (**listrade carbonel**) الذي قال : **"** أنه سيحدث هيجان وسيحل حزب كبير**"** [237].

ونخلص أن توجه فرنسا الجديد ،يكشف مرة أخرى عن عنصريتها ضد الشعب الجزائري فرغم التضحيات الجسام التي قدمها الجزائريون لصالح فرنسا وساهموا في تحريرها إلا أنها جزتهم جزاء سينمار،فحصد فرحات عباس ورفاقه خيبة أمل أخرى من خلال إتباعهم خيار الاعتدال والسلم ،وان فرنسا بتصرفاتها هذه تكون قد أذعنت للإستعمار البغيض ورؤيته المجحفة للأشياء وفي سجنه حاول الصيدلي عباس تبرئة ذمته من الأحداث والنهم الموجهة إليه من خلال وصيته السياسية الشهيرة [238].

والتي كانت في الحقيقة تصريح عن إستقالته من العمل السياسي بعد أن جنى عدة إخفاقات متتالية وفشل سياسية الاعتدال ،لان فرنسا لا تفهم هذه اللغة ،بل تفهم وسائل أخرى قد يتجه إليها فرحات عباس والشعب الجزائري لإنهاء المعاناة وإشراق فجر الاستقلال .فأحداث **8** ماي **1945** تعد حدا فاصلا بين فترتين من النضال السياسي لصيدلي سطيف ،حيث تميزت المرحلة الأولى بمرافعته لتحقيق جزائر فرنسية ،لكن العراقيل التي وضعتها الإدارة الاستعمارية والمؤامرات التي أحاكها –اللوبي الكولونيالي- حال دون تحقيقها أما الثانية وهي التي بدأت بعد مجازر ماي الرهيبة حيث غيرت من طموحات الرجل ودفعته إلى تبني خيارات أخرى ،فاتجه إلى بناء الجزائر الجزائرية محذرا في نفس الوقت تمادي فرنسا في سياسة الهروب إلى الأمام التي قد تدفع الشعب الجزائري الى التوجه نحو أفاق أخرى [239].

(236) فرحات عباس :المرجع السابق،ص190
(237) فرحات عباس :ليل الاستعمار ،المرجع السابق،ص 190
(238) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,111
(239) Ibid,p,112

المبحث الثاني : فرحات عباس والثورة الجزائرية

نتناول في هذا المبحث تسارع الأحداث ولاختناق الذي عرفته الساحة السياسية الجزائرية نتيجة تعنت اللوبي الكولونيالي ،وما انجر عنه من إخفاق نتيجة هذه الاحداث ،من أبرزها مجازر **8** ماي **1945** التي خلفت أكثر من **45** ألف من أبناء الجزائر البررة ،فسقط اللثام على وجه الاستعمار وظهرت حقيقته بحيث لا يمكن أن يستمر إلا في ظل العنف ولا سياسة له إلا العنف.لقد أثرت حوادث **8** ماي **1945** كثيرا في نفسية عباس إلى درجة أنه أثناء وجوده في سجن "برباروس"كتب وصيته السياسية والتي قيل فيها الكثير وقد نشرها المؤرخ الفرنسي "روبير اجيرون" سنة **1994** تحت عنوان "فرحات عباس والوصية السياسية" [240].

إن الوصية السياسية تعد في الحقيقة تصريح باستقالة مسبقة من طرف الصيدلي نتيجة الخيبات والإخفاقات المتتالية التي لحقته من فرنسا الجمهورية ،ولئن تميزت مواقفه وطروحاته بعد أحداث **8** ماي **1945** الدموية بنوع من الحدة ،إلا أنه لم يقطع الخيط الرفيع الذي ظل يربطه بفرنسا الحرة،علها تستجيب لمطالب الشعب الجزائري وبالتالي تجنيبه حمام الدماء مرة أخرى ،وهذا هو هدف عباس والذي ناضل من أجله أكثر من ثلاثين سنة كاملة[241] والمتمثل في تخليص شعبه من مخالب الإستعمار بأقل التكاليف الممكنة وبدون عنف،و إراقة الدماء .

لم تجد هذه السياسة صدى يذكر عند فرنسا الإستعمارية أو فرنسا الفعلية كما كان يسميها فرحات عباس ، و كذلك لدى " فرنسا الجمهورية " المتنورة بأفكار فولتير و مونتسكيو ، و التي كان مترجمنا يعول عليها كثيرا في تحقيق النقلة النوعية للشعب الجزائري ، من حالة الخضوع إلى حالة النحرر و درجة المواطنة .

لقد تميزت المرحلة القادمة من مطالب وطروحات فرحات عباس بشيء من الحزم والعزم حيث اعتبر أن المرحلة مناسبة لتحقيق مطالبه السابقة والجديدة ،فأكد على ضرورة إقامة برلمان جزائري،وحكومة محل الولاية العامة ،ودستور جزائري يمنح المواطنة الجزائرية[242].

وفي إحدى خطاباته أمام الجماهير صرح فرحات عباس قائلا :" لما تجدون أنفسكم أمام محافظة شرطة أو حتى أمام وزير ،حدقوا فيه جيدا ،وقولوا له هذا ما أريده ،فاقتلني إذا كنت تريد

---

(240)ch,R,ageron ,mon testament politique,ed,laffond ,94,p,p,184,188
(241)Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,180,181
(242)-A.nouchi ,l'Algérie Amére(1914-1994),ed,la maison des sciences de l'homme,paris,1995,p,165.

ذلك ،فأنا أملك الإيمان ".وفي ظل هذا المناخ المتوتر[243] . وفي وهذه الظروف الصعبة من تـــاريخ الجزائر قرر فرحات عباس إنشاء حزبا جديدا أسماه (الاتحـــــاد الديموقراطي للبيان الجزائـــري)" **U.D.M.A** " أراد أن يكون منبرا آخر للجزائريين يبلغ من خلاله إنشغالات الجزائريين ومشاكلهم ومصاعبهم في ظل القوانين المجحفة والجائرة التي وضعتها فيهم الإدارة الاستعمارية ،وفي هذه المـــرة توخى الصيدلي سياسة فيها الكثير من الواقعية لا مواجهة مع الإدارة الاستعمارية وكذلك النـــواب الفرنسيين هذا من جهة ومن جهة أخرى لا تفريط في مطالب الأهالي التي أصبحت أكثر من ملحة لبناء ثقة جديدة في جزائر جديدة تتعايش فيها كل العناصر الســـكانية دون تمييـــز في الجـــنس أو الدين[244].

وكان عنوان المعركة الجديدة للصيدلي عباس هي ربح معركة البرلمان فالقـــانون الفرنســـي الجديد ولأول مرة يعترف بحق المساواة بين أعضاء البرلمان من الجزائريين والفرنسيين ولتحقيق هذه الوثبة والخروج من العزلة السياسية التي فرضتها ظروف السجن التي أعقبت أحداث 8 ماي **1945** المؤلمة .

كان العمل البرلماني يعد من أهم المنابر القانونية إلى قلب فرنسا ، و بالتالي تغيير المعادلة التي تميزت طيلة الفترة السابقة والتي تقوم على أساس تكريس الهيمنة و الإستعمار .

فمعركة البرلمان في هذه المرحلة تختلف عن مرحلة السابقة لأنها تهدف إلى تحقيـــق جزائـــر أخرى،وهي الجزائر الجزائرية بنظرة وطنية .

شارك حزب الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري في الانتخابات التأسيسية "البرلمانية "الـــتي كانت في**2** جوان **1946** وتحصل على **11** مقعدا من مجموع **13** مقعـــدا مخصـــص للجزائـــريين المسلمين في الهيئة الانتخابية الثانية [245].ولقد قدرت نسبة النجاح لحزب فرحات عباس ب 71 % من الأصوات المعبر عنها والتي كانت في حدود 458000 صوتا من مجموع 63 ألف صـــوتا،ويعبر فرحات عباس عن هذا الانتصار في هذه المرحلة بقوله " إنه انتصار مسلم الأبدي"[246]. ورغـــم هذا الانتصار ودخول فرحات عباس قبة البرلمان ورفقائه من الإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري لم

(243) جمال قنان :المرجع السابق،ص 196
(244) حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص 109

(245) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,165
(246) Ferhat Abbas,la nuit coloniale ,op.,cit,p;163

يغير هذا من عقلية الاستعمار وأعوانهم ،ألم يقل أكبر الغلاة الاستعماريين (بور جو) "على فرنسا أن تكون إستعمارية قوية ،أو لا تكون" [247] .

غير أن فرنسا الجمهورية قد حققت شيئا من المطالب الوطنية فأصدر برلمانها قانون الجزائر الخاص " **Le statut particulier** " الذي يعترف ولأول مرة باللغة العربية كلغة رسمية الى جانب الفرنسية، كما تضمن برلمان جزائري يتكون من **120** عضوا يتقاسمه المعمرين والجزائريين مناصفة وهو أغرب منطق في الديموقراطية الفرنسية [248].

لقد تميزت هذه المرحلة بذلك التزوير الذي شاب الانتخابات التي جرت سوءا تعلق الأمر بالانتخابات البرلمانية أو على الدستور الجديد أو الانتخابات البلدية ،حيث شاع إسم الحاكم العام للجزائر آنذاك " نيجلان" مهندس التزوير وذلك بتمريره مشروع المعمرين والبرجوازية الفرنسية .لإبقاء سياسة الجزائر الفرنسية .

لقد تميزت هذه المرحلة بإنتشار ثقافة الحرب التي ألقت بظلالها على المشهد السياسي في الجزائر،وحل الشك والحذر بين الأوروبيين والجزائريين معا [249].وراح المعمرون يطلقون عنان انتقاداتهم اللاذعة ،التي لم يسلم منها حتى الفرنسيين أنفسهم ،فالحاكم العام " ايف شا تنيو " كان يوصف "بشاتنيو بن محمد" ،وشارل دي غول ينعت بديغول "زهرة الجزائر" [250] .

لقد توسعت منهجية المعمرين وزجوا بكل قوتهم المالية والإعلامية لكسر أي محاولة قد ترفع من شأن الجزائريين ،وبلا شك بهذا الموقف برهنوا عن ضحالة ثقافتهم وتحجر عقولهم ،فهم كما وصفهم فرحات عباس ضعاف سياسيا ومنحطين أخلاقيا[251].

و لم تأت المشاركة في الانتخابات ودخول البرلمان لإسماع صوت الجزائريين بنتائج تذكر،وظلت طبقة المعمرين منغلقة الفكر تعمل على دحض كل الإصلاحات وتحت ضغط البرجوازية الفرنسية على حكومة باريس دفعتها للتوجه وفق المنطق الاستعماري وأتباعه من جماعة بني –وي وي –،و لم يبق أمام صيدلي سطيف إلا دق ناقوس الخطر من انبعاث جذوة العنف من عمق الجماهير وأن تتوجه الأوضاع نحو التحرير الثوري الذي يرغم بورجو و عبو وأذنابهم على ترك الجزائر مرغمين وهو الكلام الذي قاله فرحات عباس للمارشال جوان " **Juin** ": "لم يبق

---

[247] فرحات عباس :ليل الاستعمار،المرجع السابق،ص 236

[248] Ferhat Abbas,la nuit coloniale ,op.,cit,p;164

[249] ch-A- Julien ,Hist- de l'Afrique du Nord en marche,op,cit,p:

[250] claude paillat, dossier secret de l'Algérie ,paris ,presses de la cite ;1992,p,233.

[251] Ferhat Abbas,la nuit coloniale ,op.,cit,p;229

للجزائريين إلا أخذ رشاش و الصعود إلى الجبل أو ترك الوطن ، ثم أضاف قائلا موجها لومه الى حكومة فرنسا الجمهورية :" المسؤولية تقع كلها على فرنسا أننا لسنا في الزمن الذي يقول ،أه لو يعلم الملك ،أننا نعلم بان الملك يعلم ."

1 -: إندلاع الثورة التحريرية وخيار الحرب

عرفنا من خلال المبحث الثاني كيف تعقدت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية خلال فترة الأربعينات وبداية الخمسينات ،فلا العمل البرلماني أتى بالأمل المنتظر ،ولا المشاركة في الإنتخابات غيرت الواقع القائم ،و لم يبق أمام أقطاب الحركة الوطنية إلى زيادة وعيهم الوطني واقتناعهم بعدم جدوى المطالب السياسية ،ففرنسا واحدة والخاسر الأكبر في ذلك يبقى الشعب الجزائري [252].

وأن الثورة بالقانون التي أتبعها فرحات عباس قد فشلت نتيجة وقوف الاستعمار بالمرصاد لكل الإصلاحات ،فزادت قناعته بالإبتعاد عن الديموقراطية الفرنسية وذهب إلى حد الشك في الذكاء الفرنسي[253] قائلا :" إن الذكاء الفرنسي قد عجز وأصابه الإفلاس ،فذلك الفكر الذي مافتئ ينادي بضرورة ارتقاء الرجل المستعمر من درجة العبودية إلى درجة الحرية ،لا يحرك ساكنا حين تمرغ في الوحل كرامة الإنسان المغلوب على أمره" [254].

وبدون شك أنها صرخة رجل من رجالات الاعتدال على انسداد كل السبل أمامه لإنقاذ شعبه وهي كذلك خيبة أمل حصدها على كل ما قدمه من مرونة وتبصر وحكمة لإرغام فرنسا الجمهورية على التحرك للجم شكيمة المعمرين ووضعهم عند حدهم ،وفي المقابل الأخذ بيد الجزائريين أصحاب الأرض في إطار ديموقراطي ،الذي طالما ناد بها صيدلي سطيف.فمعركة البرلمان التي خاضها فرحات عباس و التي أرادها تحت عنوان " الثورة بالقانون " لم تأت أكلها،واستمرت فرنسا الإستعمارية في سياستها العنصرية ضد الجزائريين ، و عجز فرنسا الجمهورية على تغيير القوانين الإستثنائية و فشلها في تحقيق الجزائر تتعايش فيها جميع العناصر السكانية في تناغم ووئام ، تبعد شبح العنف و خيار الحرب من طرف الأهالي.لقد تعقدت الأمور أكثر في الساحة السياسية في الجزائر ،وكما سبق أن بينا أن التزوير المقنن الذي مارسته فرنسا الاستعمارية ،بتواطؤ من القوى والدوائر الاستعمارية التي شكلت سدا منيعا أمام الإصلاحات التي نادت بها النخبة

(252) أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ،ص ،
(253) حميد عبد القادر :المرجع السابق،ص،120
(254) Ferhat Abbas,la nuit coloniale ,op.,cit,p;164

الوطنية ،وبذلك زادت الأوضاع سوء مع نهاية الأربعينات ومطلع الخمسينات خاصة مع إكتشاف أمر المنظمة الخاصة (**O.S**)(*)التي اعتبرها المؤرخين مشروع ثورة أجهض وعلى أثرها قامت السلطات الاستعمارية باعتقال أعضاء التنظيم وخلق أجواء يسودها الخوف من المستقبل ،فكرست قناعة الجزائريين بالعمل المسلح لإنهاء ليل الاستعمار الجاثم على صدر الشعب [255].

وكعادتها بعد كل قمع أو مجزرة حاولت الإدارة الفرنسية التلوين بمساحيق الإصلاحات أتجاه الجزائريين وبذلك تظهر الإدارة الاستعمارية أنها حبيسة تفكيرها التقليدي .

ومن جهة الحركة الوطنية التي لم تهزها هذه الأحداث بل زادت رسوخا في التشبت بالعمل الوطني ،فشكلت جبهة سياسية جديدة ،في **5** أوت **1951** ضمت أنصار الاتحاد الديموقراطي وحركة انتصار الحريات والحزب الشيوعي وكان هدف الجبهة الجديدة فضح ممارسات الإدارة الاستعمارية وتلاعبها كما طالبت بضرورة إلغاء انتخابات شهر جوان **1951** المزورة،وضرورة الاستجابة إلى مطمع الشعب الجزائري ،والحق أن هذه المحاولة في تشكيل قوى سياسية جديدة .

في **5** أوت **1951**. ضمت أنصار الاتحاد الديموقراطي وحركة انتصار الحريات والحزب الشيوعي،وكان هدف الجبهة الجديدة فتضح ممارسات الإدارة الاستعمارية وتلاعبها كما طالبت بضرورة إلغاء انتخابات شهر جوان **1951** وضرورة الاستجابة إلى مطمح الشعب الجزائري .

والحق أن هذه المحاولة في تشكيل قوى سياسية جديدة لم يأت بنتائجه وذلك لكون أن هذه الجبهة هي تجمع هجين ،تحكمه المصالح الضيقة ،ولكون خلو مطالبها من فكرة جوهرية وهي الاستقلال التام للجزائر[256]ناهيك عن مناورة الإدارة الاستعمارية التي غذت الانقسام في صفوفها .

وبسبب الإخفاقات المتتالية ،بدا الصيدلي عباس يسير نحو التخلي عن فكرة الارتباط مع فرنسا حيث كتب يقول " منذ سنة **1948** والى غاية **1954** ونحن نطرح المشكل الجزائر ي أمام مجلس الدولة،وأمام الحكومة ،وأمام رئيس الجمهورية والبرلمان الفرنسي ،فوجدنا أنفسنا أمام مؤامرة الدولة الفرنسية برمتها ضد شعب ضحى الكثير في سبيل تحرير فرنسا"[257].

(*)المنظمة السرية (O.S) أسسها مجموعة من الشباب الثوري في شهر فيفري 1947 بوزريعة بقيادة محمد بلوزداد وضمت كل شيء :حسين ايت احمد ،احمد بن بلة محمد ،محمد بوضياف عبد القادر بلحاج ،حسين كحول،من مهامها التحضير والإعداد للكفاح المسلح.

[255] ch-A- Julien , - de l'Afrique Du Nord en marche,paris 1962,p,419
[256] Mahfoud kaddache,His du nationalisme Algérien ,op,cit,p,157
[257] Ferhat Abbas,la nuit coloniale ,op.,cit,p;187

إن هذه الأوضاع شبيهة بالوقت الذي يسبق العاصفة ،فالشقوق الأولى بدأ ظهورها في هذا الحائط الذي بناها المعمرين للحيلولة دون بلوغ الجزائريين مطالبهم العادلة، وعكس ذلك فقد أفضى الحوار في تونس **"** الفرنسي-التونسي**"** الذي نتج عنه وبدون إراقه الدماء إعتراف فرنسا بحق تقرير المصير للشعب التونسي،بينما إتجهت الأوضاع في المغرب إلى اتجاه معاكس بإقدام فرنسا على نفي الملك محمد الخامس عشية عيد الأضحى المبارك إلى مدغشقر،وكان هذا العمل يعد صفحة لكل سكان شمال إفريقيا وشتم و استخفاف بالدين الاسلامي [258].

في هذه الظروف يلتقي فرحات عباس بوزير الداخلية الفرنسي آنذاك (فرنسوا ميتران) ودار الحديث كله على حالة الجزائر وما آلت إليه الأوضاع وكعادته راح مترجمنا يذكر الوزير الفرنسي بخطورة الوضع قائلا :" نحن في مأزق،إننا نجلس فوق فوهة بركان فالحريق الذي عرفته كل من تونس والمغرب يمكن أن يمتد لهيبه في أي وقت إلى بلادنا "[259].

وبعد ميتران كان لفرحات عباس لقاءات أخرى مع السياسيين الفرنسيين وصناع القرار في باريس ،ومنهم رئيس الحكومة الفرنسية "بيار منديس فرانس" الذي كان في الحقيقة محل ثقة كبير عند الصيدلي ،حيث كان يثني عليه في كثير من الأحيان خاصة فيما يتعلق بالمسألة التونسية ،التي يرجع له الفضل الكبير في منح الاستقلال الذاتي لتونس.فأراده تطبيق نفس الوضع في الجزائر وذلك بتطبيق قانون **1947** و الذي في رأي مترجمنا كفيل بمنح الإستقلال للجزائر.

فكان رد منديس فرانس أنه يجهل المشكل الجزائري فهو بحاجة الى مزيد من الوقت للإطلاع على الملف الجزائري ،وفي لقاء آخر مع الجنرال جوان-**juin** -كان رد هذا الأخير أنه ليس مؤهلا لذلك ،و أن المفاهيم الجديدة كقيام جمهورية جزائرية ممكنة ولكن بإشراك المعمرين[260].

بعد أن سدت جميع الأبواب أمام الصيدلي فرحات عباس ،دب اليأس والوهن في نفسه وزادت قناعته أن هذا النظام الكولونيالي لا يتعض ولا يعرف لغة الحوار لأنه ولد في ظل العنف ولا يمكن أن يستمر إلا باستعمال العنف ،وهي الطريقة المثلى المتبعة من طرفه،يمكن للإرادات الخيرة أن تخطئ في تقييم الرجال وحقيقة الأشياء ونجاعة الوسائل،**"** وفي هذا السياق يقول الزعيم السفياتي **"**لنين**"**:**"**ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة **"**.

[258] Ferhat Abbas, ,la nuit coloniale ,op.,cit,187
[259] Ibid,p,188
[260] Ibid,p,189

ويتساءل صيدلي سطيف :" لماذا كل مجهودنا في الأرياف ومن أجل شرح نظريتنا إنتــهت إلى مأزق؟ فبكل القوة التي تشدنا إلى شعبنا ،نحاول أن نضع هذا البلد في المدرسة الأوروبيــة ورد الإعتبار إلى فلاحينا ،للاستفادة أكثر من التقنية والإنجازات الرائعة للحضارة المعاصرة ،ولا يساورنا أي شعور بالإحتقار أو التعاون مع البهتان" (261).

فرغم اليأس الذي دب في نفسيته مازال فرحات عباس متشبث بأمل أن تعدل فرنسا مــن رأيها وأن تفتح حوار مع الوطنيين الجزائريين، وتطبيق القوانين اللائقة للرفع من مســتوى الفــلاح الجزائري،وبالعلم والثقافة وحدها –ممكن هزم النظام الكولونيالي–وكعادته صب جم غضبه علــى الكولون الذي شبههم بالنظام الفاشي، فهذان النظامان لا يمكنهما الاستمرار إلا بالكذب والعنف، فبدون جدوى حاولنا منعهم من خلال التجربة البرلمانية التي فشلت وبحثنا عــن تفــاهم عــادل ومشرف، وتحول هذا الأمل إلى سراب وخلص صيدلي سطيف قائلا :" عندما نســتطيع نقــاوم" (262).

وفي هذه مرحلة أحس فيها فرحات عباس باليأس، والإخفاق وتجرع مرارة سياسية المهادنة والإعتدال وأراد أن يلخص هذه النتائج بقوله إن المقاومة المسلحة تبقى الخيار الوحيد الباقي والذي تفهمه فرنسا.

كانت ساعة الحقيقة تقترب لتغير مجرى الأحداث التاريخية في الجزائر ،فكان الوضع ينــذر بحدوث شيئا ما، رغم تصريحات بعض الساسة الفرنسيين أن الأوضاع هادئة في الجزائر إلا أن مــا كان يخبئه القدر لهذا النظام الكولونيالي لم يخطر على بال، إنه الزلزال الثــوري القــادم (263).وفي إحدى أحياء العاصمة ،إجتمع مجموعة من الوطنيين الشباب الذين جاؤوا من أماكن مختلفــة مــن الجزائرالعميقة تجمعهم إرادة تحرير البلاد وتحطيم أسطورة النظام الإستعماري، فأنشــؤوا اللجنــة الثورية للوحدة والعمل(**CRUA**) والتي ضمت تسعة وطنيين محوريين :(أحمد بن بلة ، العربي بــن المهيدي،محمد بوضياف،رابح بطاط ،حسين آيت أحمد،كريم بلقاسم،ديدوش مراد محمــد خيضــر ،ومصطفى بن بوالعيد) (264).

(261) Ferhat Abbas,la nuit coloniale ,op.,cit,p,p,190.191
(262) Ibid,p,195
(263) محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول،ط1،دارتنتانتان الجزائر ياص154
(264) فرحات عباس: ليل الاستعمار،المرجع السابق،ص.277

وتزامن إنشاء (**C R U A**) مع هزيمة الجيش الفرنسي في معركة **ديان بيان فــو** في الهنــد الصينية،وسادت شائعات أن معظم الجيش الفرنسي تمت أبادته في الفيتنام ،سهل بذلك مهمة التعبئة والتجنيد للثورة [265].

ويعد" جون لوجور " (*) المسؤول الوحيد الذي بلغته معلومات تؤكــد وجــود مراكــز تدريب المحاربين الجزائريين في ليبيا ،فسافر إلى باريس للإطلاع حكومة منديس فرانس على الوضع الحرج وما يجب فعله قبل فوات الأوان.

وتسارعت الأحداث وقرر التسعة التاريخيين تفجير الثورة في **1** نوفمبر **1954** فأنتقل بذلك الخوف والذعر إلى الجانب الفرنسي ،وفي اليوم الموالي أعتبرت الصحافة الفرنسية أن ما حدث هــو الزلزال،وان جل العمليات من ورائها تنظيم ،وبذلك تكون الجزائر قد قطعت الشك باليقين في عدم جدوى العمل السياسي مع نظام كولونيالي لا يفهم إلا لغة السلاح [266].

2– : فترة الحيرة والتردد

بعد إندلا ع الثورة المباركة وتأكد للجميع أن خيار الحرب لابد منه وكانــت العمليــات الأولى التي قام بها الثوار قد أدخلت الرعب والذعر في الجانب الفرنسي، فكتبت الصحافة الفرنسية معلقة على ما حدث أنه كان –الزلزال– حيث وصفت الحدث قائلة :" خلال ليلــة الأحــد إلى الإثنين إنتقل إلى العمل، الجهاز الذي أنشئ منذ ثلاثة اشهر من قبــل الجنــاح المتطــرف لحــزب الشعب... فساد جو من الرعب" [267].ولقد انتاب فرنسا شيء من الحيرة والدهشة حــول دقــة العمليات التي زادت على **30** هجوما موزعة في وحدة زمنية دقيقة عبر كافة التراب الوطني .وكان موقف الحركة الوطنية في همومها في حالة ترقيب أو إدانة صريحة للثــورة كمــا فعــل الحــزب الشيوعي(**PCA**) في السياق متصل وصف مصالي الحاج مــا حــدث في ليلــة **31** أكتــوبر ،**1** نوفمبر**1954** قائلا:" لا يمكن وضع حد لهذه الإنفجارات التي ليست في الحقيقة سوى أعمالا يائسة إلا بإنهاء هذا النظام والإستجابة لطموحات شعبنا" [268].

---

[265] محمد العربي الزبيري :المرجع السابق،ص،151

(*) جون لوجور: مسؤول جهاز الأمن الفرنسي في الجزائر

[266] محمد العربي الزبيري :المرجع السابق،ص

[267] حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص،127

[268] المرجع نفسه ،ص127

أستمر فرحات عباس هادئا متأملا للأحداث دون تصريحات مثيرة حتى تتضح أمامه الأوضاع والحق أن الصيدلي وجد نفسه في مفترق الطرق وفي حيرة من أمره بين أن يقطع الخيط الرفيع مع فرنسا الجمهورية نهائيا ويحتضن خيار الحرب الذي ذهبت إليه جبهة التحرير الوطني كعمل لإنهاء ليل الاستعمار أو تقديم مبادرة سلمية ونهائية علها تأتي ثمارها وتفهم فرنسا هذه المرة حقيقة الأوضاع وتحدث إصلاحات لإنقاض ما يمكن إنقاضه.

وظلت الأوضاع على حالها في بداية الثورة المباركة ومن جهته بقي فرحات عباس طيلة هذه الفترة مهمشا دون إتصال والسؤال الجوهري الذي يطرح نفسه لماذا لم تتصل الجبهة بفرحات عباس؟.

يرجع البعض أن هذا السلوك لجبهة التحرير الوطني يعود إلى خلفيات الصراعات التقليدية التي كانت بين حزب الشعب و فرحات عباس، وهي الصراعات التي إمتدت حتى بعد إندلاع الثورة التحريرية، فقادة الجبهة ظلوا يعتبرون فرحات عباس سياسي معتدل يكره العنف ويعيش على الطريقة الفرنسية،وكذلك معروف بموافقه التوفيقية التي تبتعد عن العمل الراديكالي للثورة (269).

بينما راح البعض يعتبر أن عدم الاتصال راجع في أساسه الى كون فرحات عباس رجل متقدم في السن وهو قد لا ينفع الثورة في هذه المرحلة وسبق للصيدلي أن وصف إندلاع الثورة انه فقدان للأمل فالعمل الثوري حسبه مغامرة غير محمودة(270).

بينما يرجح البعض الآخر إلى أن المسالة سواء عند مصالي الحاج أو فرحات عباس تمت بصلة إلى أحداث **8** ماي **1945** وما نتج عنها من دماء، وكان عباس يخشى أن تتكرر نفس الأحداث في **1954** وسقوط المزيد من الضحايا في صفوف الجزائريين، لذلك ظل ينتظر أن تستجيب فرنسا لنداء أحرار الجزائر وتطبق إصلاحات حقيقية وسبق له أن حذر رئيس الحكومة الفرنسية من مغبة المضي في سياسة اللامبالاة لأن الجزائريين سيغيرون وسائل النضال وينظرون إلى أفق أخرى قد لا تسر فرنسا وكان يعني دون شك العمل الثوري.وفي هذا السياق كتب فرحات عباس في جريدة **"** الجمهورية الجزائرية **"** مقالا جاء فيه:**"** "إن تنازلت باريس أمام الأوليغارشيات

(269) حميد عبد القادر:المرجع السابق،ص 128
(270) محمد العربي زبيري:المرجع السابق ،ص،

المالية،وأظهرت ضعفها ووهنها بخصوص وعد فرنسا وإحترام القانون الفرنسي و تطبيقه،فانه لـــن يبقى أمام الجزائريين سوى الإختيار بين السجن أو الجيل."[271]

وعلى الصعيد الفرنسي تتسارع الأحداث ،وتسقط حكومة ماندريس فرانس في **5** فيفـــري **1955** إثر الضغوطات التي مارسها اللوبي الكولونيالي بزعامة المعمر " نيي مايير " الذي ساند مجيء إدغافور على رأس الحكومة و جاك سوستيل على رأس الولاية العامة في الجزائر .

لقد حمل سوستيل معه مجموعة من الحلول ستؤدي حسبه إلى تحســين وضــعيه الأهــالي الإجتماعية والإقتصادية والسياسية، وفي أول إتصال مع الجماهير في الجزائر كانت منطقة الأوراس كمحطة أولى للرجل القوي في الجزائرلتفقد أوضاع المنطقة، فهزه هول ما رأى فقال:**"** لقد تــرك الذعر بصماته**"**و الحقيقة أن سوستيل لا يختلف عن زعماء الإندماج من الفرنسيين الذين ســبقوه، فلا جدوى من الإصلاحات والثورة تسجل كل يوم نجاحات جديدة بإنضمام عشرات الجزائــريين إليها.

وظل فرحات عباس يتصرف كرجل سياسي ينظر إلى الأحداث بمنظار آخــر معتقــدا أن العنف لا يحل المشاكل السياسية، وأن الكولونيالية القائمة على القمع هي التي دفعت الجزائريين إلى العمل المسلح[272].

لقد زادت حيرة فرحات عباس مع مطلع ربيع **1955** تتنازعه في ذلك الثنائية الفكرية والتي تتمثل في كونه رجل سياسي ومثقف ينبذ العنف ولكن من جهة أخرى الأهلي الذي يتحسس ألام شعبه ووطنه مما يفرض عليه التشدد في موافقه تجاه الأحداث وبدأت ساعة الشك تكــبر في عــدم قدرة فرنسا على الإسراع بإصلاحات قد تقف عجلة العنف الذي قال عنه فرحات عباس هو نتيجة سياسة كولونيالية عمياء لا تخدم سوى مصالح أقلية أوروبية [273].

إن شعار الإصلاحات التي تحاول فرنسا في كل مرة تزين[274] وجهها به فأصبحت مستحيلة وأن الأوروبيون لا يقبلون أي تغيير يعمل لصالح الديموقراطية الحقيقية ،و لم تجد طروحات مترجمنــا

[271] Ferhat Abbas,la nuit coloniale ,op.,cit,p,p,.108

[272] حميد عبد القادر :المرجع السابق،ص.130

[273] حميد عبد القادر:المرجع السابق،ص،136

[274] نفس المرجع ،ص،136

أذانا صاغية،ففرنسا في هذه المرحلة لا تفكر إلا بمنطق وزير الداخلية آنذاك فرنسوا ميتران الـــذي صرح قائلا :" المفاوضات الوحيدة هي الحرب" [275] .

لقد كانت الإصلاحات التي حملها جاك "سوستيل "ماهي إلا جزءا من سياسة المماطلـــة وربح الوقت دأبت فرنسا على أتباعها في كل مرة تكون فيها في مأزق،ودون شك تذكر عبـــاس تلك الوعود البراقة التي قدمتها فرنسا الرسمية عشية الحرب العالمية الثانية وأثنائها لكن بعدها أفرطت في إستعمال العنف ضد الجزائريين الذين ساعدوها في تحرير أراضيها من النازية و لم تدم حالة الحيرة والتردد التي إنتابت عباس والتي عرفنا أسبابها لتحل محلها ساعة الجد خاصة بعد أن تم تصفية إبن أخيه علاوة عباس،وكان هذا الحدث قد هز مشاعر الصيدلي وأتهم صراحة جبهة التحرير الـــوطني أنها كانت من وراء ذلك وكان الهدف هو الضغط عليه من جهة ومن جهة أخرى الإنتقـــام مـــن المثقفين الجزائريين وهو صراع كان موجود قبل إندلاع الثورةالتحريرية [276].

وأشار فرحات عباس في كتاباته فيما بعد، أن لخضر بن طوبال هو الذي أعطـــى الأوامـــر لتصفية إبن أخيه ظنا منه أنه كان يقف ضد الثورة ويجمع الأموال لصـــالح حـــزب" **U.D.M.A**" وهي الإعترافات التي قدمها المعني إلى المؤرخ " إيف كوربير" [277].

وهنا يتساءل عباس في كتابه – تشريح حرب- قائلا :" لو كان ما قاله إبن طوبال صحيحا فلماذا وضع هو وزيغود قائمة أسماء السياسيين الواجب قتلهم بما في ذلك إسمي أنا الذي لم أمـــض على هذه العريضة المنددة بالثورة" [278].

ومهما يكن فحادثة اغتيال ابن أخ عباس كان عملا غير مرغوب فيه ولا يليق بثورة تريد أن تتجذر في عمق الشعب الجزائري، فهي بذلك في حاجة إلى كل أبناءها لتقـــف في وجـــه القـــوة العسكرية للجيش الفرنسي ،وحتى لا تسقط كذلك في منطق " الثورة تأكل أبناءها" .

ورغم ذلك راح فرحات عباس يروج لصالح فكرة " الجزائر الجزائرية" وقد تأكد ذلك من خلال ذلك الخطاب الهام والتاريخي الذي تلاه فرحات عباس يوم **20**اوت**1955** وفي مسقط رأسه مدينة جيجل حيث مزج فيه بين اللغة الفرنسية واللهجة الدراجة قائلا :" لقـــد عرفنـــا منـــذ أول نوفمبر أحداث خطيرة وحدث أن أطلق الإستعمار تسمية " الخارجون عن القانون" على رجـــال

---

[275] نفس المرجع ،ص،137

[276] Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,

[277] حميد عبد القادر:المرجع السابق ،ص،137

[278] نفس المرجع ،ص،136

صعدوا الجبل،وأن النظام الإستعماري تحدى القانون وأخترقه منذ **1948** وهو الذي تعدى على القوانين التي منحتها الجمهورية الفرنسية للمسلمين الجزائريين ويوجد اليوم من يقول أنه يوجد خارجون عن القانون والحق أنه لا يوجد شخص واحد خارج عن القانون في الجزائر إلا " النظام الاستعماري نفسه ،إن الخارجين عن القانون هم من حكام ورؤساء البلديات ومتصرفوا البلديات المختلطة" [279].

وبرجوعنا إلى مضمون هذا الخطاب نرى أن " فرحات عباس" هو أول من وضع مصطلح " الجزائر الجزائرية "، لئن كان الثوارقد فتحوا النار على فرنسا عسكريا في ليلة أول نوفمبر ،فإن " فرحات عباس ومن مسقط رأسه فتح النار على النظام الاستعماري ومؤ ساسته وكل مكوناته من صحافة ...كولونيالية جاحدة وعنصرية" [280].

والحق أن فرحات عباس قد أحدث القطيعة مع طروحاتها القديمة " مثل الإندماج والعمل من المستعمرة إلى المقاطعة والجزائر الفرنسية " وأصبح أكثر قربا من الثورة .وإذا كان خطاب فرحات عباس في جيجل كما سبقت الإشارة قد جرم النظام الكولونيالي، وكان تاريخ هذا الخطاب: (**20**أوت **1955**) يعتبر تاريخيا له مدلولة بالنسبة لعباس وأصدقاء البيان والحرية(**U.D.M.A**) فاختيار الحرب بعد تردد كبير وحيرة في التخلي عن سياسة الممكن وحالة الترقب إلى الواقع العملي،وهو ما أتضح عندما وقع واحد سنتون (**61**) عضوا قياديا من أنصار فرحات عباس مذكرة سميت بمذكرة واحد وستين، نصت على الإستقالة الجماعية للنواب الجزائريين ورفض سياسة الإدماج والمطالبة بالإعتراف بالشخصية الجزائرية، وأمام هذا الموقف وجد الحاكم العام " جاك سوستيل " نفسه معزولا هو ومشروعه الإندماجي القديم والجديد ومن هذا المنطلق تحول فرحات عباس ورفاقه إلى العمل السري لصالح الثورة فساهموا من خلال توزيع المناشير لشرح أهداف الثورة ،وكذلك جمع الأموال لشراء السلاح وكان هذا كافيا ليدخل فرحات عباس في العمل الثوري ولو بشكل سري [281].

وفي هذا الوقت بالذات ظهرت مجموعة من المثقفين الفرنسيين حاولوا أن يحيوا مشروع " الجزائر الفرنسية " وكان ذلك بزعامة الباركامو" **Albert camus** " صاحب مبادرة الهدنة بين الثوار وفرنسا الاستعمارية .فكانت طروحات " كامو" لا تختلف عن الأطروحات الإندماجية

(279) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,p 20.21.

(280) حميد عبد القادر :المرجع السابق،ص،137

(281) د.الجمعي الخمري :فرحات عباس من الجزائر الفرنسية ،الى الجزائر الجزائرية ،المرجع السابق ،ص،218.

السابقة وهي الدعوى إلى إيجاد " جزائر فرنسية" أكثر عدالة وإنسانية" لئن انضم فرحات عباس إلى هذه المبادرة المتأخرة ،وهو يدرك تماما ،إنها ستفشل مثل كل المبادرات السابقة وأن ساعة الحقيقة قد دقت وهي ساعة الثورة، فإنه أبقى دائما ذلك الخيط الرفيع مع الجمهورية.

المبحث الثالث : إنضمامه إلى الثورة أو نهاية الجزائر الفرنسية

لقد تأكد لجميع الجزائريين أن طريق الثورة المسلحة أو العنف الثوري ،كان الطريق الوحيد لتحرير الجزائر من براثن الاستعمار ،خاصة لدى الوطنيين ، هذا الطريق الذي هو من حيث المبدأ يتعارض مع التوجه السلمي وفكر الاعتدال الذي ميز مسار فرحات عباس ،الذي ظل يعتقد أن فرنسا الأخرى يمكنها فعل شيء لإنقاذ وجودها في الجزائر ،فتى التحول الذي طرأ على مواقفه وأفكاره المعتدلة،دفعه إلى المطالبة بالثورة بالقانون أو كما كان فرحات عباس يصطلح عليها " تجربة جيلي" ويعني بها النخبة الجزائرية التي كانت مطالبها تصب كلما في إقامة وطن جزائري في إطار فرنسا[282].

فخيار الثورة مسار يتعارض مع فرحات عباس ،الرجل الذي ناضل طويلا من أجل حل سلمي،ونظر لإقامة جمهورية جزائرية متسامحة ومتضامنة مع جميع أبنائها دون تمييز في العرق أو الدين،وهنا نجد أنفسنا نطرح جملة الأسئلة ،هل يتخلى فرحات عباس عن الفكر الإعتدالي ؟.هل يتحول من مطلبه في إقامة جمهورية فيدرالية مع فرنسا إلى الإنضمام إلى الثورة ؟ فما هي الأسباب والدوافع التي أدت بفرحات عباس إلى هذا التحول؟ وهذا ماسنحاول الإجابة عليه في هذا المبحث[283].

لقد مرت سنة كاملة على إندلاع ثورة نوفمبر **1954**،دون أن تكون هناك إتصالات من طرف جبهة التحرير الوطني بفرحات عباس ،يمكن تفسير ذلك لسببين ،الأول أن فرحات عباس قد تقدم في السن ،والثاني أن مواقفه لدى الجميع وهي نبذ العنف، وهي المواقف المتعارضة مع تركيبة التنظيم الجديد (ج .ت.و) الذين كانوا معظمهم من أنصار حزب الشعب الجزائري المعروف بموقفة ضد فرحات عباس[284].

ومهما كان موقف ج.ت.و من فرحات عباس ،فالرجل قبل إندلاع الثورة سافر إلى باريس وأستقبل من طرف رئيس الحكومة الفرنسية " منديس فرانس" في **28** جويلية **1954** و

---

[282] Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,82
[283] Ibid ,p,83
[284] Ibid ,p, 84

الذي خاطب فرحات عباس قائلا :" إن الجزائر هادئة تماما " فيرد الصيدلي :" لا تنخدع يا سيدي الرئيس ،الجزائر صامتة لأنها غير راضية على حكامها ،فــإن لم يســارعوا في إقامــة إصــلاحات حقيقية،فستذهب الجزائر إلى آفاق أخرى[285].

أما الاتصالات الأولى مع جبهة التحرير الوطني كانت في **15** ماي **1955** بواسطة " عمار القامة" (*)الذي حمله فرحات عباس برسالة إلى مسؤول ج.ت.و كريم بلقاسم مبينا فيــه نيته الإتصال بهذا التنظيم في أقرب الآجال[286].

وعن لقاءه لأول مرة بمسؤولي جبهة التحرير الوطني يقول :" في نهاية شهر ماي عــدت إلى الجزائر العاصمة قادما من سطيف أين قضيت هناك عيد الفطر المبارك،وفي ليلة **26** ماي**1955** دق عمار القامة بابي،وكنت حينها على وشك النوم ،فأخبرني إن هناك مسئولين يريدان رؤيتي ،وهمــا عبان رمضان وأوعمران فأدخلتهما بيتي،ودار حوار بيننا حــول إنضــمامي إلى جبهــة التحريــر الوطني،وأظهرت إستعدادي وحسن نيتي وكدليل على ذلك منحت عن طريق بوقادوم مسعود مبلغا من المال قدربــ **2** مليون فرنك،وحقيبة محملة بالأدوية المختلفة" [287].

وتعد هذه المرة الأولى التي يتم فيها الإتصال بجبهة التحرير الوطني بعد مضي قرابة سنة مــن إندلاع الثورة. و في هذا سياق المتصل يخبرنا فرحات عباس عن لقاءه المثير بعبان رمضان قــائلا:" حدثني عبان رمضان وأوعمران عن التنظيم الجديد، وعن إنجازاتهم المحققة، فقلــت لهــم كيــف تتصورون المستقبل القريب، رد عبان بأن جيش التحرير الوطني لديه الأسلحة الكافية وبإســتطاعته رمي فرنسا في البحر،فكان ردي :" أن المشكلة سياسة ويجب أن نبقى واقعيين،ففرنسا تدافع طويلا على الجزائر الفرنسية ،وهي تعلم أنها خلقت مشكلة كبيرة بدون حل،ولكن لكبريائها وعزة نفسها تحاول أن تحافظ على ماء الوجه ،ولا تعترف بالهزيمة " [288].

وبعد حديث وحوار مطول مع ممثلي جبهة التحرير الوطني ،فهم عباس مــن محدثيــه أن التنظيم الجديد يحتاج إلى ثلاث أساسيات وهي:

أولا :الحاجة الماسة إلى الأموال،ودور فرحات عباس بعلاقاته الواسعة بصفته صيدلي .

---

[285] Ben jamin stora , zakiya daoud, Ferhat Abbas op,cit,p,220.

(*)عمار القامة:مسؤول(U.D.M.A)فرع القصبة السفلى بالجزائر،الذي كلفه فرحات عباس بالاتصال بكريم بلقاسم.

[286] Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,221.

[287] Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,83

[288] Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,223.

ثانيا :جمع أكبر كمية من الأدوية وهذا ممكن تحقيقه بواسطة الصيدلي فرحات عباس.

ثالثا :توزيع المناشير التي تحث الشعب على الإلتفاف حول جبهة التحرير الوطني .

وعلى هذه المحاور الثلاثة تجند فرحات عباس في تعاونه مع جبهة التحرير الـــوطني وأظهـــر استعدادا لذلك ،حيث طلب صراحة من رفقائه حل حزبه **" U.D.M.A "** وهذا بعد موافقة أعضاء بارزين في هذا التنظيم مثل قدور ساطور ،الشيخ أحمد بيوض وأحمد بومنجل وأحمـــد فرانســـيس .(289)

وبعدها تلقى عبان رمضان صك بمبلغ **2** مليون فرنك ،وحقيبة من الأدويـــة مـــن طـــرف فرحات عباس ،فاعتبرها بداية النضال الصيدلي في صفوف جبهة التحرير الوطني.

لقد كانت الثورة التحريرية في صائفة **1955**،تمر بأصعب مراحلها ،تمثل خصوصا في ذلك الصراع بين قادتها خاصة في منطقة الأوراس بين عجل عجول وعباس لغرور وشيهاني بشير الـــذي تولى القيادة في الولاية الأولى بعد سجن مصطفى بن بوالعيد ،وكذلك الصراع بين عبان رمضـــان وكريم بلقاسم وأحمد بن بلة وأحمد محساس،ولم تتخطى الثورة هذه الصـــعوبات إلا بعـــد مـــؤتمر الصومام **1956**.

ولإعادة تثبيت الثورة ،قام زيغود يوسف الذي خلف ديدوش مراد على رأس الولاية الثانيـــة بهجومات الشمال القسنطيني في **20** أوت **1955** لإعطاء الثورة أبعادها الوطنية وفك الحصار على منطقة الأوراس وكذلك تدويل القضية الجزائر، وفي خضم هذه الأحداث تم اغتيال عباس عـــلاوة (*) في مدينة قسنطينة في ظروف غامضة ،وأتهم مترجمنا صراحة أعضاء من جبهة التحرير الـــوطني أتهم وراء ذلك،كوسيلة للضغط عليه للإلتحاق بصفوف الثورة(290).

ويقول الصيدلي في هذا الصدد :**"** إن أعضاء جبهة التحرير الوطني في القاهرة ســـنة **1957** إعترفوا له بأن أخطاء قد ارتكبت في **20** أوت **1955** ومنها إغتيال علاوة عباس**"** (291).

ومن جهة أخرى يروي الحاكم العام سوستيل،أن جبهة التحرير الوطني هي الـــتي أمـــرت بتصفية علاوة عباس مستشهدا بوثيقة وجدت عند أحد الفدائيين الذين إستشهدوا في هـــذا اليـــوم .(292)

(289) I bid,p,223

(*): هو ابن أخ فرحات عباس الصيدلي،اغتيل في ظروف غامضة،يبدو من طرف ج.ت.و وأعيد له الاعتبار من طرف المجلس الأعلى لقدماء للمجاهدين سنة 1973.

(290) Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,107

(291) Francis et collettejhj jeanson ,l'Algérie hors la loi,ed,ENAG,Alger,1993,p,331

وقد كان حدث اغتيال علاوة عباس قد اثر كثيرا على فرحات عباس ،فأضحى بين نـــارين نار رفض فرنسا لإقامة جزائر متسامحة ،ونار تخليه عن أفكاره المعتدلة والالتحاق بصفوف جبهـــة التحرير الوطني .

ويبدوا أن الإحتمال الثاني كان هو الأقرب في توجه فرحات عباس ،على أن يقدم شيئا إلى الجزائر الجزائرية وبوسيلة طالما رفضها وهي:" العنف الثوري" لكنه وجد نفسه في هـــذه الأثنـــاء مجبرا،خاصة وأن المركزيين من أنصار حركة الإنتصار الحريات الديمقراطيـــة " **M.T.L.D** " قـــد إلتحقوا بالثورة وكذلك أعضاء جمعية العلماء .

وقد غادر فرحات عباس الجزائر متوجها إلى باريس في **7** افر يل **1956** ،حيث ترك إبنـــه عبد الحليم وزوجته مارسال عباس في " سان دونيس" وبذلك طويت صفحة من حيـــاة فرحـــات عباس وانتهت لغة الحوار بين الفرنسيين والمسلمين ،ولم يبق إلا الجهاد مع جبهة التحرير الوطني من اجل شرف الوطن الجزائري [293] .

إن مغادرة باريس نحو سويسرا ثم التوجه إلى القاهرة ،كان في حقيقة الأمر من أخطر المراحل التي مر بها فرحات عباس،فهو يعلم انه قد يفقد حياته وكل ما تبقى من مساره السياسي بعد ثلاثين سنة من العطاء السياسي ،كما أن حياة عائلتة في الجزائر قد تكون عرضة لأي عمل إنتقامي مـــن طرف الغلاة المعمرين،غير أنه إختار أن يكون بوجه جديد يظهره لفرنسا الحرة والجمهورية الـــتي ظل يطالبها سلميا بإصلاحات عاجلة،كمنح درجة المواطنة للمسلمين،وهي الفكرة التي ظلت فرنسا ترفضها وتكابر في مواقفها حتى اللحظة التاريخية التي قرر فيها الشعب الجزائري طريق آخر،والذي إنظم إليه فرحات عباس في الأخير ،وهو طريق الثورة وفي القاهرة التي وصـــلها في **26** أفـــر يـــل **1956**، رفقة أحمد فرنسيس ،حيث عقد ندوة صحفية بمقر جمعية العلماء المسلمين معلنا فيها رسميا الإنضمام إلى جبهة التحرير الوطني [294].

لقد كان جميع قادة الثورة في الخارج في إستقبال فرحات عباس لدى وصوله الى القاهرة كما أنهم حضروا الندوة الصحفية التي عقدها في حينها ونذكر من الحضور حسين آيت أحمد،محمد خيضر ،وأحمد توفيق المدني ،ومحمد يزيد وغيرهم .

---

(292)Jacques sonstelle ,Aimée et souffrante Algérie,ed,plon,paris,1956,p,302
(293)Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,244
(294)Ibid,p,250

في هذا الصدد يقول أحمد بن بلة :" أنه أسعد يوم في حياتي ،ولأبرهن عن فرحتي سأظهر علنا و لأول مرة معك أمام الجمهور"(295).

فرغم لغة التفاؤل التي أظهرها قادة الثورة في القاهرة، إلا أن ما وراء الأكمة كانت هناك خلافات بدأت تلوح في الأفق وهي من يتزعم الثورة،كما أن فرحات عباس واجهته للوهلة الأولى مشكلة تحريف تصريحه الذي كان باللغة الفرنسية من طرف صحفي أمريكي والذي زعم أن فرحات عباس قال: " سنقوم بنقل الحرب إلى فرنسا"فسارع فرحات عباس بتكذيبه مخبرا لمين دباغين بالمزايدة، وهو مادفع أحمد بن بلة أن يعيد النظر في تصريح فرحات عباس قائلا :" إن كل ما يقوله فرحات عباس كأني أنا الذي قلته ،فمن اليوم هو المتكلم بأسمنا والنص بالفرنسية وترجمته الحرفية إلى العربية يعبران عن صحته" (296).

ومن جهته علق فرحات عباس قائلا :" إنهم يعلمون في باريس بأني رجل نزيه ولا أعمل إلا من أجل عودة السلم...لقد طرقت كل البواب،وتحاورت مع كل الرجال السياسيين لكي يفهموني ولكن لم يحدث شيء من ذلك،لا أستطيع أن أعطي ضمانا لوضعية إستنكرتها دائما وذهابي دليل على وطنيتي،لقد إنفصلت عن سياسة عقيمة تؤدي دون شك إلى تحطيم وطني (...) لم آت إلى هنا لتكوين حكومة حرة،أو ربط " **U.D.M.A** " بجبهة التحرير الوطني ،إنه اليوم لا توجد أحزاب...فأنا وأحمد فرنسيس إلتحقنا بجبهة التحرير الوطني" (297).

1-فرحات عباس في القاهرة:

إن التحاق فرحات عباس بالثورة الجزائرية وعلنية ،أعطى دون شك دفعا قويا للثورة سوءا كان ذلك على الصعيد الداخلي أو الخارجي ،كما شجع دفعات شعبية عريضة إلى الإنضمام إلى صفوف الثورة.وكعادته بزغ نجم فرحات عباس في العالم مرة أخرى ،بصفته رجل معتدل متسامح إنضم إلى صفوف الثورة ،التي كانت فرنسا ووسائل إعلامها تصفها بالإرهاب ،فأضفى فرحات عباس الشرعية الدولية على الثورة وعدالة مطالبها المتمثلة في الاستقلال(298).

لقد بدأ العمل الدبلوماسي لفرحات عباس من خلال تلك زيارت إلى كل من طرابلس ودمشق ثم التوجه إلى سويسرا والتقائه بمناضلي (**U.D.M.A**) الذين إلتحقوا بصفوف الثورة

(295) Ibid,250
(296) Ibid,p,251
(297) Jean Lacouture ,op,cit,p,318
(298) Jean Lacouture ,op,cit,p,312

وتكلل العمل الدبلوماسي لصيدلي بالتأييد العربي والدولي فيما بعد ووقوفه إلى جانب عدالة الثـــورة الجزائرية.

إن القصد من تكثييف العمل الدبلوماسي كان يريد الضغط الدولي على فرنسا دبلوماســـيا للإنصياع إلى مطالب الثورة الجزائرية وبالتالي التفاوض مع جبهة التحرير الوطني. وقد تحقق ذلـــك مع عبد الحفيظ بوالصوف سنة **1956** ،حيث تم التفاوض مع مبعوث " **Guy Mollet** " السيد بيار كومين " **Pierre Commin** " وحاولت الكتلة الإشتراكية واليسار الفرنسي فتح إتصالات مباشرة مع جبهة التحرير الوطني في القاهرة وكان ذلك مع محمـــد خيضـــر وجـــورج قـــورس " **Gorge Corse** " في **30** أفر يل **1956**،كما جرت إتصالات أخرى في بلغـــراد بـــين فرنســـا وجبهة التحرير الوطني وآلت كلها إلى الفشل [299].

رغم أن فرحات عباس لم يشارك في هذه اللقاءات الأولية ،غير أنه كان في الكـــثير مـــن الأحيان يهيئ الأوضاع من خلال سفره إلى بلغراد و دمشق وبيروت لتدويل القضـــية الجزائريـــة وكسب الدعم المادي و المعنوي لها[300].

لقـــد حمـــل فرحـــات عبـــاس عصـــا ترحالـــه وحطهـــا في كـــل مـــن الأرجنـــتين والأورغواي،والشيلي،وبيرو وبوليفيا،وكسب المزيد من التأييد في قارة أمريكا اللاتينية [301].

لقد أظهر فرحات عباس منذ البداية إخلاصه في خدمة الثورة من خلال الجهد المبـــذول في المجال الدبلوماسي ،وكان هدفه هو إنقاذ شعبه بأقل التكاليف .

لقد كان إكتشاف فرحات عباس لذلك الصراع بين قادة جبهة التحرير الوطني في القـــاهرة حول الزعامة أثار فيه شيئا من الإستياء و الدهشة فحسبه إن بن بلة كان من أسبابه حيث كـــان يريد أن يكون زعيم الثورة الجزائرية بمفرده وبدعم من الحكومة المصرية وعلى رأسها جمال عبـــد الناصر وممثل المخابرات فتحي الذيب وفي هذا السياق يذكر فرحات عباس قضية سفينة (أطـــوس) التي إحتجزتها أجهزة المخابرات الفرنسية في إحدى الموانئ الجزائرية حيث تم إكتشاف حمولتـــها و المتمثلة في شحنة من الأسلحة كانت موجهة إلى الثورة و لقد كان ذلك نتيجة تصرف أحمد بن بلة وبذلك يكون قد عرض العلاقات المصرية الفرنسية للخطر[302]. وحول هذا الصراع نفسه بين قادة

[299] Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,253
[300] Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,184
[301] Ibid,p,184
[302] Ibid,p,185

الثورة في القاهرة يقول فرحات عباس في سياق متصل :" إصطدمت بالصراع الموجود على مستوى القمة"[303].وأمام تفاقم الصراع في القمة دعا عبان رمضان إلى ضرورة عقد مؤتمر لتخليص الثورة من مرض الزعامة ،ووجد تأييدا قويا من طرف كريم بلقاسم،والعقيد أوعمرن والعربي بن المهيدي ،فعقد مؤتمر الصومام في **20**أوت **1956** للم الشمل بمنطقة القبائل،وتوحيد الإتجاهات ،وإعطاء البعد الوطني للثورة مفضلا أولوية الداخل عن الخارج والسياسي عن العسكري[304].

إن مؤتمر الصومام وعلى أهميته في مسار الثورة الجزائرية ، عرف صراعات بارزة بين القادة العسكريين،الذين يتزعمهم بن طوبال وكريم بلقاسم ،والسياسيين الذين كان يمثلهم عبان رمضان الذي أدار بإقتدار جلسات المؤتمر رغم ما كان يحيط به من مؤامرات وأحداث دامية كمشكلة قرية **"**داغن**"** (*) التي كان بطلها العقيد عميروش.[305]

لقد أظهر عبان رمضان شجاعة في طرح أفكاره بجرأة كشجبه ممارسات جبهة التحرير الوطني التي قامت بها أثناء أحداث **20** أوت **1955** ،والمتمثلة في قتل وتصفية المدنيين ،حتى الأوروبيين منهم،فهذا حسبه يتنافى مع مبادئ ثورة عظيمة مثل ثورة الجزائر[306].

فرغم الخلافات بين الإخوة الفرقاء والتي ميزت جلسات المؤتمر إلا أن وثيقة الصومام جاءت مكرسة لفكر وروح نوفمبر ،حيث أعطيت الأولوية للعمل السياسي على العمل العسكري ،و أولوية الداخل على الخارج ،ومن القراءة الأولى يتبين أن بصمات عبان رمضان في الوثيقة كانت واضحة،لقد اغضب المؤتمر بقراراته الطبقة السياسية المعروفة بالتاريخية في الخارج وذلك بمنح الأولوية للداخل على حساب الخارج،وأولوية السياسي على العسكري،الذي فتح باب المعارضة واسعا للعسكريين،ويرى فرحات عباس أن هذه الأسباب كانت كافية للتخلص من عبان رمضان عبر إغتياله في المغرب من طرف الفرقاء[307].وبغض النظر عن الخلافات والصراعات المختلفة،وعدم مشاركة الولاية الأولى ،إلا أن قرارات المؤتمر كان فيها الكثير من الجوانب الايجابية،كإنشاء لجنة

[303] Ferhat Abbas,l'indépendance confisquée ,op,cit,p,44
[304] Ibid,p, 46

(*)داغن :قرية صغيرة بمنطقة الصومام ،قام العقيد عميروش بتصفية أكثر من ألف مواطن بدعوى التعامل مع الاستعمار وبالتالي الخيانة أنظر بن يامين ستورا .

[305] Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,264
[306] Ibid,p,265
[307] Ibid,p,266

التنسيق والتنفيذ والمجلس الوطني للثورة (**C.N.R.A**) الذي أعتبره فرحات عباس بمثابة برلمان حقيقي وكان من أعضاءه الدائمين[308].

ظل فرحات عباس بعيدا عن الصراعات والخلافات الليبرالية التي عرفتها الثورة،أثناء إنعقاد مؤتمر الصومام،لأنه كان في سن لا همه أبدا أية نزاعات للزعامة بمقدر ما كان يحمل في قلبه إلا الجزائر والجزائر وحدها،فرغم أنه لم ينظم إلى أي دائرة من دوائر الصراع ،إلا أنه أظهر ميولا واضحة نحو عبان رمضان والعربي بن مهيدي [309] .

والحق أن فرحات عباس متشبع بالروح والتسامح ،ترفض روحه المناورات الضيقة الهادفة إلى البحث عن المناصب السياسية ،فترفعه عن الصراعات كان يرى فيه أنه الجدار المنيع الذي يعطي للثورة القوة يبقيها في منأى عن التشرذم [310].

وكرد فعل على إنعقاد مؤتمر الصومام قامت فرنسا بأكبر عملية قرصنة في خريف **1956**،،عندما إختطفت طائرة القادة الخمسة للثورة الجزائرية (*) وهم متوجهين من المغرب إلى تونس،وكان لهذا الحدث التأثير المباشر على الثورة الجزائرية،حيث بسجن أحمد بن بلة تراجعت الصراعات حول زعامة الثورة[311] .

وتواصلت سلسلة الصعوبات التي مرت بها الثورة في مطلع **1957** مع بداية معركة الجزائر والتي إنتهت بإلقاء القبض على قادة آخرين للثورة الجزائرية وعلى رأسهم العربي بن مهيدي ثم توج المسلسل بإغتيال البطل عبان رمضان في **1957/12/22** في مدينة تطوان بالمغرب الأقصى وكان هذا العمل على يد رفقاء السلاح للشهيد،وأهم الباءات الثلاث وراء ذلك .ومرة أخرى يصدم فرحات عباس،فبعد الصدمة الأولى والتي تمثلت في إغتيال إبن أخيه علاوة عباس،يصدم مرة أخرى بإغتيال أحد السياسيين المقتدرين للثورة وهو الشهيد عبان رمضان وكان رد الصيدلي هو التهديد بالإنسحاب من لجنة التنسيق والتنفيذ ،لولا تأثير جمعية العلماء المسلمين المتمثلة في شخص رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي [312].وأثناء لقاء فرحات عباس بكريم بلقاسم في سنة **1958** حيث أكد هذا الأخير أن عبان أصبح يشكل خطرا على الثورة،ولذا أوجب التخلص منه حفاظا على تماسك

---

[308] Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,154

[309] يوسف بن خدة :نهاية حرب التحرير في الجزائر ،اتفاقيات افيان،ترجمة لحسن زغدار واخرون، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1986،ص50

[310] Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,268

(*)القادة الخمسة للثورة هم : أجمد بن بلة ، محمد بوصياف ،حسين آيت أحمد ، مصطفى الأشرف ، محمد خيضر

[311] Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,268

[312] Ibid,p,268

الثورة،فرد فرحات عباس بغضب شديد قائلا :" من أعطاك حق محاكمته ؟ ألا تخاف أن يحدث لك يوما ،أو لأبنائك مثل ما حدث لعبان رمضان" (313).

وتشاء الأقدار أن يحدث لكريم مثل ما حدث لعبان حيث تم تصفيته في ألمانيا سنة **1970**،تطبيقا لمنطق الثورة الفرنسية ،الثورة تأكل أبنائها(**) وكادت الثورة في ظل هذه الأحداث أن تنحرف عن مسارها،خاصة بعد أن أحكم العقداء سلطتهم على الثورة خاصة " الباءات الثلاثة" (**)وتدخل الجهات الأجنبية المؤيدة للسياسيين التاريخيين في الخارج .

وحول هذا الصراع يقول فرحات عباس أن إحتدام الخلاف بين القادة في إجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ في القاهرة،حيث وصل بهم الأمر إلى حد التهديد المتبادل بالتصفية الجسدية مثلما حدث بين عبد الحفيظ بوالصوف وكريم بلقاسم مما أجبر فرحات عباس على التدخل قائلا لهما :" لا أستطيع تحمل خصامكما،لو يحدث أي شيء لأحد منكما سأنسحب وأنتقل إلى أوروبا ،وسأفضحكما علانية لكي تعرف الجزائر بمدنها ودواويرها وجبالها سلوككما(...)ماذا يمثل صراعكما بالنسبة لتضحيات شعبنا" (314).ومرة أخرى يظهر فرحات عباس سمو فكره وترفعه عن المصالح الضيقة،ويثبت أن وجوده في الثورة كان أكثر من ضرورة،فالثورة في حاجة إلى جميع أبنائها وخاصة الحكماء منهم والمثقفين الناضجين حتى لا تقع في التآكل الداخلي وتفشل في تحقيق الهدف الوطني والاستقلال .

2- :فرحات عباس رئيس للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (G.P.R.A) :

عرفنا أن الصراع المتواصل بين زعماء الثورة ،قد إنتقل من السرية إلى العلانية كما حدث في القاهرة **1958**،والمهم أن تلك الصراعات لم يكن يعلم بها المجاهدين في الداخل وكذلك الشعب الجزائري،حيث كان هدفهم النبيل هو تحرير البلاد والعباد من الاستعمار .

و ظل فرحات عباس مترفعا عن هذه الصراعات الهامشية و لم يكن يرغب أن يكون طرفا فيها،فكان هذا الموقف النبيل جعله رجل حيادي بعيدا عن كل الشبهات،وهو ما أهله أن يكون رجل إجماع من طرف الفرقاء،خاصة بعد أن رد على الجنرال دي غول في **4** جوان **1958** عندما رفع شعار " تحيا الجزائر الفرنسية " فكان رد الصيدلي على ذلك قائلا :" ما يزال الجنرال دي غول

(313) Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,229

(**)الثورة تاكل ابناءها :شعار تبناه روبسبير لتصفية رفقاءه في ثورة 1789

(314) حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص 161

يرفض التخلي عن أسطورة الجزائر الفرنسية ،وإني أدعوه للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني حـــول الاستقلال الوطني " [315].

وبعد سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة،وقيام الجمهورية الفرنسية الخامسة بقيادة دي غول وإتباع هذا الأخير سياسة جهنمية ضد الثورة الجزائرية من خلال مشروع شال الشهير(*)اضطرت لجنة التنسيق والتنفيذ أن تتحول إلى حكومة مؤقتة وتعطي بعدا دوليا للثورة الجزائرية [316] .

إن فشل مخطط ديغول وشال القاضي بإجهاض الثورة وتحريفها عن مســـارها،من خـــلال تحويل هدفها من تحرير البلاد إلى ثورة إجتماعية تطالب بتحسين أوضاع الجزائريين،ودفع شريحة من الجزائريين إلى قبول مشروع قسنطينة الشهير(*).

لقد قامت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بالقاهرة في **1958/09/19** و هو اليـــوم الذي تم فيه حل لجنة التنسيق والتنفيذ [317].وكانت تشكيلة الحكومة تضم معظـــم الحساســـيات السياسية الموجودة في الجزائر مثل حزب الشعب الجزائري السابق وجبهة التحرير الوطني ووجـــوه بارزة من العلماء والإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري برئاسة فرحات عباس وكانت تضم ســـبعة عشر عضوا[318].

لقد وقع شيء من الإجماع على شخص فرحات عباس ،وتم معارضة وصول كريم بلقاســـم إلى رئاسة الحكومة،ويقول فرحات عباس حول ظروف إنتخابه على رئاسة الحكومة المؤقتة مبينا " إن حوادث متوالية وظروف سياسية وضعتني على رئاسة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائريـــة لم أطلب هذا الشرف و لم أطمح فيه فان طبعي ينفر من الرئاسة وزمام الحكم وممارسة الســـلطة،وفي حقيقة الأمر أن السلطة لا قيمة لها إلا إذا كانت تمارس وسط شعب حر ،إن الويلات التي أصابت وطني هي التي قذفت بي إلى الميدان السياسي،ولو كانت فرنسا وجدت حلولا عادلة للمشاكل التي جابهناها ،فلربما إكتفيت بمشاكلي وأشغالي الشخصية" [319].

---

(315) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,268
(316) Mohamed,Harbi,une vie de tout,Mémoire politique T1,1954-1962,ed,casba,Alger,2001,p,237

(*) مشروع شال:جنرال فرنسي حارب الثورة الجزائرية من خلال تكثيف العمليات العسكرية الكبرى مثل عملية المنظار والضباب ،والأحجار الكريمة ،وإقامة الأسلاك الكهربائية .

(*) مشروع قسنطينة هو مشروع ديغول القاضي بخلق القوة الثالثة في الجزائر مساندة لطروحات الجزائر الفرنسية من خلال إنتفاعها من المشاريع الإقتصادية و الإنشائية و كان هذا 1958 .

(317) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,293
(318) Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,244

(319) فرحات عباس :ليل الاستعمار ،المرجع السابق،ص،127

ويتبين لنا من خلال قول فرحات عباس انه لم يكن يرغب في رئاسة الحكومة لإنهاء الصراع حول الزعامة بقيادة الثورة ،وضع خبرته السياسية وقدرته الفكرية في خدمة الثورة والثورة وحدها[320]. وقد عرفت الحكومة المؤقتة مراحل من الصعوبات داخليا والمتمثلة في موقف العقداء،وخارجيا موقف الحكومة المصرية ومخابراتها ،كما عرفت نجاحات كبيرة من جهة أخرى تمثلت خصوصا الإعتراف الكبير من طرف الدول العربية والإسلامية والآسيوية [321].

لقد تم إختيار أعضاء لجنة التنسيق ، فرحات كأول رئيس للحكومة المؤقتة لعدة إعتبارات منها كبر سنه **59** سنة ، و خبرته الطويلة في النضال السياسي وحياده من التكتلات التي كانت موجودة داخل القيادة العليا .

لقد ظهر صراع داخل لجنة التنسيق و التنفيذ قبل إختبار فرحات عباس، وكان بطل هذا الصراع على إعتلاء كرسي الحكومة،كريم بلقاسم ، غير أن موقف العقداءالرافض مثل بوصوف، وبين طوبال حال دون وصوله إلى رئاسة الحكومة .

لقد ترك تأسيس الحكومة المؤقتة صدى كبير في العالم العربي الإسلامي .فسارعت عدة دول لإعتراف بالحكومة المؤقتة و نذكر من بينها : العراق و مصر، باكستان ، لبيا و اليمن و العربية السعودية والأردن و السودان ثم توالت الإعترافات الدولية بالحكومة المؤقتة و بالقضية الجزائرية[322] .

إن الثورة الجزائرية المسلحة لم تهمل الجانب الدبلوماسي و إنما أتخذت منه منطلقا لإستكمال الكفاح الوطني ضد الإستعمار . فأزداد إعتراف الدول العربية و الإسلامية و دول العالم الثالث، كان القصد منه هو زيادة الضغط على فرنسا من طرف الرأي العام العالمي، وحملها على الإعتراف بجبهة التحرير الوطني كممثل شرعي ووحيد للشعب الجزائري ، قبول التفاوض معها فقط [323] . فرغم النجاح الذي حققه فرحات عباس و الحكومة المؤقتة ، و ذلك بجلب التأييد الواسع من طرف الدول العربية و الإسلامية و دول العالم الثالث بصفة شاملة، إلا أن هذه الحكومة واجهت عدة متاعب خاصة من الناحية الداخلية يمكن إبرازها فيما يلي :

(320) Ferhat Abbas,l'indépendance confisquée ,op,cit,p,20
(321) Alleg Henri ,la guerre d'Algérie ,T1,ed,Messidor,temps actuel ,p,36
(322) Rédha malek , op , cit , p : 42
(323) ferhat abbas , Autopsie d'une guerre , op , cit p : 248 .

أولا : مؤامرة العقيد لعموري التي حيكت ضد فرحات عباس و الحكومة المؤقتة، وكان الغرض منها هو الإنقلاب على أعضائها ضمن ما يسمى "بمؤامرة لعموري". حيث تم نسج خيوط المؤامرة من طرف قادة الولاية الأولى وهم العقيد لعموري و نواورة و الرائد عواشرية، والولاية الرابعة التي يمثلها الرائد مصطفى لكحل أحد أفراد كومندو علي خوجة، وذلك للإنتقام من كريم بلقاسم والذين إلتحقوا بالثورة سنة **1956** ومن بينهم فرحات عباس.

وكان ميول الإنقلابيين نحو رفض قررات مؤتمر الصومام، و في هذا السياق تم إبعاد لعموري من هيئة الخارج، فبدعم من المخابرات المصرية تم تدبير مؤامرة العموري ضد الحكومة المؤقتة.ويقول لخضر بن طوبال حول هذه المؤامرة فقال: "أن توجهات الثورة الجزائرية نحو تحقيق الوحدة المغاربية بعد مؤتمر طنجة، لم ترضى الحكومة المصرية والرئيس جمال عبد الناصر الذي كان يعمل من أجل الوحدة العربية ".

و بينما شرع محمد لعموري في التخطيط للإنقلاب بمساعدة العقيد محمود الشريف وبلقاسم كريم (و كلاهما وزير في الحكومة المؤقتة) تم إكتشاف المؤامرة بعد إيقاف لعموري و إعداعمه ونواورة وعواشرية و مصطفى لكحل، بينما حكم على باقي الإنقلابيين بسنتين سجن [(324)] .

ثانيا : العقيد عميروش ضد الحكومة المؤقتة، لم تتوقف متاعب الحكومة المؤقتة ورئيسها فرحات عباس، بعد إكتشاف أمر مؤامرة لعموري، ففي ديسمبر **1998** أرسل العقيد عميروش (قائد الولاية الثالثة) رسالة لأعضاء الحكومة،إنتقد فيها ما أسماه بالممارسات البرجوازية التي أصبحت تميز القادة الثوريين في الخارج،وفي نفس الوقت دعا قادة الداخل لعقد اجتماع و النظر في مسألة نقص الأسلحة و الذخيرة التي كان يعاني منها جيش التحرير خاصة الولاية الثالثة.

ثالثا : قضية عميرة ، التي كانت في مطلع جانفي **1959**،حيث أضاف هذه القضية متاعب أخرى للحكومة المؤقتة و رئيسها،حينما شن مناضل سابق في حزب الشعب وأحد أصدقاء الدكتور لمين دباغين حملة ضد فرحات عباس،حيث أعتبر تعيينه رئيسا للحكومة المؤقتة بمثابة " وصمه عار " فأعاد بذلك إلى الواجهة صراعات ما قبل نوفمبر **1954** بين حزب الشعب الجزائري و الإتحاد الديمقراطي للبيان .

---

(324) حميد عبد القادر ، الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزارية 1958 – 1962 ، الصراعات بين القادة الثوريين كان وراء زوالها ، صحيفة الخبر ، 19 / 1999/09 .

و قد أستدعت قيادة الثورة علاوة عميرة لمجلس التأديب بقيادة عبد الحفيظ بوصـــوف، وفي اليوم الموالي من محاكمته وجد عميرة مقتولا في إحدى شوارع القاهرة و بالقرب من مقر الحكومـــة المؤقتة .

فوجه كريم بلقاسم أصابع الإتهام إلى بوصوف وفرحات عباس بتدبير العملية ، فأتضح فيمـــا بعد أن كريم كان يريد رأس فرحات عباس لخلافته على رأس الحكومة فقط[325].

رابعا: هيئة الأركان ضد الحكومة المؤقتة ،حيث إتضح منذ بداية سنة **1960** أن للحكومـــة المؤقتة وجدت متاعب أخرى تنتظرها عندما حاول العقيد هواري بومدين ،قائد هيئة الأركان العامة للجيش(**E.M.G**) الوقوف ضدها بسبب خلافات إيديولوجية ،فرفض بومدين الإمتثال للأوامـــر فرحات عباس،في قضية الطائرة الفرنسية التي أسقطها الجيش الجزائري في التراب التونسي –خاصة رفض تسليم الطيار الأسير–مما تسبب في أزمة دبلوماسية بـــين الحكومـــة المؤقتـــة (**G.P.R.A**) والحكومة التونسية وكان ذلك محك حقيقي لفرحات عباس والحكومة المؤقتة ،وبعد ضغط كبير من طرف فرحات،أذعن في الأخير بومدين لأوامر الحكومة المؤقـــتة وتم إطلاق سراح الطيار الفرنسي وبالتالي إنهاء الأزمة الديبلوماسية [326].

أما المشكلة الثانية مع بومدين فهي تدور حول الدخول إلى التـــراب الجزائـــري بجـــيش الحدود،وعندما عقد الإجتماع الرابع للمجلس الوطني للثورة الجزائرية في أوت **1961**وبضغط من بومدين وهيئة الأركان تم عزل فرحات عباس عن رئاسة الحكومة،فحل محله بن يوسف بن خـــدة الإشتراكي مثل بومدين والمناهض لكل التوجهات البورجوازية .

وكان المركزيون هم الذين دبروا عملية عزل فرحات عباس بتهمة التساهل في المفوضـــات وإهمال قضية الصحراء الجزائرية ،وهي تهمة واهية أسندت لعباس لإضعافه لاغير [327].

لقد صمد فرحات عباس طيلة مدة رئاسته للحكومة المؤقتة،رغم كل المناورات التي حيكت ضد حكومته والتي نذكر منها ،قضية العقيد لعموري وعميرة،كما إســـتطاع أن يظفـــر برئاســـة الحكومة الثانية في ظل هذه الصعوبات الجمة،ظل فرحات عباس يدافع عن القضية الجزائرية حـــاملا عصا ترحاله في كل من إفريقيا واسيا وأمريكا اللاتينية،وحتى الو.م.أ وأكسب تأييدا دوليا للقضـــية

---

[325] حميد عبد القادر المرجع السابق : ص 3-2

[326] Ferhat abbas,l'independance confisquée,op.cit,p:197

[327] حميد عبد القادر ،الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية :1958-1962 ،الصراعات بين القادة الثوريين كان وراؤ زوالها ،جريدة الخبر الاسبوعي ،العدد 191 ،19 سبتمبر 1999

الجزائرية وأحيط بدعم كبير في نصـــرة الشـــعب الجزائـــري وتكـــريس حـــق تقريـــر المصـــير والاستقلال[328].

لقد أوهن النجاح الدبلوماسي الذي حققه فرحات عباس والحكومة المؤقتة كـــثيرا فرنســـا الإستعمارية التي ضاقت عليها الدوائر ووجدت نفسها أمام ندين الأول هـــو مواصـــلة الإنتحـــار الإقتصادي والعسكري في مواصلة الحرب،والثاني هو التفاوض مع فرحـــات عبـــاس والحكومـــة المؤقتة،وهذا يعني ضمنيا الإعتراف بالحكومة المؤقتة وبالتالي القضية الجزائرية[329].

لقد كان انضمام فرحات عباس كما سبق وعرفنا عن قناعة تامة لخدمة الـــوطن وأعتلـــى رئاســـة الحكومة المؤقتة بإجماع كل الفرقاء،وضع خبرته وحنكتـــه السياســـية في الجزائـــر وثورتهـــا دون غيرها،وحتى عندما بدأت بوادر المفاوضات مع فرنسا،ومؤامرة إزاحته عن الحكومة المؤقتة وتولي بن يوسف بن خدة الرئاسة،فقد ترفع عن ذلك الصراع قائلا :" عرض علي منصب وزير الدولة ولكني رفضته ...وتم عزل العلماء،وقدماء الإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري ...غير أني تحـــررت مـــن مهمتي وأستجبت لدعوة جلالة ملك المغرب ووضعت نقطة شرف بأن لا أعطل مهامهـــا مهمـــا كانت الظروف" [330].

---

[328] Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,281
[329] Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,331
[330] Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,318

الفصل الثالث

الفصل الثالث :

فرحات عباس والجزائر المستقلة

المبحث الأول :فرحات عباس عشية الإستقلال

المبحث الثاني : فرحات عباس وميلاد الجمهورية الجـــــزائرية

منذ إندلاع الثورة التحررية، راهنت فرنسا في البداية على الحل العسكري لإجهاض الثورة وإفراغ المشروع الوطني المتمثل في استرجاع السيادة الجزائرية كاملة غير منقوصة ،وراح ساسة فرنسا وقادها العسكريين يتصورون تلك الحلول العسكرية التي جسدت في إقامة الأسلاك الشائكة ومحاولة عزل الشعب عن الثورة من خلال إقامة المحتشدات في المدن والأرياف،والأكثر من ذلك القيام بالعمليات العسكرية الواسعة بغرض تطهير الجبال من الثوار هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت الثورة ترد بطرق ذكية على تلك الحملات وأستطاعت إفشال تلك المخططات العسكرية وعلى رأسها مخطط شال الجهنمي[331] (*).

كانت فرنسا تستعمل سياسة الجزرة والعصا فإذا فشلت سياسة القوة تلجأ إلى سياسة الخداع والمكر قصد إفراغ الثورة من محتواها وتحييدها عن أهدافها النبيلة التي جاء بها بيان أول نوفمبر 1954.

فكانت الورقة السياسية والإقتصادية من الوسائل التي اعتمد عليها الساسة والقادة الفرنسيين تحت شعار براق" سلم الأبطال "(**)وكذلك إقامة المشاريع ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي مثل مشروع قسنطينة(***)أعتقدت فرنسا خاطئة،أن هذه المشاريع كافية لتحويل مطالب الشعب الجزائري من تحرير وإسترجاع السيادة الوطنية إلى المطالبة بتحقيق إمتيازات إجتماعية وإقتصادية في ظل الجزائر الفرنسية.

والأكثر من هذا حاولت فرنسا إبعاد ممثل الشعب الجزائري الشرعي جبهة التحرير الوطني (**FLN**) من أي حوار مرتقب ،وراحت تستقطب حساسيات أخرى ضعيفة التمثيل ما تزال تحلم بالجزائر الفرنسية حتى عندما لاحت في السماء تباشير الاستقلال وبداية النهاية لليل الاستعماري.

---

[331] (*) مخطط شال سنة 1958 :سمي باسم الجنرال شال،دخل هذا المخطط حيز التنفيذ في 1959/02/04 في عهد الجنرال –دي غول- يهدف الى القيام بعمليات عسكرية واسعة وتدمير الثورة في الجبال ،وعزل الثورة عن محيطها المغاربي من خلال إقامة خطي شال وموريس على الحدود الجزائرية مع تكثيف المحتشدات وتنشيط فرق(S.A.S) لعزل الثورة عن الشعب،انظر يحي بوعزيز ،ثورات الجزائر في القرنين 19و20.

(**) سلم الأبطال :جاء ضمن سياسة ديغول لاحتواء الثورة ،فوصف الثوار بالأبطال وطلب منهم النزول والتفاوض بعد تسليم وهو ما رفضته الثورة كان ذلك 1959.

(***) مشروع قسنطينة 1958 :من مشاريع ديغول لعزل الثورة وخلق قوة بورجوازية موالية لفرنسا ،تضمن إقامة مشاريع اقتصادية ،وسكنية في مدارس وتوفير 400 ألف وظيفة للجزائريين.

ولمواجهة هذه المعركة السياسية وضع فرحات عباس كل ثقله السياسي وحنكته العاليـــة في خدمة جبهة التحرير الوطني وكان ذلك من خلال رئاسته للحكومة المؤقتة،حيث جاب العديد من مناطق دول العالم مثل الهند والصين في أسيا والعديد من دول المنظومة الاشتراكية وعلـــى رأســـها الإتحاد السوفيتي ويوغسلافيا بالإضافة إلى جولته في أقطار دول أمريكا اللاتينية .

وكان هذا لكسب التأييد الواسع للقضية الجزائرية هذا من جهة ومن جهة أخرى فضـــح السياسة الفرنسية الإستعمارية العنصرية التي تحكم بموجبها الجزائريين المسلمين.

والحق أن وجود فرحات عباس على رأس الحكومة المؤقتة قد أحدث إنقلابا حقيقيا في جـــر الساسة في فرنسا إلى الدخول في المعركة السياسية من أجل المحافظة على المســـتعمرة " الفريـــدة" ويتجلى هذا في الأحداث التي عرفتها الساحة العسكرية والسياسية بعد توليه قيادة الثورة.

فشهدت الساحة الجزائرية عدة أحداث مثل مظاهرات 1960/12/11 (*) التي أعلـــن فيها الشعب الجزائري،طرحه وبدون تحفظ تعلقه بقيادة وتوجيهات الثورة وترجمة تلك الشـــعارات التي رفعتها الجماهير في هذه المظاهرات مثل : "تحيا الجزائر" ،"يحيا فرحات عباس"،وقد أعتبر هذا في وسائل الإعلام الكولونيالية على أنه تحد حقيقي للجيش الفرنسي في شوارع المـــدن،رغم مـــا وجهته هذه الجماهير من قمع وتنكيل من الآلة العسكرية الفرنسية التي كانت لا تفرق بين رجل أو إمرأة،في مظاهرات سلمية قوامها وعدتها رايات وشعارات كتبت باللغة العربية والفرنسية.

والحق إذا ما أردنا تقييم هذه المظاهرات في الإطار التاريخي يمكننا القول أنها كانت تعبر بحق عن مرحلة مفصلية في كفاح الشعب الجزائري ،حيث أصبح الاســـتقلال قـــاب قوســـين أو أدنى واعتبرت الجماهير سقوط العديد من الأرواح –سقوط أكثر من **100** قتيلا في الجزائـــر العاصـــمة وحدها –تضحية هينة في سبيل إسترجاع السيادة والكرامة والحرية التي أغتصبت منه لفترة تفـــوق القرن ونصف القرن.

(*)اندلعت هذه المظاهرات يوم 10ديسمبر1960 بحي بلوزداد (بلكور سابقا) وفي يوم 11 ديسمبر ازدادت اتساعا وشملت كل المدن والمناطق وقد جاءت مساندة لجبهة التحرير الوطني ،ومؤكدة رفض الشعب الجزائري للاحتلال وتعلقه بالحرية ،انظر يحي بوعزيز ،المرجع السابق .

أما من حيث مدلولها السياسي،فكانت هذه المظاهرات نقطة تحول في تـاريخ الثـورة،التي عبرت بكل وضوح عن تشبث الشعب الجزائري بالحرية والإستقلال أي تجسيد " الجزائر الجزائرية " أما من الجهة الفرنسية فقد أكدت هذه المظاهرات لديغول وأركان حكمه أن سياسـة الفرنسـية القائمة على أساس الحفاظ على الجزائر الفرنسية قد إنتهت وولت بلا رجعة .

أما فرحات عباس الذي يحمل فرنسا على أن تراجع نفسها قبل فوات الأوان فقد تحققـت تحذيراته وسقطت ورقة التوت على فرنسا الجمهورية وفرنسا الاستعمارية،وأن الوقت هو الإذعان للأمر الواقع والأعتراف بحقيقة الجزائر الجزائرية .

المبحث الأول : فرحات عباس عشية الاستقلال .

ففي الوقت التي كانت فيه الثورة تحقق مكاسب وعلى جميع الأصعدة ،كانت من الجهـة الفرنسية تطبخ محاولات للمحافظة على إبقاء الجزائر ضمن الإمبراطورية الفرنسية .

فالطرح الاندماجي لم يرم المنشفة بعد،والطرح العسكري الهادف إلى المحافظة على المستعمرة **" اللؤلؤة"** بقوة السلاح بدأ يتشكل وهذا ما دفع بالقادة والسياسيين في فرنسا إلى استشارة الشعب الفرنسي من خلال إجراء استفتاء **1961** (*)للوقوف على حقيقة رغبة الدولة الفرنسـية في مـنح الإستقلال الجزائر أو إستمرار الوجود الإستعماري بعد الزيارة المكوكية التي قام بها الجنـرال **"دي غول"** إلى المستعمرة الجزائر والوقوف الشخصي على قبر الجزائر الفرنسية [333].

ورغم هذه القناعة أن –دي غول- عند عودته إلى المتربول دعا إلى إستفتاء الشعب الفرنسي في مصير التمسك بالمستعمرة أو منحها خيار تقرير المصير.

وكانت نتيجة الإستفتاء جاءت لصالح حق تقرير المصير،ويرجع هذا إلى قوة الثورة وقدرتها على مواجهة الجيش الفرنسي هذا من جهة ومن جهة أخرى تلك التكاليف التي تكبـد الشـعب الفرنسي والتي يدفع فيها ثمنا غاليا،سواء من الناحية المالية(**) لتصاعد تكاليف الحرب وأثرها على الحياة الاقتصادية في فرنسا نفسها،كما أن سقوط أرواح أبناء العائلات الفرنسية في ساحة القتال في الجزائرغدا غير مقنع لهذه العائلات ،ومن ثمة أصبح صوتهم يؤثر دون شك على القرارات الواجـب إتخاذها بالنسبة للمعضلة الجزائرية، ومن جهة ثانية فإن القضية الجزائرية في المحافل الدولية أصبحت

(*)يضم هذا الاستفتاء في 8 جانفي 1961 ،بصيغة "نعم"أو"لا" نعم مع تقرير المصير أو" لا" ،وكانت النتيجة أن 15 مليون أجابوا "نعم" وان 1 مليون فقط أجابوا بصيغة "لا" انظر تشريح حرب لفرحات عباس.

[333] Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,299

(**)قدرت الخسائر الفرنسية بسبب الحرب في الجزائر ،حسب خطاب ديغول أمام البرلمان في 1958 ب : 1000 مليار/ فرنك سنويا .

تحضى بالتأييد المتزايد ،ففي الدار البيضاء بالمغرب وخلال الإنعقاد المؤتمر الإفريقي بين 3 و6 جانفي 1961 وبإجماع ساند الحضور حق تقرير مصير الشعب الجزائري [334].

لقد كانت هذه التحولات أو الإنتصارات في الجانب الجزائري أن أعطت للقادة الـوطنيين القوة والصلابة في التمسك بالمطلب دون غيره وعبر عن هذا رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس فقد جاء النص الذي نقله" جون لا كوتير"عن فرحات عباس قوله :**"** إن مطالـب المجاهـدين في الجبال كثيرة،هؤلاء عانوا الكثير،أتريدون أن أخذلهم ؟ وأجـري مفاوضـات بـدون ضـمانات كافي،ليقولوا فيما بعد ها قد عاد إلى أفكاره الأولى وهي الوفاق مع فرنسا بأي ثمن**"** [335].

ويتضح لنا أن فرحات عباس قد تجاوز فعلا مرحلة الجزائر الفرنسية،وأنه أصبح يتكلم بإسم جبهة التحرير الوطني،وأن العودة إلى الماضي قد إنتهت تماما،وأن الجزائر الجزائرية قد تجـذرت وأن الرؤية هي رؤية طريق الحرية وإسترجاع السيادة الوطنية وإنهاء كابوس الاستعمار من فوق صـدر الشعب الجزائري.

1- : موقفـــه من اتفاقيات ايفيان

حققت الثورة الجزائرية في مطلع 1960 انتصارات دبلوماسية عديدة علـى مسـتوى دول العالم خاصة بلدان المنظومة الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفيتي والصين،ناهيك عن ذلـك التأييـد الواسع للقضية الجزائرية من طرف التقارب الأفروأسياوي المنبثق عن مـؤتمر بانـدونغ (*)1955 وكذلك دول قارة أمريكا اللاتينية.

أما على الجبهة الداخلية الفرنسية فتعالت الأصوات المناهضة لحرب الجزائر خاصة في أواسط المثقفين الليبراليين من أمثال "فرانسواموریاك" و"سيموندي بوفوار"،فتراجعت مكانـة **"** ديغـول**"** الذي إقتنع بعدم جدوى مواصلة خيار الحـرب علـى الجزائـريين بعـد أن أنهـك الإقتصـاد الفرنسي،ففضل سحب الخنجر ويمنح الكلمة للقرار السياسي [336].

ومن جهته تدعم فرحات عباس وتقوى موقفه،بعد التأييد الكبير الذي حظي به من طـرف قيادة أركان الجيش (E.M.G)وزعمات حزب جبهة التحرير الوطني (F.L.N) [337] لفتح حوار

---

[334] Jean Lacouture ,op,cit,pp,322,323.

[335] حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص،201

(*)انعقد مؤتمر باندونغ باندونيسيا في 24 افر يل 1955 والذي ضم 29 دولة اتفقت على مبادىء أصبحت أرضية فيما بعد لحركة عدم الانحياز في بلغراد 1961 ،وكانت جبهة التحرير حاضرة بصفتها عضو ملاحظ بقيادة حسين ايت احمد ومحمد يزيد.

[336] حميد عبد القادر:المرجع السابق،ص202

[337] علي كافي :مذكرات علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري (1946-1962) ،دار القصبة للنشر،سنة 1999 ،ص257

مع الحكومة الفرنسية وكان ذلك من مركز قوة،ففرحات عباس أصبح في هذه الأثناء رجل الإجماع والشخصية السياسية الأولى على الساحة الوطنية التي تتميز بالقدرة على التفاوض نظرا لتجربتها هذا من جهة ومن جهة أخرى المعرفة الدقيقة بالشخصية " دي غول " وسياسته[338].وتسارعت الأحداث وصبت كلها في طريق الاستقلال،وأقتنع "دي غول" بضرورة التفاوض لإخراج فرنسا من ورطتها وإيجاد حل للمعضلة الجزائرية ويقول في هذا الصدد :" أتوجه نحو قادة التمرد،وأقول لهم أننا ننتظرهم هنا كي نجد سويا نهاية مشرفة" (339).

ويظهر من هذا التصريح أن الجنرال "دي غول" فعلا قد فشلت جميع محاولاته للقضاء على الثورة من خلال مخططاته العسكرية والاقتصادية هذا من جهة ومن جهة أخرى يريد خروجا مشرفا لفرنسا من المستنقع الجزائري،وذلك خشية حدوث ديان بيان فو "(*)جديدة.

وإستعدادا لفتح هذه المفاوضات بين الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة الجزائرية كلف فرحات عباس كل من محمد الصديق بن يحي وأحمد بومنجل للشروع في فتح الحوار والتفاوض مع الحكومة الفرنسية،وكانت مدينة "مولان" نقطة التقاء الوفدين في **20** جوان **1960** [340].

كانت هذه اللقاءات تعرف " بجس النبض" سمحت للطرفين بمعرفة مدى الإستعداد للدخول في مسار التفاوض،فهي بذلك تعد تمهيدا لجولات أخرى بدون شك ستكون صعبة وملتوية فالمعركة الدبلوماسية لا تقل شراسة عن المعارك العسكرية.

لقد جرت هذه المفاوضات بعيدة عن أعين الصحافة العالمية ولمدة تسعة أيام كاملة توجت بالفشل الذريع نتيجة تمسك الوفد الفرنسي بطروحاته التعجيزية وإصرار الوفد الجزائري على مواقفه الوطنية التي تصب كلها في طريق الاستقلال.

إن الإخفاق الذي توج هذه اللقاء الأول دفع بفرحات عباس أن يتخذ مواقف أكثر راديكالية وهو ما جاء في تصريحه قائلا :" إن الاستقلال يؤخذ ولا يعطى ،والحرب سوف تستمر طويلا" (341).

---

[338] حميد عبد القادر :المرجع السابق،ص،200

[339] Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,299

(*)ديان بيان فو:معركة شهيرة في الفيتنام دارت بين الجيش الفرنسي وجيش الفيتنام الشمالي ،ودامت55 يوما من 03/13 الى 05/17 /1954 ،انتهت بهزيمة فرنسا حيث فقدت 16 ألف قتيل.

[340] حميد عبد القادر :المرجع السابق،ص201

[341] Jean Lacouture ,op,cit,p,323

وكانت المفاوضات في حالة مد وجزر، تخضع للمزاج السياسي الفرنسي حينا والتقلبات الظرفية والدولية حينا أخر ولكن كانت تصب كلها في صالح ذلك التأييد الواسع للمجتمع الدولي للثورة الجزائرية، فما كان من فرنسا إلا أن تبدأ مرحلة جديدة من المفاوضات مع الممثل الشرعي لجبهة التحرير الوطني مجسدا في الحكومة المؤقتة برئاسة فرحات عباس .

وكانت المفاوضات هذه المرة في الأرض الفرنسية، وبالضبط مدينة إيفيان بتاريخ **13** جوان **1961** وكان الوفد الجزائري مدعوما بتوصيات فرحات عباس والتي تتمثل في أربع مطالب أساسية وهي :

1-لا وقف للحرب قبل الإتفاق السياسي .

2-الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر.

3-المرسى الكبير ورقان وكل ما يتعلق بأمن فرنسا يكون موضوعا خاصة يتحدد فيما بعد.

4 -ضمان وحدة الشعب الجزائري بكل عناصره،مع منح كل الضمانات لفرنسي الجزائر[(342)].

وقد شكلت هذه المطالب الأساسية أرضية صلبة في كل جولات التفاوض التي خاضها الوفد الجزائري مع الحكومة الفرنسية،رغم كل المناورات والدسائس التي كانت حكومة دي غول تقوم بها من اجل إفراغ محتوى الاستقلال وتقزيمه إلى مطلب سياسي بسيط من شأنه إبقاء مصالح الميتربول في الجزائر[(343)] .

ومع إزدياد التأييد الواسع لصالح الثورة الجزائرية، لم يجد دي غول والساسة الفرنسيين بدا من الرجوع إلى حلبة التفاوض ثانية مع الحكومة المؤقتة،وكان ذلك في **20 /1961/02** بمدينة لوسرن "**Lucerne**" بسويسرا،فكان يمثل الحكومة المؤقتة كل من الطيب بولحروف وأجمد بومنجل أما الوفد الفرنسي فكان يضم "جورج بومبيدو (**George Pompidou**) " و لويس جوكس " السياسي المحنك والبارع في حبك الدسائس و المؤمرات الساسية[344].أما الملفات المطروحة على طاولة التفاوض فكانت متعددة وشائكة نذكر منها شروط الإستفتاء حول تقرير المصير والضمانات

---

(342) Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,316

(343) Ibid,p,306

(344) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,340

التي ستقدم للأوروبيين في الجزائر بعد الاستقلال ومشكلة إقامة الجيش الفرنسي أو إبقاءه في القواعد العسكرية ومشكل الصحراء الجزائرية[345].

وطرحت فرنسا خلال اللقاء إنشغالها الكبير بمصير الأوروبيين وأتباعهم من "الحركة"(*) بعد إستقلال الجزائر مبدية تخوفا من تصفيتهم من طرف جبهة التحرير الوطني.كما كانت مشكلة الصحراء الجزائرية التي أرادت فرنسا أن تكون خارج التفاوض بحجة أن الصحراء بحر كبير تصل عليه الكثير من الشعوب.وكان من الطبيعي أن يرفض الوفد الجزائري المفاوض بطروحات فرنسا وبالتالي حكم على هذه المفاوضات هي الأخرى بالفشل[346].وبعد إبرام إتفاقية إيفيان بين الوفدين الجزائري والفرنسي،وكما دأبت عليه القاعدة السياسية في معظم المعاهدات والاتفاقيات حيث تعرض على السياسيين والعسكريين للمصادقة عليها أو التحفظ إذا كانت هناك نقاط غامضة لا تخدم المصلحة العليا للبلاد.ومن السياسيين الذين أظهروا نوع من التحفظ على بعض جوانب الاتفاقية،مترجمنا الذي إنتقد الحكومة المؤقتة الثالثة برئاسة بن خدة التي حسبه كان لها الوقت الكافي لوضع شروط أخرى من شأنها أن تعزز مكانة الإستقلال الوطني،غير أن شيئا من هذا لم يحدث،فأبقى بن خدة وحكومته نفس المطالب التي وضعتها الحكومة السابقة برئاسة فرحات عباس والتي على ضوئها تم توقيع توقيف القتال في 19 مارس 1962[347].

ويقول فرحات عباس في هذا السياق:**"** إن مولان وإيفيان ولوغران لم تكن مفاوضات لكن لقاءات لتمكين ثورتنا من فرض شروطها وتحضير الشعب الفرنسي للمفاوضات (...)إن الحكومة الحالية كان لها الوقت لدراسة الملفات وربح بالتالي معركة البساط الأخضر**"** [348].ومن النقاط التي تحفظ عليها أيضا فرحات عباس كانت قضية بقاء فرنسي الجزائر ونوعية الضمانات التي منحت لهم بعد الإستقلال[349].

ويخصوص المفاوضات مع فرنسا،فإن الإتصالات كانت مرتبطة دوما بوجهات النظر التي كان يدافع عنها بشكل مستميت " صيدلي سطيف "وبطريقة علنية .

---

[345] Redha Malek,op,cit,p,90

(*)الحركة :اسم أطلق على الجزائريين المتعاونين مع الجيش الفرنسي ضد الثورة ،بل الأكثر من هذا فقد تجذ رو في صفوف الجيش الفرنسي وحاربوا الثورة ،وتم تصفية مجموعة منهم في حدود 20الف في بداية الاستقلال.

[346] Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,315

[347] Redha Malek,op,cit,p,227

[348] I bid ,p,228

[349] Ibid,p,230

وفي هذا السياق يقول المؤرخ جان لاكوتير " أن فرحات عباس كان حزينا ومهموما نتيجة تعنت فرنسا ومواصلة إراقة الدماء ".وحسب لاكوتير دائما إن حل الأزمة الجزائرية يجب أن تحـــل بعيدا عن حمام الدم الذي أصبح اللغة الوحيدة السائدة،ويرد فرحات عباس على المؤرخ لاكـــوتير قائلا:"نحن نريد وطنا وبناء أمة لنجعل منها معقلا للديموقراطية،ولذا نحن نتشبث بإستقلالنا الـــذي نطالب به،وأما فيما يتعلق بالأوروبيين الذين يعيشون في الجزائر،ما عدا المعمرين المعادين للشـــعب الجزائري " منهم إخوانا لنا" (350).لا شك أن مترجمنا أراد من خلال تركيزه على فرنسي الجزائـــر إثارة القضية الإقتصادية للدولة الجزائرية الوليدة،فهو يرى بأن أي رحيل لهؤلاء سيحرم الدولة الفتية من الإطارات والخبرات الفنية المطلوبة،والتي تستطيع المشاركة في البناء الوطني،كما ستدخل الجزائر في المجهول وتفتح الباب على مصرعيه لمغامرات غير محسوبة .

ولهذا راح فرحات عباس يحث في كتاباته وأحاديثه مع رفقاءه انه يتوجب على الدولـــة الوطنية أن تراعي الجانب الاقتصادي لجزائر بعد الاستقلال والعمل على الاستفادة مـــن الخـــبرات الفرنسية،الإقتصادية والمالية والثقافية وإبقائهم في المنظور المتوسط حتى تـــتمكن القـــوى الوطنيـــة الاقتصادية والمالية من إستخلافهم فيما بعد ،فهي الرواية التي جاءت على لسانه في مصنفه " تشريح حرب" ذكر فرحات عباس قائلا" : أن أحد فرنسي الجزائر طلب مـــني أن أمهلـــه مـــدة **10** سنوات،حتى تنمو أشجار الزيتون والكروم،وكذلك أدرب يد عاملة جزائرية قادرة على إستخلافنا ،وحينها سأرحل دون تعويض" (351).

ويظهر من هذا النص،أنه كان يدرك حقيقة خطورة مرحلة ما بعد الإستقلال،فإذا كان يتفق مع رفقائه بان الاستقلال السياسي مكسب عظيم فإن المحافظة على هذه النتيجة يتوجب على الدولة الوطنية أن تحكم العقل والبحث عن سبل للاستفادة من قدرات كافية لا تمس بالسيادة الوطنية.

وظل الهاجس الأول لفرحات عباس هو سقوط الدولة الوطنية في الأزمات الإقتصادية والمالية والصناعية والثقافية،وإذا كان يأمل في بقاء المتعاونين الأوروبيين سوف يبعد الجزائر من السقوط في الإضطراب والفوضى والعجز،فإن إبعاد الخيار الاشتراكي الستاليني كان أيضا واردا في هذا الحساب خاصة بعد أن بدأت ملامح الميل نحو هـــذا التوجـــه الأخـــير-التوجـــه الإشـــتراكي-في مـــؤتمر طرابلس(352).

(350) Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p233
(351) Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,315
(352) Ibid,p,315

وبالرغم من هذه المساعي من قبل فرحات عباس فإن الأحداث جرت أصحاب الإختيار الاشتراكي إلى الوصول إلى السلطة ومنهم أحمد بلة،هذا الأخير الذي كان معجبا بالإشتراكية على طريقة كاسترو بالرغم من هذا لم ينسى فرحات عباس وراح يدعوا إلى إرساء نظام اشتراكي اجتماعي على غرار النظم الإجتماعية الإنسانية المعمول بها في أوروبا الغربية.

غير أن هذه النداءات ذهبت سدا فالقيادة الجديدة عزمت على خياراتها وطبقت النظام الإشتراكي القائم على مصادرة الأراضي،والتضييق المتواصل على الرأسمالية الوطنية وإعتماد الحكم الفردي والحزب الواحد وهذا ما سوف نعالجه في المطلب القادم.

2- : موقفه من منظمة الجيش السري الفرنسي (O.A.S).

إستطاعت الثورة التحريرية أن تجتاز بنجاح عقبة المفاوضات المارطونية –ايفيان الأولى والثانية –وكللت هذه الجهود بعقد إتفاقية سياسية بين ممثلي جبهة التحرير الوطني والدولة الفرنسية وتطلعت الجماهير إلى الحرية والإنعتاق من سلاسل العبودية والإحتلال.غير أن اللوبي الكولونيالي المدعم من أكبر جنرالات فرنسا لم يرقهم ما آلت إليه المفاوضات وعزموا على التحرك للمحافظة على المستعمرة الغالية والمدللة حسب تعبير الجنرال –دي غول-.

بعد أن فشلت القوة العسكرية لإجهاض الثورة أو القضاء التام عليها راح القادة السياسيين الفرنسيين الإحتفاظ بالجزائر هذه المرة عن طريق الإصلاحات الاقتصادية الشهيرة " مشروع قسنطينة ومنح الجنسية الفرنسية لكل الجزائريين ".وكان القصد خلق قوة موالية من الجزائريين تؤمن بفكرة الجزائر الفرنسية(353).

و لما تأكد للساسة الفرنسيين وفي مقدمتهم الجنرال ديغول فشل المحاولات الساعات الأخيرة لإيجاد " القوة الثالثة" (*)لتكون السند للسياسة الفرنسية في هذه الفترة،فكانت النتيجة الحتمية هي الجلوس على طاولة المفاوضات مع ممثلي جبهة التحرير الوطني –في إيفيان- تدفعهم في ذلك الرغبة في الخروج المشرف من هذا المستنقع،حتى لا تتكرر مرة ثانية التجربة الفيتنامية في الجزائر.

وفي الوقت الذي كانت فيه الأنظار تتجه نحو الإنفراج والحل السلمي بواسطة تسوية سلمية بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني كانت مكاتب الثكنات العسكرية بحي الضباط بأعالي بلكور تحاك

(353) Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,315

(*) محاولة فرنسا خلق مجموعة برجوازية جزائرية منتفعة تتمتع بامتيازات واسعة تقودها نخبة مثقفة ثقافة فرنسية تحافظ على الجزائر الفرنسية ومن اشهرهم عبد الرحمن فارس

مؤامرة جديدة،هذه المرة ضد فرنسا الجزائر معا وطابعها عسكري تحت إمرة جنرالات (**) الجيش الفرنسي في الجزائر المتشبعين بعنصرية الإستعمار،مدعومين من اللوبي الكولونيالي الذي ما فتئ يكرر أن "الجزائر أرض آباءنا"[354].

وكانت النواة الأولى لهذه المؤامرة ميلاد المنظمة الإرهابية الخطيرة حسب تعبير فرحات عباس بمدينة مدريد ،إثر اللقاء بين كل من الجنرال "لاغايارد" والعقيد "سوزيني" حيث إتفقا على العمل بكل الوسائل للمحافظة على المستعمرة اللؤلؤة-الجزائر-[355].

وهكذا تقاطعت مصالح الجنرالات العنصريين واللوبي الكولونيالي المقيت وكان إيذانا صريحا بتنفيذ التهديدات التي لوح بها بعض الضباط العسكريين في مدريد هذا من جهة ومن جهة أخرى إدخال الجزائر في مرحلة جديدة ميزها "الدم و الدموع" حسب تعبير فرحات عباس،فطالت العمليات الإرهابية لمنظمة الجيش السري الفرنسي (O.A.S) كل معارض لفكرة الجزائر الفرنسية /من المجموعة الجزائرية/ من مختلف الشرائح الاجتماعية (عمال،مثقفون،فنانون...)فعلى سبيل المثال لا الحصر،سقط الكاتب والأديب البارع مولود فرعون برصاص الغدر لهذه المنظمة الإرهابية ونفس المصير عرفه الفنان الشعبي الشهير علي معاشي.هذا بالنسبة للمسلمين الجزائريين، أما في المجموعة الفرنسية فأستهدفت العمليات الإرهابية في المقام الأول النخبة الليبرالية واليسارية على الخصوص التي ما فتئت تؤكد حق الشعب الجزائري في تقرير المصير والتمتع بالحرية والسيادة[356].

فطالت يد الإرهاب الهمجي لهذه المنظمة الفاشية المثقف الفرنسي اللامع" **بيار بولي (P.Polie)**"الذي عرف عنه تعاطفه مع القضية الجزائرية والحق الطبيعي للمسلمين الجزائريين المتمثل في الحرية و لم تتوقف التصفيات العنصرية والعمل الإرهابي في الجزائر بل راحت هذه المنظمة توسع دائرة عملها الإجرامي حيث أقدمت على إغتيال من العيار الثقيل والمتمثل في كومي بلان[357] (**Comille blanc**)،رئيس بلدية إيفيان التي إحتضنت المفاوضات بين ممثلي الدولة الفرنسية وممثلي جبهة التحرير الوطني.

(**) الجنرالات الذين قادوا محاولة الانقلاب الثانية على ديغول في 22 افريل 1961 وهم : زيلر ،وشال سالان،زجوهر وكان سالان يكن عداء قويا لديغول ،انظر فرحات عباس "تشريح حرب ".

(354) Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,316
(355) Ibid,p,315
(356) Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,319
(357) Ibid,p,316

إن هذه المواقف العنصرية والسلوكيات الإرهابية تبين لنا وبجلاء نزول العنصرية الفرنسية إلى الدركات السفلى وهي التي أعتبرها فرحات عباس أعمال لا أخلاقية وبربرية تنم عن تمسك بعض الفرنسيين بفكرة الجنس الأعلى و الجنس الأسفل.

وإستمرت العمليات الإرهابية من قبل المنظمة السرية للجيش الفرنسي (**O.A.S**) في العديد من المدن الجزائرية الكبرى ومنها الجزائر العاصمة التي عرفت أضخم العمليات التخريبية التي طالت المنشات الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية. ونذكر من أبشع هذه العمليات الجنونية تفجير ميناء الجزائر الذي أودى بحياة أكثر من **100** عاملا ،والتفجير الذي استهدف المكتبة الوطنية ومستشفى وهران،وغيرها من المدن الجزائرية التي طالتها العمليات التخريبية.وعلى إمتداد عمر هذا التنظيم الإرهابي الذي دام **14** شهرا،ضاق سكان الجزائر من أهالي وفرنسيين الأمريين،والخوف وحصاد الموت وكانت معظم العمليات التي تتم في معظمها في جنح الظلام ضد الأشخاص المستهدفين حيث تطبق عليهم مستويات من العقوبات والتمثيل بجثثهم بعد قتلهم،فقد قدرت عدد العمليات الإرهابية من طرف المنظمة السرية حوالي **2367** عملية راح ضحيتها **3000** قتيلا[358].والحق إن هذه العمليات التي يندى لها الجبين تخالف كل الشرائع السماوية والوضعية،بل أعتبرت وصمة عار في جبين من أدعو حملة المدنية والحضارة وحقوق الإنسان.ولهذا فلا غروا أن نجد أصوات تتعالى من المجموعتين الجزائرية والفرنسية منددة بهذه الهمجية التي ألت إليها التغمة العسكرية في الجزائر.

ومن هذه الأصوات من الجزائريين المسلمين الزعيم مصالي الحاج والمحامي عبد الرحمان فارس(*) ومن الجانب الفرنسي الوجودي جون بول سارتر صاحب كتاب **"** عارنا في الجزائر **"** والمثقف ألبير كامي (**A.Camus**) الذين نددوا بهذه العنصرية العمياء ووقفوا معهم الأحرار في فرنسا إلى جانب حق الجزائريين في تقرير المصير [359].

بالرغم من الاستنكارات العديدة على المستوى المحلي الجزائري والفرنسي حيث إمتد الإرهاب الأعمى لهذه المنظمة الفاشية إلى الوطن الأم فرنسا –فقد ذكر فرحات عباس في سياق

---

[358] Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,319

(*)محامي بارع ،كان يمثل سياسة سوستيل الاندماجية ،وهو من القوة الثالثة التي عول عليها كثيرا " ديغول" وأراد فارس أن يحقق نجاحا من حيث أفق فرحات عباس ،ترأس عبد الرحمان فارس اللجنة التنفيذية المؤقتة لإدارة الفترة الانتقالية حتى موعد الاستفتاء .

[359] Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,319

حديثه وتحليليه للمنظمة السرية أنهم كانوا يهدفون إلى الإطاحة بالجمهورية الخامسة والقضاء على رمزها التاريخي الجنرال دي غول في حادثة محاولة إغتيال فاشلة في قلب "الشانزيليزي " .

كما طالت العمليات العشوائية والهستيرية حتى شريحة الأطفال الأبرياء مما أدى إلى إثارة الرأي العام الفرنسي الذي نعتقد أنه كان مشحون من جراء البربرية الممارسة من قبل المنظمة الفاشية.فكانت هذه العمليات الوحشية عجلت بالدعوى إلى حل القضية الجزائرية حلا مبرما وإنهاء الاقتتال وسقوط الأرواح من الجانبين وإيجاد حل سلمي متفق عليه يؤسس لمرحلة قادمة مبنية على التعاون و الثقة.

وفي هذه الظروف تعددت الأصوات والدعوات وكانت النتيجة لقاء زعيم التنظيم الإرهابي" سوزوني" والقيادي العسكري لجبهة التحرير الوطني للمنطقة الحرة،الرائد عز الدين.وكانت النتيجة النهائية هو توقيف الاقتتال بتاريخ :17 جوان 1962. لم يكن ليتم هذا الاتفاق بين جبهة التحرير الوطني والجيش السري (O.A.S) لولا موافقة الجنرال "سلان" حيث كتب إلى أوروبي الجزائر قائلا:"بين التروح الجماعي والعيش على أرض هي مسقط رأسكم ،إنني أنصح الأوروبيين للبناء في هذا البلد،إن الطريق قد تم تعبيده،أصدقائي في بون ووهران ،إن جزائر واحدة أخوية أين يجب أن تكونوا،أن الدماء قد سالت كثيرا بين الجاليتين .معا واليد في اليد من أجل بناء مستقبل مشترك يسوده الوئام والأخوة والسلام."أما فرحات عباس ورغم إبعاده عن الحكومة المؤقتة الثالثة،وخروجه من الباب الضيق رغم ما قدمته للثورة الجزائرية ،فانه ظل على مواقفه الوطنية يندد بكل عمل من شان أن يعرقل الحل السلمي خاصة المفاوضات و أن الجزائر أصبحت قريبة من استرجاع السيادة الوطنية [360].ففرحات عباس بطبيعته يكره العنف،كذا ندد بهذه العمليات الجنونية فحسبه أن العنف والعنف المضاد لا ينفع الجزائر بل بقي دوامة الصراع الدموي الذي لا مخرج منه.فتعجيل فرنسا بالإعتراف بسيادة الجزائر وإنهاء العمليات الحربية ستتوقف آلة الموت والتي صنعها اللوبي الكولونيالي للمحافظة على الجزائر الفرنسية[361].

المبحث الثاني : فرحات عباس وميلاد الجمهورية الجزائرية

أفضت اتفاقيات إيفيان الصيغة الأولى والثانية إلى توقيف القتال في 19 مارس 1962،ودخول الجزائر إلى مرحلة إجراء انتخابات لتدعيم خيار الاستقلال والتي جاءت تحت عنوان

(360) Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,319
(361) Ibid,p,316

دال وهو هل أنت مع الاستقلال أو ضده (Oui ou Nom).وكانت النتيجة الطبيعة تصويت الجزائر المسلمة للمطلب الأول (نعم) بنسبة 99.72 % من الأصوات المعبر عنها في هذا الاستفتاء،فأبتهجت الجماهير الشعبية والقيادات السياسية لهذا التتويج المدوي والذي جاء بعد كفاح مرير وألم دام أكثر من سبعة سنوات ونصف،قدمت فيه الجزائر خيرة أبنائها وبناتها (*) قربانا للحرية.

وفي غمرة هذه الإنتخابات المتوجة بهذا الانتصار الشعبي،كانت الجماهير تتطلع بلهف قيام الدولة الوطنية،وفي الوقت نفسه كان رفقاء الكفاح يتطلعون من جهتهم إلى بناء المؤسسات الشرعية الوطنية [362] التي تخلف المؤسسات التي أقامتها فرنسا الاستعمارية،هذا من جهة ومن جهة أخرى كان على القيادات الوطنية أن تواجه التحديات التي أفرزتها المرحلة الاستعمارية بخروج مسيري المؤسسات الفرنسية،الاقتصادية والاجتماعية والثقافية،فكان الوضع الجديد أربك دون شك القيادات الشابة الجزائرية ووضعها في حيرة ووجدت نفسها أمام تساؤلات حول تسيير هذه المرحلة كان منها:

-كيف يتعاملون مع الوضع الجديد؟.

-كيف هم يملئون هذا الفراغ الكبير الذي تركته الهجرة الفرنسية ومعلوم أنها كانت مقصودة ومبيتة للإجهاض الجزائر الفتية؟.

إن هذه التحديات التي واجهتها الدولة الجزائرية الوليدة تدفعها إلى البحث عن خيارات سياسية ملائمة لمواجهة هذا الفراغ المهول الذي تركه رحيل الفرنسيين [363]والحق أن القيادات الجديدة التي ورثت هذه التركة الثقيلة لم تكن على خط وتفكير واحد،فإذا كانت الثورة التحريرية وحدتهم لبلوغ الهدف السياسي – إسترجاع السيادة الوطنية – فإن النظرة للمستقبل كانت تختلف من مجموعة إلى أخرى –وبالرجوع الى مواثيق الثورة الأساسية :

–بيان أول نوفمبر 1954.

–قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956

–مقررات مؤتمر طرابلس 25 ماي –7 جوان 1962[364]

(*)بلغ عدد الشهداء مليون ونصف –وعدد الأيتام 500 ألف ،400 ألف كانوا في المعتقدات و300 ألف مواطن كلاجئين في تونس والمغرب وتدمير أكثر من8000 قرية .

[362] Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,303

[363] حميد عبد القادر :المرجع السابق،ص،213

[364] Ferhat Abbas,l'indépendance confisquée ,op,cit,p,41

نجد أن الخيار النهائي لم يكن واضح على الأقل بالنسبة للنخبة الثورية،وهكذا تطلعت إلى بناء وإقامة دولة جزائرية إختلفت حولها الرؤى ،ففريق من الوطنيين كان يتطلع إلى إقامة دولة جزائرية اشتراكية في ظل التعاليم الإسلامية أما الثاني في إقامة دولة جزائرية اشتراكية اجتماعية على نمط الاشتراكية الإجتماعية الإنسانية في أوروبا. [365]وقد كان ممثل هذا التطلع فرحات عباس ،الذي ينطلق من تجربته السياسية الثرية وثقافته الليبرالية الطواقة إلى الحرية والديموقراطية غير أنه واجه تصلب من رفقاء الكفاح،الذين يختلفون معه في الرأي والنظرة إلى المستقبل،ففي هذا الوقت،كانت الطروحات تميل إلى الخيار الأول،الداعي إلى قيام نظام إشتراكي في ظل التعاليم الإسلامية،وقد كان وراء هذا الخيار أحمد بن بلة ويسانده في هذا التوجه المجموعة المعروفة باسم " مجموعة تلمسان"(*).

والمتمعن في حقيقة هذا الخيار الذي في الظاهر يستند إلى مرجعية مواثيق الثورة وبالأساس ميثاق طرابلس والذي وصفه فرحات عباس بقوله :" كنت مشاركا في مؤتمر طرابلس وكان مؤتمر لتصفية الحسابات،فهو بدون شرف ولا عظمة،إنحطت فيه المدخلات إلى الشتم والكلام البذيء"[366]والحق أن هذا الخيار يعود إلى خيار الدول المستقلة حديثا ومخرجا للدول التي عانت الفقر والحرمان إبان الفترة الكولونيالية،وهو ما يمكن أن نشبهه بـ:" موضة العصر ففي تلك الفترة،وبالتعمق في الأهداف البعيدة ولهذا الخيار المغلف بالصيغة الشيوعية فإن أصحابه دون شك وكما بينت التجربة لاحقا كان هدفهم،جمع السلطات المطلقة في يد واحدة. [367]

لقد ساعدت الظروف السياسية والاجتماعية المذكورة أصحاب هذا التوجه فحضي بالقبول الشعبي والقيادي لإختيار هذا النهج.

وبالرغم من أن العديد من المثقفين كانوا لا يشاطرون رفقاءهم في هذا الإختيار،وفي المقام الأول فرحات عباس الذي لم يظهر عداءه أو رفضه المطلق لهذا التوجه والخيار ودعا إلى نمط سياسي يجمع بين الليبرالية (المفيدة)والخدمة الاجتماعية للطبقات المحرومة،وهذا ما عبر عنه بصراحة في رغبة

---

[365] حميد عبد القادر :المرجع السابق،ص214

(*)مجموعة تلمسان: تضم هيئة أركان الجيش بقيادة هواري بومدين واحمد بن بلة وجيش الحدود القوي وبعض قادة الولايات الحربية.

[366] حميد عبد القادر :المرجع ،ص،215

[367] Ferhat Abbas,l'indépendance confisquée ,op,cit,p,49

قيام دولة إشتراكية إجتماعية على غرار الإشتراكيات الديموقراطية الاجتماعية المعمول بها في هـــذه الفترة خاصة بأوروبا الغربية[368].

يبدو لنا أن فرحات عباس من هذا التاريخ بدأ التصدع الحقيقي في علاقته مع رفقائه في بناء الدولة الجزائر المستقلة،وإذا كان لم يعلن صراحة عن هذا الإختلاف في الرؤية فانه سرعان ما تطفو نقاط الخلاف الجذري بينه وبين القيادة السياسية آنذاك،في أول تجربة سياسية عملية أنـــه المجلـــس التأسيسي الأول.

1: فرحات عباس رئيسا للمجلس التأسيسي الأول

بالرغم من الضبابية والغموض الذي أحاط بالخيارات الحقيقية التي كان يعول عليها فرحات عباس طيلة نضاله السياسي وأثناء ثورة التحرير،فإن فرحات عباس كان متفـــائلا في غـــد أفضـــل للجزائر المستقلة.لئن كان قد ابعد عن رئاسته للجزائر المستقلة في القصة الكاملة " الحكومة المؤقتـــة الثالثة " (*)، فانه ظل يعتقد بأن الجزائر المستقلة سوف تشق طريقهـــا نحـــو العدالـــة والمســـاواة والديموقراطية التي آمن بها منذ أن كان طالبا وسياسيا وثوريا.

وبالرغم من الظروف السياسية والعسكرية التي ولد فيها أول برلمان جزائري ،أطلق عليـــه إصطلاحا "المجلس الوطني التأسيسي"،فإنه شكل اللبنة الأولى في بناء مؤسسات الدولة الفتية وللقيام بهذا الإنجاز شرع المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني (FLN) في التحضير لانتخابات المزمعـــة لاختيار ممثلي الشعب الجزائري في ظل الإستقلال .

والملاحظ على هذه العملية التي تم تحضيرها تميزت بأبعاد معظم العناصر التي كانت تعارض احمد بن بلة الرجل القوي في هذه الفترة ،وتم وضع قائمة تضم 196 نائبا من بينهم 70 عســـكريا [369]ودون شك كانت هذه هي البدايات الأولى لتدخل المؤسسة العسكرية في الحيـــاة السياســـية والجدير بالذكر أن الجزائر ما إن خرجت من ليل الاستعمار حتى واجهت صراع حول السلطة بين الفرقاء (3) الذين جمعهم بالأمس القريب الكفاح المسلح لتحرير الوطن.

ومن ردود الأفعال حول هذه القائمة من النواب التي فرضها المكتب السياسي للجبهـــة بقيادة محمد خيضر،هو رفض بعض الولايات التاريخية لها والتي أعتبرت أن العمليـــة مبيتـــة وأنهـــا

---

[368] Ibid,p,55

(*) تم إبعاد فرحات عباس وتعويضه بين خدة كشخصية تكون تحت هيمنة هيئة الأركان العامة للجيش ،لتحضير المرحلة التي سيكون للجيش فيها كلمة الفصل .

[369] حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص218

أصبحت مقصية من التمثيل النيابي الأول،فحين ذهب بعض قادة الولايات الأخرى إلى حد طلب عقد دورة استثنائية للمجلس الوطني للثورة (C.N.R.A).لدراسة الوضعية التي آلت إلى حد الفوضى المستشرية [370].

وفي ظل الإختلاف و الآراء المتناقضة،جرت الإنتخابات لتشكيل أول مؤسسة تشريعية في ظل الجزائر المستقلة وكان ذلك في 20 سبتمبر 1962 [371].ومهما كانت نتائج هذه الانتخابات فإنها حسمت مسبقا لكنها أسست لمرحلة ما بعد الفترة الاستعمارية.وعن ظروف هذه الإنتخابات يقول فرحات عباس :" إنها جاءت بشيء من الهدوء،فقائمة المترشحين حضرها المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني بدون مناقشة " [372].

ونخلص أن أول بناء مؤسساتي للدولة الفتية غيبت فيه حرية الإختيار في غياب الفعل الديموقراطي وهو الأمر الذي حذر منه كثيرا مترجمنا في حالة إستمراره ومدى تأثير ه على الحياة السياسية والإقتصادية والاجتماعية للدولة الجزائرية المستقلة.وإذا كان فرحات عباس قد تساهل أمام هذا الصراع والذي شكل بداية تجلي الاستفراد بالسلطة والحكم من قبل مجموعة،غير أنه اعتقد أو كان يأمل بان العمل البرلماني سوف يصحح المسار الحقيقي للجزائر المستقلة ومن خلاله يبدوا لنا أن فرحات عباس ما يزال يهتم بهذا الاعتقاد والحكم حيث يعول على العمل المؤسساتي لكونها المؤسسة المشرعة للقوانين السياسية،وفي الوقت نفسه تستطيع هذه المؤسسة مراقبة الحكومة في تسييرها لدفة الحكم[373].

وفي الوقت الذي كان الآخرون يعملون جاهدين لتكريس الانفراد بالسلطة،وهذا ما ذهبت إليه قيادة المرحلة،فكان أحمد بن بلة يعمل مثلا على جعل المجلس التأسيسي للجمهورية الوليدة غرفة تسجيل لا سلطة للتشريع و المراقبة،وهكذا بدأ الخلاف يتسع يوم بعد يوم بين فرحات عباس ورفاقه المتشبعين بروح الليبرالية والديموقراطية،ورغم النداءات الجادة للعمل على التطبيق العمل المؤسساتي،فإن بن بلة راح يعمل بعيدا عن ما تقرره المؤسسة التشريعية ويظهر هذا في خطاباته وسلوكياته التي إنتقدها في حينها فرحات عباس،وكتب عنها في مصنفه " الإستقلال المصادر" أن بن بلة أظهر ميلا نحو الحكم الفردي وعدم إستشارة مقربيه،وكانت جل خطبه يغلب عليها الطابع

---

[370] Ali Haroun ,op,cit,p,182.
[371] I bid ,p,191
[372] Ferhat Abbas,l'indépendance confisquée ,op,cit,p,59
[373] Ali Haroun ,op,cit,p,197

الشعبوي فهو يردد كثيرا عبارة "نذوبلهم الشحمة " إشارة إلى الأغنياء الجزائريين الذي طبق عليهم التأميم إن لم نقل المصادرة [374]. ويروي فرحات عباس في سياق آخر حول سلوك أحمد بن بلة أول رئيس للجمهورية الجزائرية أنه في كثير من الأحيان،وعند مروره في شوارع العاصمة كان يتوقف ويتوجه إلى محلات بيع الخمر ليخرج حاملا قنينات ويكسرها أمام المارين [375]وكان بإمكانه أن يصدر مرسوما يمنع فيه شرب الخمر في الجزائر.

والجدير بالذكر أن فرحات عباس إبان رئاسته للمجلس التأسيسي خاض تجربة إنتخابية تعد الأولى في تاريخ الجزائر المستقلة،حيث فاز برئاسة المجلس بـ 155 صوتا مقابل 36 صوتا معارضا فقط[376]،ويحصل لفرحات عباس الشرف أن يكون الشخصية السياسية الأولى في حياة الجزائر المستقلة أن تعلن عن قيام الجمهورية الجزائرية والتي دعمت بإلحاح ثلثي أعضاء المجلس بكلمة " الديموقراطية الشعبية"وهذا لتكريس الخط السياسي للدولة الجزائرية كما ورد في مقررات مؤتمر طرابلس،كما ساهم فرحات عباس في الإشراف على الإنتخابات داخل المجلس التأسيسي لتعيين أول رئيس للجمهورية الجزائرية المستقلة.

وكان فرحات عباس منذ البداية يتوجس من سلوك أحمد بن بلة وتوجهه الإشتراكي على طريقة "كاسترو"وكذلك سياسة التأميم والمصادرة لمصالح الأغنياء،واصفا كل من عارضه " بالرجعيين " ويكون بتصرفاته قد خرق الشرعية للمجلس التأسيسي الوطني،هذه المؤسسة التي حاول أن يجعل من الوهلة " مجلس تسجيل للخطب "وأعاب كثيرا مترجمنا على الرئيس أحمد بن بلة إتخاذ إجراءات وقرارت دون الر جوع إلى ممثلي الشعب وأحس بحنكته السياسية الرفيعة أن الإشتراكية المعلنة ما هي إلا تمهيدا للحكم الفردي المطلق على الطريقة الستالينية [377].وأمام هذه التجربة القصيرة في عمرها والغير مرضية في عمقها وشكلها كان على فرحات عباس خياران :

1-إما الإستمرار في تأييد سياسة لم يكن راضيا عليها في المقومات السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

2-أو الوقوف في وجه من أنحرف على النهج الديموقراطي الذي كان يعتقد فيه فرحات عباس ومن أجله ضحت الجزائر بخيرة أبنائها .

(374) Ferhat Abbas,l'indépendance confisquée ,op,cit,p,61

(375) حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص،217

(376) Ferhat Abbas,l'indépendance confisquée ,op,cit,p,58

(377) Ali Haroun ,op,cit,p,199

3- أو الخيار الانسحاب من الحياة السياسية الرسمية التي لم يكن راضيا عليها.

فكان الخيار الثالث وهو الإستقالة من المجلس التأسيسي الذي ظن أنه يصحح الإعوجـــاج الذي طرأ على النخبة الحاكمة من إشعاع ثقافة الفعل السياسي المبني على النقد الذاتي والنقد البناء للآخرين وهذا ما ورد في رسالة الاستقالة التي قدمها إلى رئاسة المجلس وضمتها الأسباب الحقيقيـــة لإنسحابه من هذه المؤسسة التشريعية الأولى للجزائر المستقلة[378].

وهكذا طوى فرحات عباس مرحلة أخرى من نضاله السياسي في ظــل الدولــة الوطنيــة المستقلة،والمتفحص لكتابته لاحقا خاصة ما تعلق بفترة رئاســته للمجلــس التأسيســي،يمكن أن يستشف منها خيبة الأمل والتي لم تكن بنفس الدرجة التي عاشها من خلال تجربته السابقة عنــدما كان يناضل من أجل تحقيق الجزائر الفرنسية،غير أن تعابير الإخفاق والخيبة ظاهرة في كتاباته عــن عدم تمكنه من تحقيق الأفكار الديموقراطية التي طالما حلم بها لتمكين شعبه الجزائري من ممارســتها وتحقيق التقدم بواسطتها،وإنشاء دولة الحق والقانون متعــددة الطروحــات والأفكــار والقابلــة للاختلاف[379].

2: فرحات عباس وموقفه من النظام الاشتراكي

من القضايا الكبرى التي حيرت فرحات كسياسي ومنظر الخيار الأمثل واللائــق للجزائــر الإسلامية بعد إسترجاع السيادة الوطنية،فهل يدعو الأخذ بالنظام الليبرالي الديموقراطي الذي ظــل يحلم بتطبيقه طيلة نضاله السياسي في بلاده بعد الاستقلال؟ أو يدعو إلى نظام شعبي يساير التوجــه والإيديولوجية.

وأمام هذان الخياران الممنوحان للدولة والشعوب المستقلة حديثا،إختار فرحــات عبــاس " الخيار الثاني " غير أنه تمنى أن يكون حسب التجربة الأوروبية أي الإشتراكية الديموقراطية الإنسانية .

والحق إذا رجعنا إلى مواثيق الحركة الوطنية والثورة التحريرية نجد إشارات واضحة وصريحة تصب في تفضيل الخيار الاشتراكي (اليساري) عن الخيار اليميني الليبرالي وقد يعود هذا على الأقل أن الخيار الأول يخالف أو يختلف جوهره مع نظام الدولة التي إستعمرت البلاد وإذا كان الكثير من الكتاب يستعملون هذا الدافع،فإن حتمية الخيار الاشتراكي واضحة في الإشارات الأولى التي جاء بها

(378)Ferhat Abbas,l'indépendance confisquée ,op,cit,p,p,62,63
(379)Ibid,p,63

ميثاق طرابلس (*)،ومن جهة أخرى فإن الخيار الاشتراكي كان موضة العصـــر (انجيـــل) الـــدول المستقلة حديثا[380].

لأن هذا الخيار يكفل متطلبات التنمية الاقتصادية في البلاد والتي تستوجب القضاء على تسلط الإحتكارات،وذلك بمراجعة العلاقات الإقتصادية مع الخارج وفرنسا خصوصا كما يمكن أن يحدث تغيير جذري على هياكل الحياة الريفية،وتصنيع البـــــلاد،من أجل توفير حاجيات الشعب الجزائري[381].

بينما فضل فرحات عباس الإشتراكية الإنسانية (إجتماعية)التي تأخذ البعد الإنساني وحـــق الملكية وتكافؤ الفرص من خلال سياسة الدولة الاجتماعية العادلة .وكعادته كان فرحات عبـــاس بصفته ليبرالي الفكر يحبذ سياسة إجتماعية على طريقة النظم اليســـارية في أوروبـــا الـــتي تطبـــق الإشتراكية الإنسانية[382].

ومرة أخرى تصطدم أمال والأحلام مترجمنا لكن هذه المرة مع رفقـــاء الكفاح،فالتجربـــة المطبقة حديثا في جزائر ما بعد 1962 بدأت وكأنها من الوهلة الأولى تفرز نهجا أقل ما يقال عنـــه حكما فرديا مطلقا [383].

إن هذا الكلام ليس مجرد حكم من فرد أو جهة تختلف إيديولوجيا مع قيادة الاستقلال بل الشواهد والأدلة تأكدها فقد جاء في إنتقادات فرحات عباس لهذه التجربة والمرحلة في أكثـــر مـــن مصنف مثل كتاب –تشريح حرب–الذي كان بمثابة نقد ذاتي للثورة والأخطاء التي وقعت فيها أثناء التحرير،وكتاب –الاستقلال المصادر– الذي يعد محاكمة حقيقية لمرحلة الإستقلال والنظام الحاكم الذي خنق الحريات الفردية ووأد الديموقراطية،من خلال تهميشه الإشتراك حقيقي للشعب الجزائري في صنع القرار السياسي.

وراح فرحات عباس ينعت النظام الاشتراكي الذي أقامه رفقاء الكفاح بقيادة أحمد بن بلـــة بأنها محاولة للجمع والتوفيق –بين الله والشيطان –والحق أن القيادة الوطنية في تلك المرحلة وعلـــى رأسها أحمد بن بلة إختارت النظام الإشتراكي لأنه يتماشى مع المجموعة الحاكمة والميالة إلى السلطة

(*)ميثـاق طـرابلس:يعد الوثيقـة الثالثـة التاريخيـة للثـورة الجزائريـة ويعرف ببرنـامج طـرابلس يتضـمن الاختيـارات الأساسية للدولة الوطنية المستقلة ومنها ،نظام سياسي طابعه الاشتراكي والحزب الواحد وسياسة خارجية يطبعها عدم الانحياز ،أما الاختيارات الأخرى فهي تطبيق الاشتراكية في تسيير الاقتصاد وتحقيق العدالة الاجتماعية وتنمية الثقافة الوطنية.

[380] Ferhat Abbas,l'indépendance confisquée ,op,cit,p,59

[381] Ibid,p,60

[382] I Bid,p,60

[383] Ibid ,p,41

والتسلط.فالاشتراكية أعطت لمجموعة بن بلة وسائل الحكم الفردي والشمولي فقد جمع هذا الأخير بين رئاسة الحكومة والجمهورية،كذلك زعامة حزب جبهة التحرير الوطني وكان ذلك بداية الطريق في حب السلطات والبقاء فيها[384].

وأظهر فرحات عباس عدم الرضا على توزيع السلطة وحذر من مغبة ترك جمع السلطات لشخص واحد كما كان ينتقد بشدة تصرفات أول رئيس للجزائر المستقلة،الذي دأب على إظهار الجانب الشعبوي في تصرفاته وقراراته قائلا:" لقد ادخل بن بلة الجزائر الى نظام جمهوري شعبي يتميز بسيطرة الحزب الواحد والحكم الفردي،ولم أكن أوافقه على ذلك"[385].

لقد تميزت هذه المرحلة من عمر الدولة الوطنية الوليدة حديثا،بالإرتجال واستعمال لغة الخشب،وحل الخوف محل الأمل،واليأس محل الطموح،فالمجموعة الحاكمة كانت تستعمل اللغة الطوباوية بدل لغة العقل،وراحت تصادر أملاك القطاع الخاص بحجة أنه يتعارض مع مبادئ النظام الجديد القائم على الملكية العامة لوسائل الإنتاج على الطريقة الستالينية [386].والأكثر من هذا قامت السلطة الحاكمة حسب فرحات عباس بتهريب الأموال إلى الخارج لغياب الشفافية في التسيير،وبالتالي ضرب الإقتصاد والوطني و إضعاف العملة الوطنية.

وفي هذا السياق كتب فرحات عباس معلقا على هذه المرحلة الخطيرة والحساسة في عمر الدولة الوطنية قائلا :" إن أحد رجال الأعمال السويسريين باح لي بأن أصحاب الملايير الجدد الذين يملكون حسابات في البنوك السويسرية هم جزائريون...وأن معظمهم أصدقاء شخصيين لرئيس الدولة "[387]. وأمام إستشراء الرشوة والمحاباة التي أفرزها هذا النظام الفردي،بل أدى إلى نشوء طبقة إجتماعية جديدة طفيلية نهبت بإنتظام مال الشعب الجزائري وعطلت التنمية في الجزائر.

ونعتقد أن هذا المحور أو الجانب المتمثل في نهب أموال الشعب الجزائري،هو الذي كانت بينه وبين القيادة الوطنية الحاكمة في ذلك الوقت الخلافات الجوهرية ويذهب مترجمنا إلى أبعد من هذا،فهو يحلل بدقة المرحلة وسلبياتها على المجتمع فقد وصل عدد البطالين إلى أكثر من **2** مليون بطال وان هناك **1/2** مليون جزائري بدون دخل ،وتراجع كبير في القطاعات الحساسة،كالزراعة و

---

(384) Ferhat Abbas,l'indépendance confisquée ,op,cit,p,68
(385) Ben jamin stora,Zakiya daoud,op,cit,p,371
(386) Ferhat Abbas,l'indépendance confisquée ,op,cit,p,130
(387) Ben jamin stora,Zakiya daoud,op,cit,p,374

البناء،في حدود3%   فحين زادت نسبة الزيادة السكانية إلى **3%** ســـنويا،وذلك لغيـــاب سياســـة سكانية حقيقية قائمة على الوعي والتنظيم [388].

والحق أن هذه السلبيات والتخبط في الأداء الإداري و التسيير الاقتصادي،ويعود بالأســـاس إلى أسباب موضوعية هي :

1-إنتشار الأمية والجهل وافتقار الدولة للكفاءات العلمية.

2-إن النخبة الحاكمة حديثة التجربة في إدارة دوالب الدولة.

وذلك ما صعب من مهمتها،فوجدت نفسها تردد خطابات شعبوية للحفاظ على الحكم مـــن أي ردة فعل شعبي.ويمكن شرح دوافع هذا التوجه الشعبوي الذي سلكته المجموعة الحاكمة بقيادة أحمد بن بلة إلا مايلي :

1 -الحفاظ على استمرار سلطتها وبقاءها في الحكم .

2-تمويه الجماهير التي تتأمل في الحلول كي لا تثور ضدها .

وفي هذا الزخم من التطلعات والاختلافات التي فرضتها فترة ما بعـــد الإســـتقلال،راحت القيادة تبحث عن مخرج لها مهما كان لونه أو إيديولوجيته،وقد عبر فرحات عباس عن حالة النظام الهجين الذي أقامه أحمد بن بلة قائلا " إن الجمهورية الجزائرية تظهر كزوجة خائنة متزوجة ظاهريا بالإسلام وتنام في السرية على سرير الستالينية" [389].

وكانت النتيجة أن أصبحت المؤسسات السياسية في الجزائر المستقلة عبارة عن مكاتب تجتمع فيها النخبة دون أن يكون لها الصلاحيات المخول لها في مجال التشريع أو التعديل أو مراقبة الأداء الحكومي،ويتعارض هذا مع القوانين التي شرعتها الجمهورية الأولى[390].وفي المقام الأول المجلس التأسيسي الوطني الذي كان يرأسه مترجمنا،إن إفرازات الوضع حتم على فرحات عباس الرجل السياسي والمثقف أن وجد نفسه أمام خيـــاران:

1-الخيار الأول هو مسايرة القيادة الحاكمة وموافقتها وقبول المنصب الشرفي الممنوح له.

2-الخيار الثاني هو محاولة إبداء النصح كمرحلة أولى والإنتقاد الذكي لتصحيح المسار.

وعندما تأكد مترجمنا أن القيادة الحاكمة صلبة في توجهها وأخطائها،التي تدفع الـــبلاد إلى الانزلاق،بعد أن تم إقصاء الشعب من حرية الإختيار،رغم أنه مصدر كل حكم حسب القـــوانين

---

(388) Ferhat Abbas,l'indépendance confisquée ,op,cit,p,132
(389) Ben jamin stora,Zakiya daoud,op,cit,p,371
(390) Ferhat Abbas,l'indépendance confisquée ,op,cit,p,90

المشرعة ويقول فرحات عباس في مصنفه "إستقلال مصادر" :"إن الشعب لم يستشر ولو مرة واحدة منذ الإستقلال،وقد حان الوقت لإشراكه في الحياة العامة،فهذا الشعب يعرف كيف ينتخب،وقد برهن على ذلك وأستطاع أن يكسب بفضل نضاله طيلة سبع سنوات حق الإختيار لمثليه ويعطي لنفسه الحكومة التي يختارها،وعلينا أن نثق به "[391].

وكانت هذه الإنتقادات من مترجمنا الذي جاهر بها سببا كافيا في إعلان استقالته والتي شرح فيها الدوافع الحقيقية لذلك في **12** أوت **1963** والتي لخصها في النقاط التالية:

أولا : توجه النظام الحاكم نحو الحكم الفردي والشمولي.

ثانيا :التسيير الإرتجالي للإقتصاد في الجزائر.

ثالثا :لغة الخشب والشعبوية التي ينتهجها النظام [392].

ومن هنا يكون فرحات عباس قد أحدث القطيعة ليس مع النظام الكولونيالي ولكن مع النظام الوطني في ظل الاستقلال،وأعتبر أحمد بن بلة ومن وراءه النخبة الحاكمة سببا في دفعه إلى الإستقالة نظرا للتوجه المعادي لمبادئ الديموقراطية والحرية وفي هذا الصدد يقول:" لا يمكن لأي جزائري أن يقود البلاد بمفرده"[393].

وأظهر فرحات عباس في رسالته الموجهة لأعضاء المجلس التأسيسي والتي تظمنت الإستقالة حرصه الشديد على العمل البرلماني كنمط من الحكم،يأخذ بعين الإعتبار رأي الشعب من خلال ممثليه المنتخبين،وراح يبرر رأيه في الحكم البرلماني قائلا:" وحتى إن إرتكب أخطاء،فإن ذلك سيكون أقل ضررا من خنق صوته فهو يستحق مصيرا أحسن من هذا المصير"[394].

إن إبتعاد فرحات عباس عن دوائر الحكم وأركانه، لم يمنعه في حقيقة الأمر من مواصلة نضاله السياسي ضد النظام القائم،و هو ماتجلى من خلال تصريحاته العديدة للصحافة العالمية وخاصة الفرنسية مثل "لوموند" (**Le Monde**)،وتزامنت تلك التصريحات بحدوث عدة إضطرا بات شعبية في عدد من المدن الجزائرية نتيجة لتردي الأوضاع الإجتماعية للفئات الشعبية مثل ما حدث في مدينة وهران،حيث رفعت بعض الشعارات كان منها " يحيا فرحات عباس ".

---

[391] حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص 223

[392] Ben jamin stora,,Zakiya daoud,op,cit,p,372

[393] Ibid,p,373

[394] حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص،223

والحق أن هذه الإضطرابات كانت نتيجة طبيعية لسياسة النظام السياسي القـــائم آنـــذاك والذي إتخذ من الشعارات ولغة الخشب شعارا لسياسته،بينما وجه النظام القائم أصابع الإتهـــام إلى "الرجعية والبرجوازية الجزائرية "وهي تهم اعتادت عليها الأنظمة في الدول العالم الثالث لتبرير فشلها في تسيير شؤون بلدانها .كان الرئيس أحمد بن بلة في زيارة إلى مصر (جانفي **1964**)عندما إندلعت الإضطرابات الداخلية ومن هناك اتهم صراحة فرحات عباس بالوقوف وراءها ،وكان تمهيد لتكميم الأفواه ثم السجن.وفي **15** أفر يل **1964** وأثناء انعقاد مؤتمر حزب جبهة التحريـــر الوطني،وجـــه أعضاء المكتب السياسي للحزب إتهاماتهم إلى فرحات عباس،وبدون إطالة أعطى أوامره بإعتقـــال صيدلي سطيف في **3** جوان**1964**.[395]وقد طال الإعتقال إبن فرحات عباس عبد الحلـــيم كـــذلك الشيخ البشير الإبراهيمي حيث نقلوا جميعا إلى سجن بشار في الجنوب الغربي للجزائر،وفي الســـجن لم يكتب فرحات عباس وصيته السياسية كما سبق أن فعله إبان الإستعمار،لكنه تنبأ هـــذه المـــرة بسقوط نظام بن بلة سريعا،لأنه وصل إلى طريق مسدود [396].

لقد أطلق سراح فرحات عباس في **8** جوان **1965** أياما قليلة قبـــل حـــدوث الإنقـــلاب العسكري الذي قاده العقيد الهواري بومدين،وفي **19** جوان من نفس الســـنة صـــدقت وتحققـــت تنبؤات فرحات عباس،حيث أطيح بنظام أحمد بن بلة ومن أحد أقرب رفقائـــه في نظـــام الحكـــم والمتمثل في وزيره للدفاع ونائبه في الرئاسة .وبغض النظر عن ما حدث،أنه انقلاب عســـكري أو تصحيحا ثوريا كما يفضل تسميته أنصار الرجل القوي للجزائر،والسؤال الذي يطرح نفسه هـــل يعلن فرحات عباس معارضته للنظام الجديد أم يزكيه؟.وهل يلتزم الصمت إزاء الحدث وذلك لزوال نظام بن بلة ؟وأمام هذه الحيرة التي أنتابت مترجمنا ،قرر أن يعتزل السياسة ولو لفترة قصـــيرة،لكنه ظل منكبا على الكتابة التاريخية رغم سنة المتقدم وتعب السجن واصفا نظام الجديد والقديم قائلا:" كان يحدق بنا في العهد الكولونيالي خطر قاتل يتمثل في طغيان الممارسات الأوروبية علينا،أمـــا في عهد بن بلة وبومدين أصبحنا عرضة للخطر السوفياتي وهو شكل أخـــر مـــن أشـــكال الخطـــر الأوروبي"[397].

---

[395] حميد عبد القادر، المرجع السابق:ص،223

[396] Ben jamin stora,Zakiya daoud,op,cit,p,63

[397] Ibid,p,64

فالتوجه للكتابة ما هي إلا إستراحة محارب بالنسبة لفرحات عباس،حيث ظل يعـــارض في هذه الكتابات النظام القائم وتقديم تصورا مخالفا للتاريخ غير التاريخ الرسمي،وبنظـــرة إستشـــرافية للمستقبل.

لقد تنبأ فرحات عباس بأن السياسة الجديدة،التي وضعها بومدين،ستؤدي حتمـــا إلى قتـــل القطاع الزراعي والمجهود الفردي للفلاح الجزائري [398].

وظل فرحات عباس يكتب في صمت،مبرزا مساوئ التوجه الأحادي لحكم بومدين قائلا :" لقد إنطلقت الجزائر من بلد قابل للتجربة الديموقراطية في سنة **1962** إلى بلد أصبح بؤرة للنظـــام الشمولي على طراز الستاليني ".

والحق ظل فرحات عباس ذلك الرجل السياسي الوفي لخطة السياســـي متعلقـــا بالليبراليـــة والديموقراطية،ومعاديا لأي توجه أوحادي يضر بالبلاد وأن سنوات التفرغ للكتابة والتي كما قلنـــا كانت "إستراحة مقاتل"دفعه حبه للجزائر وتشبثه بالقيم الديموقراطية إلى إصدار نداء إلى الشـــعب الجزائري (*) أراده على شاكلة المؤتمر الإسلامي في الثلاثينات والجزائر في هذه الأثناء تتأهـــب للدخول في معترك الإنتخابات لإختيار ممثلي الشعب في المجلس الشعبي الوطني (**A.P.N**) في ظـــل النظام الإشتراكي والحزب الواحد.

لقد شكل هذا النداء الممضي من طرف أقطاب بارزين في الحركة الوطنية منعرجا حاسما في توجهاته الجزائر،فإما أن تستمر في ظل النظام المفروض من طرف المؤسسة العسكرية أو التوجه نحو نظام ديموقراطي تعددي يتيح للجزائريين الإختيار الحر والنزيه لممثلي الشعب.وكنتيجة حتمية تعرض مترجمنا إلى التضييق حيث وضع تحت الإقامة الجبرية ومصادرة أملاكه الخاصة " صيدليته في سطيف " ولم يبالي فرحات عباس بتلك الإجراءات فهو في سن لا يخشى من بطش النظام،وبل أنه إستمر في معارضته للنظام حتى وفاة بومدين في **27** ديسمبر **1978**.

وفي عهد الرئيس الشاذلي بن جديد،رفع الحصار على إقامة فرحات عباس،كما تم إرجـــاع أملاكه هو ورفيقه بن خدة،كان ذلك إيذانا ببداية عهد جديد ونهاية حقبـــة تميـــزت بـــالإنغلاق

---

[398] حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص،225

(*): تضمن هذا النداء الصادر في مارس 1976 ثلاثة محاور أساسية ،انتخابات حرة يشارك فيها الشعب الجزائري وضع حد للنظام الشمولي ،منح الحريات المتمثلة في التعبير والفكر-أمضاه كل من :فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة سابقا ،الشيخ خير الدين عضو سابق في جمعية العلماء بن يوسف بن خدة رئيس سابق للحكومة المؤقتة وأخير ضمن تحول عضو حزب الشعب الجزائري سابقا و مسؤول الأمانة الخارجية (F.L.N).

والجمود ورفض الأخر[399].ومن أولى الردود على النظام الجديد،قدم فرحات عباس وكعادته النصح للشاذلي مشددا على الديموقراطية كسبيل في إدارة الحكم وضرورة إشراك الشعب في كل الإختيارات.

والحق أن الرئيس بن جديد كان أكثر مرونة من سابقيه،أحمد بن بلة وهواري بومدين،حيث أظهر نوع من الإنفتاح على الحساسيات السياسية كمؤشر على توجه جديد من النظام،ففي عهده تم تشريف فرحات عباس وتوشيحه بوسام الإستحقاق من درجة الأثير في **30** أكتوبر **1984** .

وفي ظل المناخ السياسي الجديد،كتب فرحات عباس مصنفه الشهير "إستقلال مصادر" (**L'indépendance confisquée**)[400] هذا الكتاب الذي كان محاكمة مفتوحة للنظام الحاكم في فترة كل من أحمد بن بلة وهواري بومدين [401] لكنه توسم الخير في بن جديد وأعتبره الرجل المناسب لبداية جزائر جديدة ومخالفة لما سبق.

إن ثقل السنين ووطأة المرض حال دون تحقيق أمنية فرحات عباس وهي تحقيق الجزائر المتعددة والمتسامحة والمتضامنة ،حيث رحل في **24** ديسمبر **1985** ،لتنتهي مسيرة مميزة طبعها الاعتدال في المواقف واستشراف المستقبل في ظل إحترام الرأي الأخر دون إقصاء أو تعتيم .

لقد ترك مذكرات صحح فيها كل تلك المواقف،في شكل نقد ذاتي،خاصة في كتابته "الإستقلال المصادر "ومن العبارات الدالة والتي تشير إلى تصحيح موقفه وكإشارة لبن بلة وقيادة الأركان التي كان يقودها بومدين : لايمكن تحقير الدستور في قاعة السينما ." (*).وهي إشارة إلى أن التظام آن ذلك لا يبالي برأي الشعب بل كان يهمه البقاء و اللإستمرار، لقد رحل فرحات عباس في صمت ودون ضجة إعلامية رغم كونه من الوجوه البارزة في الحركة الوطنية وفي هذا السياق يقول جون لا كوتير :"كتن فرحات عباس رجلا متواضعا في حياته ومتواضعا في موته ، وأن التاريخ سينصف هذا الرجل".

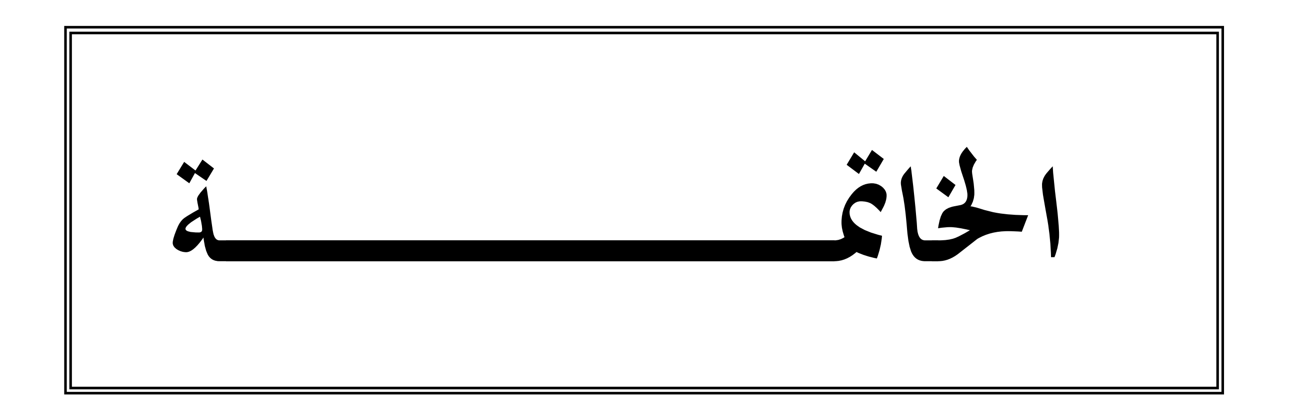
---

[399] حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص 226

[400] المرجع نفسه ،ص 226

[401] Ferhat Abbas,l'indépendance confisquée ,op,cit,p,63

(*) اشارة الى دستور 1963 ،الذي كتب في قاعة سينما "افريقيا" بارتجال كبير ،وكان من المشاركين في كتابته بعيدا عين الشعب والمنخبين " محمد بجاوي ".



الخاتمة

من خلال دراستي لنضال فرحات عباس السياسي الثري والمتنوع على مدى أربعين عاما توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي :

أولا : مرحلة النضال في إطار تحقيق الجزائر الفرنسية ،معتبرا أن التراع القائم في الجزائر هو نزاع داخل أسرة واحدة .

لذا ركز فرحات عباس مطالبه في هذه الفترة على سياسة الاندماج ،معتبر ذلك الوسيلة المثلى لتحقيق تطلعات الأهالي وإعطاءهم جزء من الحقوق المدنية والسياسية المطلوبة ،وكانت هذه السياسة إحدى الوسائل المتاحة في ذلك التاريخ لتخليص الشعب الجزائري من التلاشي والاندثار المادي والمعنوي .

إن فكرة الاستقلال لم تتبلور بوضوح لدى النخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية عموما وفرحات عباس خصوصا ،فانصب النضال السياسي في تحقيق قدر من التعايش بين العناصر السكانية في الجزائر المستعمرة ،دون تمييز في العرق أو الدين .

حاول فرحات عباس أن يجعل من الجزائر مقاطعة وإخراجها من حالة المستعمرة إقتداء بمنطقتي الالزاس واللورين ،اصطدم هذا الطموح بالرفض "اللوبي الكولونيالي" الذي كان بحق عقبة كؤود في وجه أي اصلاح او تغيير.

والحق أن فرحات عباس في هذه المرحلة قد حلق بعيدا بفكره ونظرته الرومانسية ،فلا الاحتلال كان مستعدا لقبول أي إصلاح في إطار قانوني وديموقراطي ،ولا المجتمع الجزائري المسلم مستعدا من جهته الاندماج في الحضارة الفرنسية ،لأنه وببساطة يفصلنا التاريخ والجغرافيا.

ثانيا : مرحلة البحث والعمل من اجل تحقيق الجزائر الجزائرية لقد اصطدمت سياسة الاندماج التي دعا إليها فرحات إليها فرحات عباس بذلك الرفض المطلق من طرف مجموعة المعمرين الذين فضلوا مصالحهم الطبقية على حساب تطلعات الشعب الجزائري المتمثلة في الحرية والكرامة ونتيجة هذه الإخفاقات المتتالية ،تطورت أفكار فرحات عباس وبدا يناضل من اجل تحقيق الجزائر الجزائرية وفي الإطار الجزائري دون فرنسا التي أصبحت ادغاث أحلام ،وشيء من الماضي .

لا شك أن هذا الشمول قد تبلور أكثر بعد أحداث في حيرة و تردد ، و بين الاستمرار في سياسة الممكن أو الانحياز كلية إلى جانب شعبه في هذه الفترة الحرجة التي لاح فيها بريق الثورة .

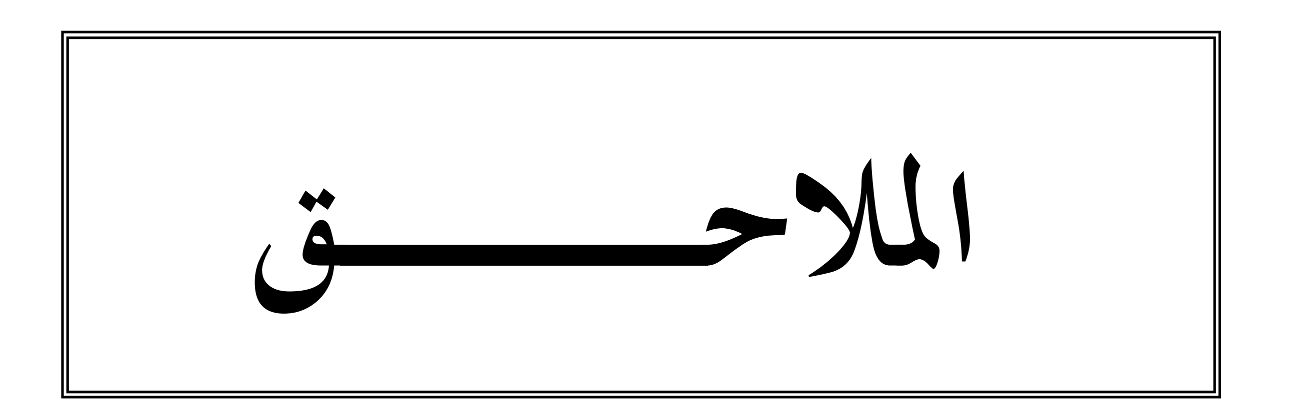
قطع مترجمتا الشك باليقين ، من خلال إلتحاقه بصفوف الثورة ليصبح من صناع مجدها ، و إنتصارها ، فبذلك يدفن و إلى الأبد مرحلة الجزائر الفرنسية .

ثالثا : مرحلة البحث عن جزائر مستقلة و متعددة ، متسامحة مع أبناءها على إختلاف مناهلهم و مشاربهم .

عارض أي توجه أوحادي ، يقتل الفكر و الذكاء عند الجزائريين و استمر معارضا ، بقلمه و كتابات القيمة و كانت سلاحه الفعال في محاولة إحداث الوثبة نحو التغيير و التطور ، حتى وافنه المنية.

رابعا : نستخلص من كل ما تقدم أن فرحات عباس ، لم يكن ادماجيا بالمعنى الحقيقي للكلمة ، فهو دعا إلى إدماج جماعي كان يريد من ذلك تحرير شعبه من حالة الضياع و هي من الوسائل المتاحة في ذلك الوقت .

لم يكن أبو الفرنسة ، فكل دعاوته كانت تصب في الحفاظ على إنتماء شعبه التاريخي و الحضاري و حتى اللغوي رغم كون ثقافته فرنسية لم يتجنس أبدا بالجنسية الفرنسية و كان بإمكانه تحقيق ذلك ، فقد عاش في الجزائر و إلى جانب شعبه و مات في الجزائر و لم يرضى للوطن بديل.



الملاحـــــــق

الملحق رقم : 01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الملحق رقم 01

شهادة الميلاد

الملحق رقم : 01

نسخة كاملة

ولاية جيجل

دائرة الطاهير

بلدية الطاهير

الحالة المدنية

رقم 0729

في يوم (1) الرابع والعشرين أوت عام ألف وتسعمائة وسبعة وسبعين على الساعة الثامنة صباحا

وُلِدَ (2) : عباس فرحات مكي بالشحنة

الجنس ذكر ابن : السعيد بن أحمد

و ابن : معزة عاشورة

الساكنين بالشحنة

حُرّر في (1) الرابع والعشرين أوت عام ألف وتسعمائة وسبعة وسبعين الساعة

بإعلان أدلى به السيد (3) الأب المذكور أعلاه

حررت من طرف العون ...

حررت طبقا للسجل الأصلي لبلدية الطاهير المنتدبة « سابقا »

الإمضاءات

نسخة طبقا ... أمر رقم 81/79 بتاريخ 1979-12-31

التاريخ 1997 . 09 . 18 تزوج في ...

(1) بكامل الحروف

(2) إسم ولقب المولود

(3) الأب، الطبيب، أو القابلة أو غيرهم ممن شهد الولادة.

نُسْخَةٌ مُطَابِقَةٌ لِلأَصْلِ

حرر بالطاهير يوم 17 ... 2004

ع / رئيس المجلس الشعبي البلدي و بتفويض منه

الكتابة السابقة للإسم واللقب

ABBAS - FERHAT

MEKKI

المطبعة الرسمية

الملحق رقم : 02

مذكرة الجزائريين إلى الحلفاء

ديسمبر 1942

(بعد نزول الحلفاء في الجزائر في 8نوفمبر 1942تقدم ممثلو المسلمين الجزائريين للحلفاء.بما فيهم فرنسا بهذه المذكرة التي كتبت في20ديسمبر 1942).

إن ممثلي المسلمين الجزائريين شعورا منهم بالأحداث الخطيرة التي تشهدها بلادهم منذ8نوفمبر1942يتقدمون الى السلطات المسؤولة بالمذكرة التالية:

إن الحرب بعد أن قلبت وجه كل القارات وضربت فرنسا التي هي شعلة الحضارة والثقافة ضربة قاضية تمتد اليوم الى الجزائر .

فإذا كانت هذه الحرب كما قال رئيس الولايات المتحدة حرب التحريرللشعوب والأفراد بدون تمييز لا بالعنصر ولا بالدين فان المسلمين الجزائريين ينظمون بكل قوتهم وبكل تضحياتهم هذا الصراع التحريري وهم بذلك يضمنون التحرير السياسي لأنفسهم كما يضمنون تحرير فرنسا في نفس الوقت.

لكن من المفيد أن نذكر بأن السكان الذين يمثلونهم هم في الواقع مجردون من الحقوق والحريات الأساسية التي يتمتع بها السكان الآخرون في هذه البلادرغم التضحيات التي بذلوها والوعود الرسمية والعلنية التي أعطيت لهم في عدة مناسبات لذلك فهم مطالبون قبل دعوة جماهير مسلمين للمشاركة في أي مجهود للحرب بانعقاد ندوة تجمع المنتخبين والممثلين المؤهلين لكل المنظمات الاسلامية والهدف في هذه الندوة هو وضع دستور سياسي واقتصادي واجتماعي للمسلمين الجزائريين .

والواقع أن الشرط الوحيد الكفيل باعطاء المسلمين في هذه البلاد الشعور العميق بواجباتهم الراهنة هو دستور قائم على العدل الاجتماعي[402] .

(كتب في 20ديسمبر 1942م بدون توقيعات)

[402] أبو القاسم سعد الله المرجع السابق

ملحق رقم :03

بيان الشعب الجزائري فيفري،1943

فيما يلي ترجمة لفاتحة وخاتمة البيان الجزائري هو الوثيقة التي قدمها باسم الشعب الجزائري مجموعة من النواب الجزائرين الى السلطات الفرنسية بتاريخ 10فيفري 1943 ولطول البيان اكتفينا بالمقدمة التي تصور الظروف التي صيغ فيها البيان والخاتمة التي اشتملت على مطالب النواب مع بعض التوقيعات عليه .

منذ 8نوفمبر 1942 الجزائر تعيش تحت القوات الأنجلو أمريكية ان هذا الاحتلال الذي عزل الجزائر عن فرنسا قد أحدث في وسط فرنسي الجزائر سباقا حقيقيا إلى السلطة فكل فريقا منهم يحاول من جهته أن يبذل جهدا في التعامل مع الحلفاء و كلا منهم يسعى إلى الدفاع على مصالحه الخاصة .

و أمام هذا الهرج و المرج فإن كل أحد يبدو متجاهلا حتى وجود ثمانية ملايين و نصف من الأهالي و لكن الجزائر المسلمة رغم أنها غير مبالية بذلك التنافس تظل يقضة و حذرة من أجل مصيرها و اليو فإن ممثل الجزائر إستجابة منهم للرغبة الإجتماعية لشعبه لا يمكن التخلي عن الواجب و طرح مشكل مصيره , أن هذا لبيان يعتبر أكثر من عريضة دفاع أنه في الواقع شهد للتاريخ و عقد إيمان, ...الخ فعلينا إذن أن نبحث أخطاء الماضي و خارج التعابير البالية عن الحل المعقول الذي يضع حدا نهائيا لهذا النزاع الطويل .

إن هذا الإستعمار لايمكن أن يكون له سياسيا و معنويا مبدأ آخر غير وجود مجتمعين متباينين كل منهما غريب عن الآخر لإعطاء الجزائريين حق الإندماج في المجتمع الفرنسي قد أشل كل أنصار سياسة الإندماج التي تقدم بها الأهالي و هذه السياسة قد أصبحت اليوم في عين الجميع كواقع مستحيل المنال و آلة في يد الإستعمار الفرنسي , لقد إنتهى الزمن الذي كان فيه المسلم الجزائري لايطلب سوى أن يكون جزائريا مسلما .فمنذ إعلان قرار كريميو فإن الجنسية و المواطنة الجزائرية هما التان تمنحان المسلم الجزائري الأمن الأوفر لكونه جزائريا مسلما أما من الناحية الإقتصادية فإن الإستعمار قد أعلن عجزه عن تحسين الأوضاع و حل المشاكل التي خلقها هو , لقد أعطى الرئيس

روزفلت في تصريحه بإسم الحلفاء الضامن أن كل حقوق الشعوب صغيرة كانت أو كبيرة ستحترم في منظمة العالم الجديد و إنطلاقا من هذا التصريح جاءت مطالبه بما يلي :

- إستنكار الإستعمار و تصفيته و تطبيق مبدأ تقرير المصير لجميع البلدان
- منح الجزائر دستورا خاصا بها يضمن :
- الحرية و المساوات المطلقة لجميع سكانها بدون تمييز .
- إنهاء الملكية الإقطاعية بتطبيق إصلاح زراعي كبير
- الإعتراف باللغة العربية لغة رسمية على قدم المساوات مع اللغة الفرنسية
- حرية الصحافة و حق الإجتماع .
- التعليم المجاني و الإجباري لجميع الأطفال ذكورا و إناث .
- حرية الديانة لجميغع السكان .

إن ضمان و إنجاز هذه النقاط الخمسة سيضمنان الإنضمام الكامل و المخلص للجزائر المسلمة إلى صراع من اجل إنتصار الحق و الحرية .إن الشعب الجزائري الذي يعرف جيذا مصير الوعود المعطاة خلال الحرب يرغب أن يرى مستقبله مأمون بإنجازات واحة و فورية و الشعب الجزائري يقبل بكل التضحيات إذا قبلت السلطات المسؤولة بحريته .

كتب بمدينة الجزائر في 10فيفري 1943

التوقيعات : د.أ.تامز الي مستشار عام و رئيس القسم القبائلي في مجلس الوفود المالية

- أحمد غريسي مستشار عام و نائب مالي
- طالب عبد السلام مستشار عام ونائب مالي
- فرحات عباس مستشار عام ونائب مالي
- دبن جلول مستشار عام ونائب مالي
- عبد القادر السائح مستشار عام و رئيس القسم العربي في مجلس الوفود المالية[403] و آخرون .

[403] – أبو القاسم سعد الله المرجع نفسه .

الملحق رقم : 04

قانون منح المواطنة الفرنسية لبعض الجزائريين 07 مارس 1944

فيما يلي ترجمة لنص القانون المؤرخ في 07 مارس 1944 الذي أعلنت فيه اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني برئاسة ديقول منح بعض الجزائريين منح حق المواطنة .

المادة الأولى : سيتمتع الفرنسيون المسلمزن في الجزائر بجميع الحقوق و سيكون عليهم الواجبات التي للفرنسيين غير المسلمين و كل الوظائف الرسمية سواء كانت مدنية أو سكرية ستكون مفتوحة لهم .

المادة الثانية : سيطبق القانون دون أي تمييز بين الفرنسيين المسلمين و الفرنسيين غير المسلمين .و كل المواد القانونية المستعملة ضد الفرنسيين المسلمين تعتبر ملغاة .على أن الفرنسين المسلمين الطين لم يعلنوا صراحة عن إرادقم في الدخول تحت القاعدة العامة للقانون الفرنسي سيظلون خاضعيين لأحكام القانون الإسلامي و العاداة البربرية فيما يتعلق بأحوالهم الشخصية و حقوق الملكية .

المادة الثالثة : إن الفئات الآتية سيعتبر أصحابها مواطنين فرنسيين و يوضعون على نفس سجل المصوتين غير المسلمين من المواطنين الذكور البالغين 21 سنة أو أكثر و هم قدماء المحاربين .

المادة الرابعة : و سيؤذن للفرنسيين مسلمون آخرون بالحصول على المواطنة الفرنسية و سيحدد المجلس الوطني التأسيسي التي يحصل بها هذا التغيير .

المادة الخامسة : للفرنسيين الحق في المجالس الجزائرية بدون تمييز و مهما كانت الدائرة الإنتخابية التي ينتمون إليها و لايخضعون إلا للشروط العادية **المادة السادسة** : ستضل القوانين المعمول بها بخصوص سكان وادي ميزاب و سكان المناطق الصحراوية المعروفة بهذا الإسم سارية المفعول .

المادة السابعة : ستصدر اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني مرسوما يحدد تطبيق هذا القانون[404] .

الجزائر 08مارس 1944

404 - أبو القاسم سعد الله المرجع نفسه

ملحق رقم : 05

القانون الأساسي لحركة أحباب البيان و الحرية 14 مارس 1944

المادة الأولى : لقد وجد في الجزائر تجمع كلف بالدفاع و تعريف الرأي العام الجزائري و الفرنسي ببيان الشعب الجزائري في العاشر فيفري 1943 ,و المطالبة بحرية الكلمة و التعبير لكافة الشعب الجزائري هذا التجمع أطلق عليه إسم أصدقاء البيان و الحرية .

المادة الثانية : هذا التجمع يحارب عن طريق الكلمة و الكتابات المفهوم الإستعماري القوي والإرهاب الأمبريالي في إفريقيا و آسيا و إستعمال القوة ضد الشعوب الضعيفة , هدفه أيضا هو المشاركة في ميلاد عالم جديد يحترم فيه العنصر البشري أينما كان في هذا الكون , كذلك تسهيل و تطوير و خلق جيل و إنسانية جديدة من الشعوب و من كل الجنسيات تكون متحررة و متعايشة في جو من الأخوة و عالم موحد (مؤتمر منظمة حقوق الإنسان).

المادة الثالثة : فيما يخص الجزائر التجمع أعطى كمهمة مباشرة للدفاع عن البيان الذي هو تعبير عن فكرة شريفة و حرة , وتنويع في الأفكار الجديدة في الحكم النهائي على شدة النظام الإستعماري وعلى عقيدته العنصرية و على ظلمه .

المادة الرابعة : إن وسائل هذا التجمع للعمل هي :

1- مساعدة جميع ضحايا القوانين الإستثنائية و القهر الإستعماري.
2- إنتهاز جميع الفرص لإفهام وإقناع وخلق رأي عام لصالح البيان .
3- إثبات عقيدة الأمة الجزائرية و إرادة إنشاء جمهورية جزائرية في القطر الجزائري بنظام فدرالية في جمهورية فرنسية جديدة ضد الإستعمار و ضد الأمبريالية .
4- إقامة إجتماعات و محاضرات في كل الأوساط و خاصة في الأوساط الفرنسية .
5- فضح التعسفات و المناورات التي تتعاطاها القوات الرجعية و الإقطاعيون المسلمون والفرنسيون , و كل الذين لهم مصالح في الإبقاء على النظام الإستعماري .
6- محو كل الشعارات التي فرضهاعلينا الإستعمار بواسطة سياسة عنصرية أو طائفية أو إمتيازية بعناوين :"أهلي " رعية فرنسية "
" أصلي " مغلوب " " محكوم " " فرنسي مسلم " ..الخ .

7- محاربة ذوي الإمتياز من الطبقات المسيرة , والتبشير بمساواة الفرد البشري و بحق الشعب الجزائري في الحياة الأفضل و الحياة الوطنية و التذكير بماضيه الحضاري و بمساهمته التاريخية في غنى الفكر الإنساني .

8- بدل كل التضحيات الواجبة من أجل تحرير فرنسا و الشعوب الأوروبية , وفي سبيل قضية الديمقراطية و الكفاح بكل الوسائل ضد "مركب الجنس الوطيء" الذي أحدثه الإحتلال العسكري منذ سنة 1830م,و عمل الحكم الإستعماري و نظام الجزمة الحديديةTallon de fer على تقويته و خلوده .

9- خلق معنى روح المساواة و التضامن و رغبة المعاشرة في جميع سكان الجزائر سواء كانو يهودا أو مسيحيين أو مسلمين , هذا المعنى الذي لخصه رينان و دعاه " العنصر البناء للأمة ".

المادة الخامسة : التنظيم الداخلي :

إن التجمع تسيره لجان محلية مرتبطة بلجان عمالية " ولائية" و بلجنة مركزية محل إقامتها بمدينة الجزائر [405].

سطيف يوم :14 مارس 1944م

فرحات عباس

405 - Claude collot ,op ,cit,pp186.187

ANNEXE I

A mon retour d'une mission en Amerique latine et à l' ONUfaite en compagne de kiouane et de houcine triki , Ben bela m' écrit :

Paris le : 15décembre 1956

Cher frère ;

Le frère boumendjel nous ayant appris ton retour ,nous profitons de cette magnifique ocasion pour t' écrire ces quelques mots M

Tout d'abord nous vous félicitons pour le magnifique travail que vous venez de faire et qui permettra d'aborder la discussion de notre , lors du mois prochain avec les meilleures chances de succes .

Nous avons appris combien votre action aupres des frères marocains et tunisiens surtout fut déterminante dans leur prise de position qui indépendamment de son éfficacité sur le plan des nations unies comportent en elles même une prométteuse option quand au devenir nord-africain .quand à nous si l'aventure qui nous est arrivée à bouleverser provisoirement quelque peu notre plan d'action sur le plan exterieur elle comporte tenu de contexte politique dans lequel les évenements l'ont placée des anantages politique indéniables dont nous devrions tirer le maximum de profit.

L'éssentiel est d'établir une liaison suivie qui nous permettrait l'échage d'idées indispenssables touchants les problèmes fondamentaux qui nous manqueront pas de se poser à brève échéance .

Le régime qui nous est actuellement appliqué permet facilement tout échange rapide d'idées touchant les problèmes dont la solution requiert tant l'économie du temps que l'avis des frères habilités à donner leur avis .

Notre arrestation pose cèrtains problèmes d'organisation de l'action à l'exterieur.nous sommes convaincus qu'a cet éffet et dans la fraternité et la concorde qui doivent prsider à notre action dans cette phase si capitale pour l'avenir de notre patrie, vous réalisez la formule la plus éfficace pour votre tavail .nous ne conaissons pas les projet immédiats d'activité mais nous pensons qu'un contact générale de tous les frères intéressés s'impose, pour qu'à la lumière des derniers évenements est conte tenu de nos objectifs , vous fassiez une redistribution rationelle des taches .

Pour les objectifs les plus immédits ,tous les frères ici soulgnent la nécéssité et l'urgence de la tourne dans les pays scandinaves ,malheureusement reportée à cause de tous ces derniers venements ,de même que celle en amérique du sud de secrétaire générale de la ligue et de djamali,avant que ne vienne la discussion de notre affaire .

Par ailleurs nous suggerons une intervention aupres des états arabes pour unne initiative qu'ils feraient séparément au pres du sultan pour lui manifester leur solidarité dans le différent avec la France et qui l'encouragait à plus d'intransigence au moment ou sa position parait de plus en pus contrebalancée

parle jeu inspiré uniquement par les nécissités de stratégie interieure menée par l'istiklal .

Inutile de vous dire que nous entendons que vous dégagiez toute votre action à ce sujet de l'élément personnelqui ne nous préocupeque dans la mésure ou nous tirions tout l'aventage possible sur le plan politique .

Que te dire chèr frère , sinon que nous serons très eureux de de recevoir de tes nouvelles aisi que celles que tu pourrais nous communiquer touchant les fréres se trouant avec toi à l'exterieur, et te prions de transmèttre notre salut le plus fraternel à madame .

Les journaux nous ont prété les déclarations les plus extravagantes , comme ce la s'entend . quoique nous conaissons très bien la vigilence de notre peuple et le peu de crédit qu'il accords à la camelote pourrie de cette sinistre presse ,nous avons dédié d'intenter des procès pour diffamation à quelques journaux d'algérie .
Tous les frères se joinent à moi pour t'embrasser affectueusement .

AHMED BEN BELLA

ANNEXE II

Après le congrès de la soummam, des divergences apparurent parmis les menbres de la délégation éxterieure .Atunisi mahsas s'était opposé au colonel Ouamrane .j'étais inquiet et j'ai fais part aux prisoniers de mes inquiétudes .

BENBELLA répond

Paris le 31décembre 1956;

Cher frère ;

Nous avons bien recu la lettre pleint d'inquiétude devent le détérioration avancée de certaines situation dont celle de la Tunisie.

Inutile de te dire que nous resentons la même inquiétude mais il n'y a pas à se leurer , il serait inutile et dangereux de prendre à notre compte, maintenant cette politique de l'Autruche qui a fait si grand mal aux gens d'en face .

Nous èstimons au contraire , que le mal est très facile à césorber actuellement et que c'estle moment le plus propicepour cela .

Le danger n'est pas de dire que crtaines décisions prises par le congrès sont sujettes à caution mais bien dévinant le mal en en puissance qu'elle contiennent en elles-mèmes , de ce réfugier dans une tour d'ivoire , comme notre cas à nous ici;avec la ferme conviction que nous ne serons ateits par les éclabousures inévitables de demain .

Le mal n'est de dire franchementque la décision consacrant Lamine entre autre décision ,résponsable des activités politiques et militaires à l'xterieur,est suceptible.

1-il s'agit de drLamine debaghine.

ANNEXE III

Alger le 13 aout 1963.

A Mesdames et Messieurs les députés ,
Membvres de l'assemblée nationale constituante

Alger

Mes chers collegues , annexe

En raison de divergences de poits de vue sur la procédure d'organisation définitive des pouvoirs publiques en Algérie et de mon désaccord fondamental sur la nature de ces pouvoirs j'ai l'honneur de et le regret de remettre ma démission de président de votre assembée

En vous remercions , une fois de plus, de la confiace que vous m'avez témoignée et que j'ai éssayé de mériter , je vous prie de mériter , je vous prie de croire , chers collègues en mes sentiments fraternellement dévoués

signé Mferhat Abbas

ANNEXE IV

APPEL AUX PEUPLE ALGERIENS[406]

En moins de quatorze ans l'Algérie se trouve pour la deuxième fois en conflit avec le peuple frère marocain parmi nos enfants les uns sont prisonniers est blessés et les autre sont morts sans que la responsabilité de notre peuple ait été engagée

Nos morts ceux des Marocains , le traitement indigne infligé à nos frères de nationalité marocaine expulsés d'Algérie le drame et le désarroi des populations nomades de saguia Hamra et oued ed hab montrent que ce conflit à déjà exercé ses ravages

Demain ce conflit risque de se généraliser et de plonger toute l'Afrique du nord dans un bain de sang les haines qu'il engendrera compremmettront l'union du Maghreb arabo-islamique:espérance de nos peuples et fondement de notre prospérité et de notre bien-être

Halte à la guerre! nous lançons un appel aux responsables algériens et aux responsables Marocains, à tous les niveaux, pour que nos deux pays cessent d'être un simple pion dans l'échiquier international Halte à la guerre !au nom de la fraternité musulmane et de la solidarité humaine

Les guerres modernes ne peuvent détruire en un jour le travail de plusieurs générations elles ont cessé d'être des solutions valables pour nos problèmes y recouvrir c'est accepter le suicide collectif L'Afrique du nord deviendrait un nouveau

---

La solution de nos problèmes internes aussi bien qu'externes passe par l'exercice de la souveraineté populaire .il ne s'agit pas de vouloir imposer au pays une charte nationale comme projette de le faire le président du conseil de la révolution afin d'institutionnaliser sont pouvoir .une seul voie reste ouverte pour la confection de cette charte : un débat publique .à l'échelle nationale d'une assemblée nationale constituante souveraine ,et sont pour autant préjugé de l'option socialiste du pays .

C'est au sein de cette assemblée que les représentants librement mandatés par le peuple pourront traduire dans les textes les légitimes aspiration de la nation .toute autre charte établie dans le secret des antichambres du pouvoir ne pourrait être que nulle et non avenue .

Algériens ; Algériennes

Le régime coloniale cotre lequel nous nous sommes mobilisés nous avait humiliés .il nous avait interdit dans notre propre pays l'exercice de la souveraineté nationale en nous limitant au problèm alimentaires et économiques .

[406] - pour le lecteur juridique que cet appel a été remis aux officiers, et distribué par la suite . il a été repris et diffus dans le pays par soins du commandant slimane de sont nom , Kaid ahmed .je reproduis ce tract en souvenir du regretté disparu et pour honorer sa mémoire.

Depuis notre indépendance le régime du pouvoir personnel nous a conduit progressivement à la même condition de sujet, sans liberté et sans dignité .cette subordination est une insulte à la nature même de l'homme et de l'Algérien en particulier. Elle est une atteinte à sa personnalité .

C'est pourquoi des hommes militant de bonne volonté se sont rencontrés pour dénoncer cet état de choses et mettre fin à l'indignation qui nous frappe ils appellent les Algériens à lutter afin :

1-de faire élire par le peuple , librement, consulté bune assemblée nationale constituante et souveraine .
2- de maître fin au système totalitaire actuel et d'élever des des barrières légales cotre toute velléité de ce genre.
3- d'établir les libertés d'expression et de pensé pour les quelles le peuple Algérien a tant combattu.
4- d'œuvrer pour un Maghreb arabe uni, islamique et fraternel.

Alger, mars 1976.

Ferhat Abbas : ancien président du gouvernement provisoire de la république algérienne.
CHEIKH MOHAMED KHEIRDDINE ancien membre du conseil national de la révolution Algérienne.
BENYOUCEF BENKHEDDA : ancien président du gouvernement provisoire de la république algérienne.
HOUCINE LAHOUEL : ancien secrétaire général du parti du peuple algérien et de mouvement pour le triomphe des libertés démocratiques, ancien représentant à l'extérieur.

أول توقيع بخط فرحات عباس ، بعد صور كتابه "تشريح حرب"سنة **1982** ، الذي كان ممنوعا في الجزائر .مع الإهداء إلى إبن أخيه مختار عباس وزوجته .

المصدر : مختار عباس إبن أخ فرحات عباس (العائلة).

الملاحق

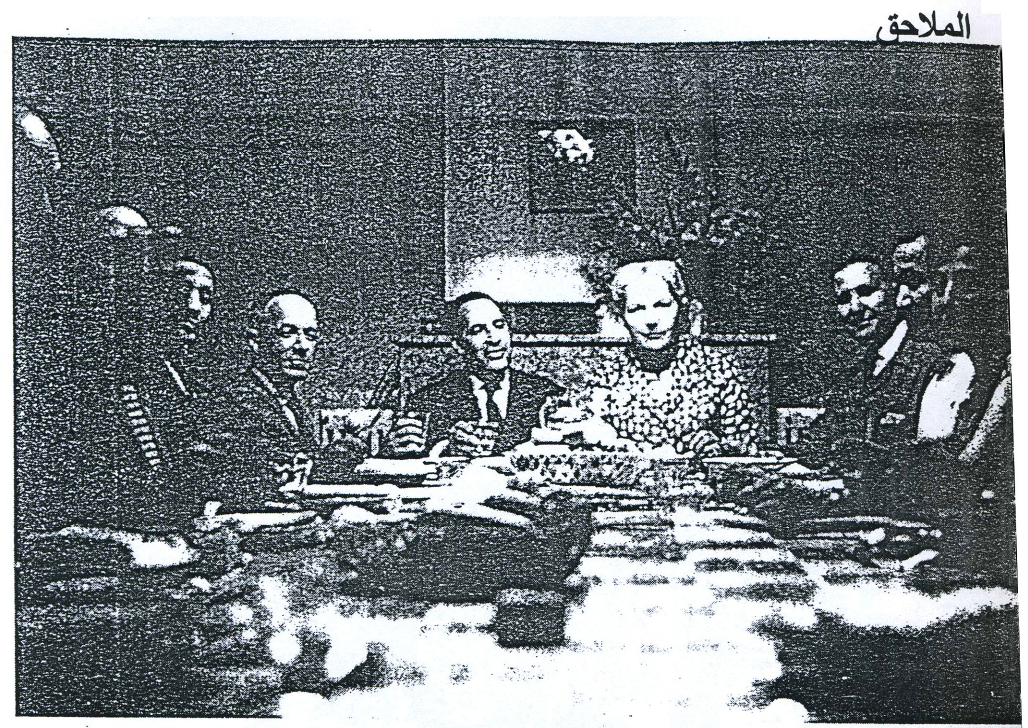
A mes neveux Zoubida et Mokhtar Abbas
et à leurs enfants.

Je vous dédie ce livre, de foi et de bonne foi, écrit sans haine, en souvenir des souffrances endurées et en témoignage de ma grande affection.

le 30-8-82

أول توقيع بخط فرحات عباس ، بعد صور كتابه "تشريح حرب"سنة **1982** ، الذي كان ممنوعا في الجزائر .مع الإهداء إلى إبن أخيه مختار عباس وزوجته .

المصدر : مختار عباس إبن أخ فرحات عباس (العائلة).



En famille à Sétif, en 1962, au côté de Mme Abbas (Euro Press - Sygma)

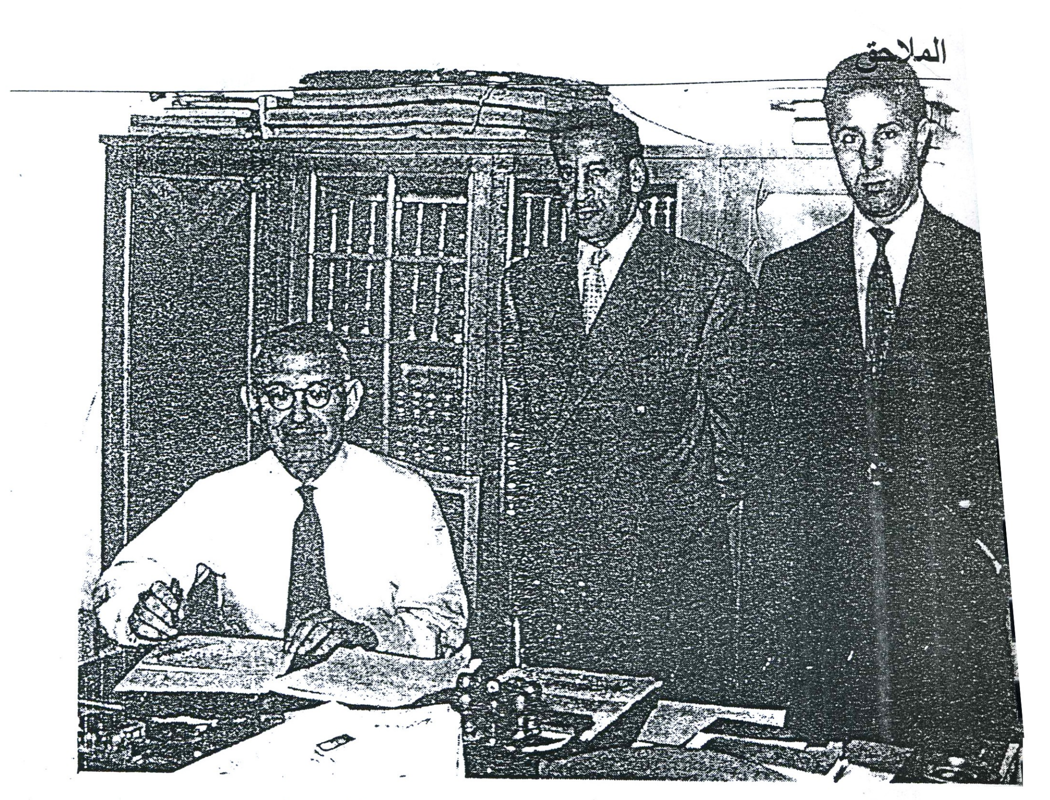
فرحات عباس يتوسط أسرته في مدينة سطيف بعد عودته من تونس 1962.

أنظر بن يامين سطورة ص 192.



Avec le président Bourguiba et le maréchal Tito à Tunis en 1961 (Keystone).

فرحات عباس مع كل من الرئيس جوزيف بروز تيتو و الحبيب بورقيبة خلال زيارة تيتو إلى تونس



Avec Ahmed Ben Bella et Tewfik el-Madani (A.F.P.).

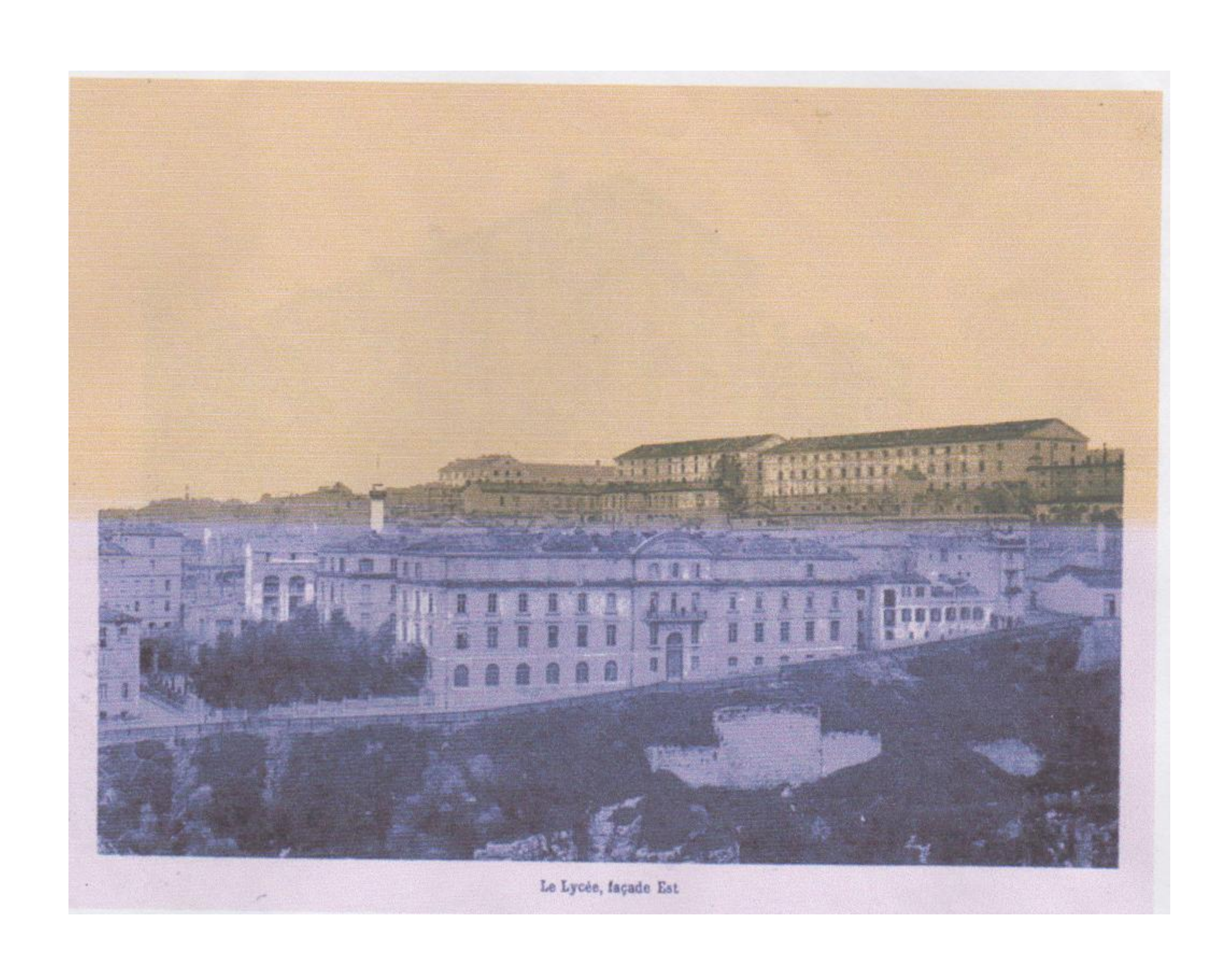
صورة نادرة لفرحات عباس يتوسط كل من أحمد بن بلة و أحمد التوفيق المدني في القاهرة عندما ترأس فرحات عباس الحكومة المؤقتة

صورة نادرة لفرحات عباس يتوسط كل من أحمد بن بلة و أحمد التوفيق المدني في القاهرة عندما ترأس فرحات عباس الحكومة المؤقتة



فرحات عباس و فرنسيس أمام الجمعية الوطنية الفرنسية ، باريس 1946 بعد إطلاق صراحه من السجن

المصدر : أنظر بن يامين ستورة – ص 193


Le Lycée, façade Est

ثانوية الدوق دومال رضا حوحو حاليا

وتعد من أقدم الثانويات في الجزائر حيث تم تدشينها سنة 1859

من طرف نابليون الثالث.



منظر آخر لثانوية دوق دومال

المصادر و المراجع

المصادر بالعربية :

1-إبن خدة بن يوسف نهاية حرب التحرير في الجزائر إتفاقيات إيفيان ترجمة محسن زغدار و محل العين جباني دبوان المطبوعات الجامعية 1986.

2-إبن نبي مالك مدكرات شاهد القرن ط2 ,دار الفكر دمشق 1984.

3-الأشرف مصطفى الجزائر الأمة و المجتمع ,ترجمة حنفي بن عيسى المؤسسة الوطنية للكتابالجزائر 1983.

4-أبو القاسم سعد الله الحلركة الوطنية الجزائرية 1930-1945 ج3 ط3 المؤسسة الوطنية للكتابالجزائر 1986 .

5-بوعزيز يحي الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوص 1912-1948 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1987.

6-بوعزيز يحي تحولات الجزائر في القرنين 19-20 دار البعث للطباعة و النشر الإسلامي في بيروت لبنان 1987.

7-جيلالي عبد الرحمان تاريخ الجزائر العام ج4 ,ط7 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

8-حوليات (شارل أندري) إفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية ترجمة المنجي سليم و آخرون ط, الدار التونسية للنشر و الشركة الوطنية للنشرو التوزيع تونس .1976.

9-عباس فرحات حرب الجزائرو ثورتها ليل الإستعمال ,ترجمة أبو بكر رحال مطبعة فضالة المحمدية ,المغرب .

10- غليس جوان , الثورة الجزائرية ترجمة خيري حمار ط1,دار الطليعة بيروت لبنان 1961.

11- المدني أحمد توفيق حياة و كفاح المذكرات القسم الثاني الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر

12- المدني أحمد توفيق هده هي الجزائرمكتبة النهضة المصرية القاهرة 1956.

13- الورتلاني الفضيل الجزائر الثائرة دار الهدى عين امليلة الجزائر .

المصادر بالفرنسية :

1-abbas ferhat ,le jeune Algérien édition garnier, Paris : 1981.
1-abbas ferhat , guerre et révolution d'Algérie ,la nuit coloniale, édition julliard Paris 1962.
3- abbas ferhat, autopsie d'une guerre l'aurore , éditon ,garnier, France ;1980.
4- abbas ferhat , l'indépendance confisquée, édition garnier France 1984.
5- Benhabiles chérif , l'Algérie française vu par un indigène , imprimerie orientale fontana frères ,Alger 1914.
6- Benkhadda benyoucef , les origines de 1er novembre 1954,ed dahleb,Alger 1989 .
7- Depont octave ,l'Algérie du centenaire édition cadoret, Fracce 1928 .
8- Gustave mercier le centenaire de l'Algérie ,T2 édition P et G soubrion Alget 1931.
9- Harbi Mohamed le FLNmirage et réalité 2dition jeune Afrique paris 1980.
10- Jeane la couture ;cinq hommes et la France ,édition sérial Paris 1961.
11- Malek rédha l'Algérie à évian l'histoore des négociations secrète .1956-1962et ANEP 2001
12-Naron Amar ,FerhatAbbas ou les chemins de la souverainté, édition donel France 1961.

المراجع باللغة العربية :

1-العوي محمد الطيب : مظاهر المقاومةمظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954) دار البعث للنشر الجزائر1985.
2-بوحوش عمار التاريخ السياسي للجزائرمن البداية و لغاية 1962,ط1 دار الغرب الإسلامي ,لبنان 1997.
3-بو الصفصاف عبد الكريم :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الأ(1931-1954) ج2 منشورات المتحف الوطني للمجاهد و المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر
4-بو الصفصاف عبد الكريم و آخرون و القيم الفكرية و الإنسانية في الثورة الجزائرية (1954) ج1 منشورات مخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية ,جامعة قسن طينة دار الهدى للطباعة و النشر 2003.

5-تركي رابح . التعليم القومي و الشخصية الوطنية 1956-1961الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر 1979.
6-الخطيب أحمد جمعية العلماء المسلمين الجزائرين و أثرها الإصلاحي في الجزائر, المؤسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985.
7-الخطييب أحمد : حزب الشعب الجزائري ,ج2المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.
8-رخيلة عامر :08 ماي 1945(النعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية) ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر1995.
9-سطورة بن يامين مصالي الحاج (1998-1974) ترجمة صادق عماري و مصطفى ماضي دار القصبة للنشر.
10- سعيدوني ناصر الدين , الجزائر منطلقات و آفاق مقاربات للواقع الجزاري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية دار الغرب الإسلامي بيروت .
11- عبد القادر حميد : فرحات عباس رجل الجمهورية دار المعرفة الجزائر .
12- عوص صالح معركة الإسلام و الصليبيين في الجزائر(1830-1962)ط2 دحلب الجزائر .
13- قداش محفوظ و صاري الجيلالي , المقاومة السياسية (1900-1954) الطريق الإصلاحي و الطريق الثوري : ترجمة عبد القادر حراث , المؤسسة الوطنية للكتاب و الجزائ1987.
14- قليل عمار " ملحمة الجزائر الجديدة " ج1,ط1 دار البعث للكباعة و النشر قسن طينة الجزائر 1991.
15- قنان جمال قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر منشورات المتحف الوطني للمجهد .
16- حربي محمد الثورة الجزائرية " سنوات المخاض " ترجمة نجيب عيان صالح المثلوني دار القصبة للنشر .1994.
17- يحي جلال تاريخ الالمغرب الكبير الفترة المعاصرة و حركات التحرير و الإستقلال ج4 دار النهضة العربية بيروت 1981 .
18- زبيري محمد العربي الثورة الجزائرية في عامها الأول ط1,دار الجزائر.

المراجع باللغة الفرنسية :

1- Agéron Charles Robert, histoire de l'Algérie contomporaine de l'insurrection 1871.au déclenchement de la guerre de libération 1954 tome2 presse universitaires france1979.
2- Alleg(Henri) la guerre de l'Algérie édition Mesidor. Temps Actuel France 1981.
3- Collot (claude) et jeane robert Henry, le mouvement national algérien (1912-1954) 2em éditon ou Alger1981.
4- Kaddache Mahfoud ,histoire du nationalisme Algérien ,question nationale et politique Algérienne (1919-1954) tome 1-Alger .
5- Mahsess Ahmed, le mouvement révolutionaire en Algérie de la premiere guerre mondiale à 1954, éd Paris 1979.
6- Mimoune (Abdelkader) le manifeste Algérien dans la presse Française 2eme édition ANEP alger 1991.
7- Nouchi andré, la naissance du nationalisme Algérien (1914-1954) édition de minuit paris 1962 .
8- Pervilé (GUY) les étudiants Algériens de l'université Algrienne dition du aucerf Paris 1949.
9- Sarrasin (paul Emile) la cause Algérienne, 2dition aucerf , paris 1949.
10- Stora (Benjumin) Zakia Daoud , Ferhat Abbas une autre Algrie, édition casbah 1995.
11- Tourneau Roger : évolution politique de l'Afrique du nord musulmane (1920-1961) de librairie cin,Paris 1962.
12- Teguia mohamed, l'Algérie en guerre, opu Alger.

خامسا : محفوظات مصلحة الوثائق في ولاية قسنطينة:

1- un lettre de abbas ferhat à monsieur le président des délégation financieres le 15-12-1943 (document inedits du mouvement natonal)n°12novembre 1981 AWE.
2- Lettre de Abbas ferhat à monsieur le prsident duFUM de constantine (documents indits du mouvement national n°12-11-1981)
3- un lettre de abbas ferhat à monsieur le président des délégation financieres le 15-12-1943 (document inedits du mouvement natonal)n°12novembre 1981 AWE.
4- Lettre de Abbas ferhat à monsieur le prsident duFUM de constantine (documents indits du mouvement national n°12-11-1981)

سادسا : الرسائل الجامعية :

أ) **بالعربية :**

1-بلحسين كريمة : الحياة السياسية في قسنطينةمن1930 -1939 إشراف الدكتوربرو : الرسالة للحصول على ديبلوم الدراسات المعمقةو التاريخ الحديث أكتوبر 1984 جامعة قسن طينة .

2-بلحسين كريمة: الحياة السياسية في قسنطينة1930-1945 إشراف الدكتور حماد حسين بحث مقدم لنيلدرجة الماجستير في التاريخ المعاصر1992,جامعة قسنطينة .

3-بوالصفصاف عبد الكريم جمعيةالعلماء المسلمين الجزائرن و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى1931-1945 (دراسة تاريخية و إيديولوجية مقارنة) منشورات المتحف الوطني للمجاهد , الجزائر1996.

4-جمعي الخمري ك حرة الشبان الجزائريين و التونسيين (1900-1930) دراسة تاريخية و سياسية مقارنة , رسالة دكتوراه دولة ج1-ج2 إشراف الدكتور عبدالكريم بو الصفصاف جامعة قسن طينة 2003.

5-بلحسين كريمة : الحياة السياسية في قسنطينةمن1930 -1939 إشراف الدكتوربرو : الرسالة للحصول على ديبلوم الدراسات المعمقةو التاريخ الحديث أكتوبر 1984 جامعة قسن طينة .

6-بلحسين كريمة: الحياة السياسية في قسنطينة1930-1945 إشراف الدكتور حماد حسين بحث مقدم لنيلدرجة الماجستير في التاريخ المعاصر1992,جامعة قسن طينة .

7-بوالصفصاف عبد الكريم جمعيةالعلماء المسلمين الجزائرن و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى1931-1945 (دراسة تاريخية و إيديولوجية مقارنة) منشورات المتحف الوطني للمجاهد , الجزائر1996.

جمعي الخمري ك حرة الشبان الجزائريين و التونسيين (1900-1930) دراسة تاريخية و سياسية مقارنة , رسالة دكتوراه دولة ج1-ج2 إشراف الدكتور عبدالكريم بو الصفصاف جامعة قسن طينة 2003.

ب)بالفرنسية :

1- Ageron (Charlees Robert) les Algériens musulmans et la france 1871-1919,éditon PUF Paris 1968.
2- Jaques Bouversse les dlégation financieres Algérienne1898-1945,t2 dition université de nancy II France 1979(tese non éditée).

سابعا :الدوريات :

أ) بالفرنسية:

1-lentente franco-musulmane,n°18 du 9janvier1936.
2- lentente franco-musulmane,n°20 du 20janvier1936.
3- lentente franco-musulmane,n°23 du 20fevrier1936.
4- lentente franco-musulmane,n°30 du 11juin1936.
5- lentente franco-musulmane,n°31 du 29avril1937.
6- lentente franco-musulmane,n°35 du 26aout1937.
7- lentente franco-musulmane,n°36 du 02-09-1937.

ب) بالعربية:

1-الميلي محمد :فرحات عباس الرجل الذي إكتشف الأمة الجزائرية متأخرامجلة الحدث العربي و الدولي .
2-زوزو عبدالحميدالجديد في حركة 08ماي 1945في ذكراها الخمسين ,مجلة الثقافة العدد 108/107 وزارة الثقافة الجزائرية 1995.
3-مجلة الثقافة العدد14 سبتمبلر , أكتوبر1984 وزارة الثقافة و السياحة الجزائر1984.

سادسا : الرسائل الجامعية :

ت)بالعربية :

8-بلحسين كريمة : الحياة السياسية في قسنطينةمن1930 -1939 إشراف الدكتوربرو : الرسالة للحصول على ديبلوم الدراسات المعمقةو التاريخ الحديث أكتوبر 1984 جامعة قسن طينة .

9-بلحسين كريمة: الحياة السياسية في قسنطينة1930-1945 إشراف الدكتور حماد حسين بحث مقدم لنيلدرجة الماجستير في التاريخ المعاصر1992,جامعة قسن طينة .

10- بوالصفصاف عبد الكريم جمعيةالعلماء المسلمين الجزائرن و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى1931-1945 (دراسة تاريخية و إيديولوجية مقارنة) منشورات المتحف الوطني للمجاهد , الجزائر1996.

11- جمعي الخمري ك حرة الشبان الجزائريين و التونسيين (1900-1930) دراسة تاريخية و سياسية مقارنة , رسالة دكتوراه دولة ج1-ج2 إشراف الدكتور عبدالكريم بو الصفصاف جامعة قسن طينة 2003.

ث)بالفرنسية :

3- Algron (Charlees Robert) les Algériens musulmans et la franceM 1871-1919,éditon PUF Paris 1968.
4- Jaques Bouversse les dlégation financieres Algérienne1898-1945,t2 dition université de nancy II France 1979(tese non éditée).

سابعا :الدوريات :

أ) بالفرنسية:

1-lentente franco-musulmane,n°18 du 9janvier1936.
2- lentente franco-musulmane,n°20 du 20janvier1936.
3- lentente franco-musulmane,n°23 du 20fevrier1936.
4- lentente franco-musulmane,n°30 du 11juin1936.
5- lentente franco-musulmane,n°31 du 29avril1937.
6- lentente franco-musulmane,n°35 du 26aout1937.
7- lentente franco-musulmane,n°36 du 02-09-1937.

ب) بالعربية:

4-الميلي محمد :فرحات عباس الرجل الذي إكتشف الأمة الجزائرية متأخرامجلة الحدث العربي و الدولي .

5-زوزو عبدالحميدالجديد في حركة 08ماي 1945في ذكراها الخمسين ,مجلة الثقافة العدد 108/107 وزارة الثقافة الجزائرية 1995.

6-مجلة الثقافة العدد14 سبتمبلر , أكتوبر1984 وزارة الثقافة و السياحة الجزائر1984.

الملحق رقم 01

مقال فرحات عباس فرنساهي أنا "المد الإسلامي الفرنسي"يوم 27فيفري1936.

Avec cette légerté du geste et de la pensée des gens mal informés .le journal le temps ,inspire sans doute par la haute finance coloniale ou la demande de quelques hommes politiques.reprend les hostilités contre l'algérie musulmane en lui tenant à la face toutes les vieilleriesque l'arsenale colonial utilise periodiquement depuis une cinquantaine d'annes :nationalisme fanatisme religieuxe wahabisme etc .

On se rappelle la campagne menée contre nous en 1935 et le voyage du ministre de l'interieur qui en a rsulté.avec cette rare intelligence de l'homme qui sait voir .m.regnier a observé le caractère de notre action et ce qui est mieux .l'ame des populations que nous représentons .il a scrute tous les horisons et tous les cœurs .et sa religion faite .il est rentr à paris pour dclarer avec force et soennit ,du haut de la tribune du sénat:"j'ai confiance en en les indigènes".

Nous avons cru que ces paroles magnifiques seraient entendues par tout le monde et .faisant confiace au gouvernement de la république et même à nos adversaires d'hier,nous entendions l'heure des reformes et des réalisations concrètes .nous esperions la fin du malaise algérien .candeur naive de ceux qui mèlent le sentiment à l'action et l'honneur à la politique en nous endormant sur les belles promesses qui nous avaient été faites .nous sommes entrés dans le jeu de nos détracteurs en laissant le chanp libre au negriers .aux alliance occultes et aux apetits puissamment organisés.

Ces puissances viennent d'opérer une manœuvre de grand style en violant la décision de l'arbitre .la trève est rmpue .qu'à cela ne tienne .

Nous nous sommes défendus en 1935,nous nous défendrons aujourdhui ,on veut causer?causons .on veut calmonier ?la vérité une fois de plus aura raisons du mensonge .sur tous les térains nous sommes prets , et sur tous les trains ,avec l'aide de dieu et des hommes,nous vincrons .

Il n'est pas dans ma compétence de défendre cheikh Benbadis et cheikh El-okbi et avec eux sous les aulémas.la question qui m'intéresse est celle de l'enseignement de l'arabe poséepar le temps .cette langue est pour la religion catholique .elle ne saurait vivre sans elle , la croyence d'un musulman ignorant est un tissu du superstition indigestes , la mausquée chez nous n'est rien , la lecture de livre saint est tout , elle constitue le ciment de la foi ,est-il necessaire dans ces conditions d'affirmer notre attachement à l'enseignement de la langue arabe,base de notre croyence?

Cet enseignement est étroitement lié à la liberté de conscience .persecuter ou simplement entraver cette étude est une déclaration de guerre à la religion musulmane , elle surtout une déclaration de guerre à l'instruction il faut voir les choses :wahabisme et panarabisme sont des paravents fragiles derière les quels s'abritent les véritables désseins de nos gros éducateurs coloniaux . la masse à la quelle il ont refusé l'école francaise doit ètre privée à la l'enseignement rabe . ni culture francaise ni culture arabe ,une armée de domestiques –nes et de "sans foi" qui se laisera docilement exploiter ,à moins qu'elle aille remplir les tripos et les prisons

Ce n'est pas notre sentiment.

Dans un pays eu plus de 800000 enfants sont privés d'cole toute notre sollicitude ira vers l'enseignement.cette cette sollicitude se traduit par les demandes incsantes faites aupres des pouvoirs publics pour la création des écoles elle se traduit également par les remerciements que nous devons aux initiatives privées et en particulier aux oulémas pour le nombre considérable d'enfants qu'ils ont soustraits aux éxemple facheux de la rue , est ce cet éffort louable qui deverait porter ombrage à nos dirigeants si le mot " éducation " n'était pas un mythe pour certains d'entre eux ?

Si les oulimas étaient des " racistes " des " panislamistes" nous , amis politiques du docteur Bendjelloul.nous serions des nationalistes .l'accusation n'est pas nouvelle .je me suis entretenu avec diverses personnalités de cette question . mon opinion est conue .le nationalisme est ce sentimentqui pousse un peuple à vivre à l'interieur de frontière trritoriales ,sentiment qui à créé ce réseau de nations .si j'avais découvert la" nation Algérienne " je serais nationaliste et je n'en rougirais pas comme d'uncrime.les hommes morts pour l'idéal nationale sont journellement honorés et respectés.ma vie ne vaut pas plus que la leur.et cependant je ne ferai pas ce sacrifice .l'Algérie en tant que patrie est un mythe .je ne l'ai pas découerte .j'ai intérog l'histoire ;j'ai intérogé les morts et les vivants ; j'ai visité les simitières :personne ne m'on a parlé .sans doute ai-je trouvé " l'empire arabe" ," l'empire musulman" qui honorent l'islame et notre race .mais ces empires se sont éteints.ils correspondaient à l'empire latin et saint-empire romain-germanique de l'époque médivale .ils sont ns pour une époque et une humanité qui ne sont plus les notre .

Un algérien musulman songerait-il srieusement à batir l'avenir avec les poussières du passé ? les don quichotte ne sont plus de notre siècle .

On ne batit pas sur du vent .nous avons donc carté une fois pour toutes les nouées et les chières pour lier dfinitivement notre avenir à celui de l'oeure et le pivot de notre action politique .et si j'avais besoin d'un seul fait pour étayer notre doctrine .je citerais celui qu'une enquete personnelle m'a relevé en 1918 ,le montant des assurances-vie chez les ndigènes algriens était à peine de quelques

centaines de mille francs .il se chiffre aujourdhui à plus de vingts millions de francs .j'imagine que si nous étions des ntionalistes antifrancais la première des choses à faire est de ne pas confier nos conomies à l'épargne francaise .

je serais contre la France et durant 20ou30ans je m'engagerais à verser à l'économie francaise les faibles ressources par les quelles j'escopmte assurer l'éxistence de mes vieux jours et l'ducation de mes
enfants?et pourquoi ne m'adresserais-je pas à des societés étrangeres autorisées par l'état?

Trève de plaisenterie nos gestes et notre pensée concordent personne d'ailleurs ne croit serieusement à notre nationalisme .ce que l'on veut combattre derriere ce mot c'est notre émancipation économique et politique . et cette double émancipation nous la voulons avec toute la force de notre volonté et de notre idéal social .

Six millions de musulmans vient sur cette terre devenue depuis cent ansfrancaise ,logés dans des taudis pieds nus .sans vetement et sans pain .de cette multitude d'affames,nous voulons faire une société moderne par l'cole, la défense du paysanat .l'assistance sociale .nous voulons l'élever à la dignit l'omme pour quelle soit francaise.

Est-il d'autre politique coloniale plus féconde? ne l'oublions pas .sans l'imancipation des indigenes ,il n'y a pas d'Algérie française durable .la France .c'est mo parceque moi je suis le nombre je suis le soldat, je suis l'ouvrier ,je suis l'artisan , je suis le consomateur.carter ma collaboration, mon bien-être et mon tribut à l'œuvre commune est une hérisiegrosiere.les intérets de la France sont nos intèrets dès l'instant ou nos intrêts deviennent ceux de la France .

Cette sérnité de l'action et de la pensée, c'est l'obstacle à la fiodalité algérienne ,les provocations de cette dernière se multiplient,elle nous fait grief d'avoir pris au sérieux nos manuels scolaire, elle voudrait peut ètre revenire en arrière n,il est trop tard , nous sommes les fils d'un mond nouveau,fait de l'esprit et de l'éffort francais ,notre devise est :"en avant ! "

Setif,ce 23fvrier1936.(source : l'entente Franco-musulmane n°24,27février 1936.).

الفهارس

فهـرس الأسـمـاء و الأعـلام

فهـــرس أسمـــاء البلـــدان و الأماكن

-أ-

- ب -

- ت -

- ج -

* فهرس الأحزاب و الجمعيات *

فهارس الموضوعات